# C:\Users\ma.meqdadi\Desktop\متفرقات\بسم الله\images (5).png



شهر رجب 1444 هـ

السنة : 30 ـــ العدد : 59

# مجلّة علميّة تخصصيّة نصف سنويّة تعنى بالشؤون الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية للحج

# Issn : 2538 - 1733

ملاحظات :

# يرجى من العلماء والمحققين الأفاضل الراغبين في التعاون مع المجلة ، مراعاة النقاط التالية:

1. ذكر المصادر و الهوامش بدقّة.

2. أن تكون المقالة مکتوبة على الآلة الكاتبة إن أمكن أو أن تكتب بخط اليد على وجه واحد من كلّ ورقة.

3. أن تكون المادّة المرسلة للنشر في المجلة غير منشورة سابقاً وغير مرسلة للنشـر إلى مجلة أخرى.

4. تقوم المجلة بدراسة وتقييم البحوث والدراسات المقدمة إليها، ولها الحقّ في صياغتها وتعديلها بما تراه مناسباً مع مراعاة المضمون والمعنى.

5. يعتمد ترتيب البحوث والمقالات في المجلة على أسس‌ٍ فنيّة وليس لأسباب أخرى.

6. تعتذر المجلة عن إعادة المقالات إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تنشر.

7. البحوث التي تنشر على صفحات المجلة تمثّل وجهات نظر کتّابها وآراءهم.

8. تخضع المقالات المرسلة لتقويم هيئة التحرير.

9. ترسل جميع البحوث والمقالات على عنوان المجلة.

10. ترحّب إدارة التحرير في مجلة «**ميقات الحج**» بملاحظات القـّراء الكرام ومقترحاتهم.

# الفهرس :

# مسألتان في فقه الحجّ : 7

# (1)وظيفة المبطون في طواف الفريضة. (2)حكم الحدث في الطواف الواجب.

## الشيخ عليّ فاضل الصدديّ

# أرنا مناسکنا (2)

# محمد الأسدي 25

**رسالة في فروض الحج والعمرة**

**إعداد وتصحيح : الشيخ هادي القبيسي العاملي 63**

### شخصيّات ​من ​‌الحرمين ‌الشـريفين (47) عقيل بن أبي طالب (2)

### محمد سليمان 99

# «تعريف بکتاب» طــريـق الحــجّ الأحــسائـي(4) إدارة التحرير 147

**ملخّصات البحوث بالإنجليزية 283**

هيْئةُ التَّحْريِـر:

**الشيخ محمد جواد الفاضل اللنكراني**

**الشيخ محمد القايني**

**الشيخ محمدهادي اليوسفي الغروي**

**الشيخ رضا المختاري**

**المُـِديـرُ المسؤُول:**

**السيّد عبدالفـتّـاح نـوّاب**

**مُـِديـرُ التحْـرِير:**

# الشيخ محمدعلي المقدادي

# 

# مسألتان في فقه الحجّ

# (1) وظيفة المبطون في طواف الفريضة

# الشيخ علي فاضل الصددي

## مقدّمة:

من شرائط صحّة طواف الفريضة ـ كما هو واضح ـ الطهارة من الحدث. ثمّ إن مقتضى القاعدة في المبطون هو كفاية الطهارة العذريّة ـ كما هو الحكم في مثل المسلوس والمجبورـ، إلّا أنّه لا خلاف بين الأصحاب ـ كما في المدارك ـ في الاكتفاء بالطواف عن المبطون[[1]](#footnote-2)،[[2]](#footnote-3)، وفي كشف اللثام ـ بعد تعرّضه لحكم المغمى عليه ـ قال: «نعم أطلقوا النيابة عمّن لا يستمسك الطهارة».[[3]](#footnote-4)

قال في الجواهر: «ولعلّ الفارق[يعني بين المبطون فيطاف عنه، وبين مثل المسلوس والمجبور فيطوف بطهارة عذريّة] النصّ».[[4]](#footnote-5)

**روايات المسألة:**

واستدلّوا لذلك بجملة روايات،[[5]](#footnote-6) منها: صحيحة مُعَاوِيَةَ‌ بْنِ‌ عَمَّارٍ عَنْ‌ أَبِي عَبْدِ اللهِ‌ أَنَّهُ‌ قَالَ‌: «الـْمَبْطُونُ‌ وَالْكَسِيرُ يُطَافُ‌ عَنْهُمَا، وَيُرْمَى عَنْهُمَا».[[6]](#footnote-7) ومنها: صحيحته الأخرى عَنْ‌ أَبِي عَبْدِاللهِ‌ قَالَ‌: «الْكَسِيرُ يُحْمَلُ‌ فَيُطَافُ‌ بِهِ،‌ وَالـْمَبْطُونُ‌ يُرْمَى وَيُطَافُ‌ عَنْهُ‌، وَيُصَلَّى عَنْهُ».[[7]](#footnote-8) ومنها: صحيحته الثالثة عَنْ‌ أَبِي عَبْدِ اللهِ‌‌ قَالَ‌: «الْكَسِيرُ يُحْمَلُ‌ فَيَرْمِي الْجِمَارَ، وَالـْمَبْطُونُ‌ يُرْمَى عَنْهُ‌، وَيُصَلَّى عَنْهُ».‌[[8]](#footnote-9) ومنها: صحيحة حَبِيبٍ‌ الْخَثْعَمِيِّ‌ عَنْ‌ أَبِي عَبْدِ اللهِ‌ قَالَ‌: «أَمَرَ رَسُولُ‌ اللهِ‌‌ أَنْ‌ يُطَافَ‌ عَنِ‌ الـْمَبْطُونِ‌ وَالْكَسِير».[[9]](#footnote-10)

**تحديد المبطون في الكلمات:**

وقد أخذوا في الكلمات بإطلاق عنوان (المبطون) وأنّ من لا يستمسك بطنه وطهارته بقدر الطواف يُطاف عنه،[[10]](#footnote-11) ولكنّ سيّد الأعاظم ـ وتبعه بعض تلامذته،[[11]](#footnote-12)ـ قد حمله على صورة ما إذا عجز عن المباشرة؛ وذلك لقرائن ثلاث:

**الأولى:** عطف المبطون على الكسير ـ بعد عدم احتمال أن يستنيب مطلق الكسير ولو كان متمكّناً من الطواف لمجرد كسر يده مثلاً ـ.

**والثانية:** عطف الرمي على الطواف ـ مع أنّ المبطونيّة لا تستوجب الاستنابة في الرمي بعد عدم اعتبار الطهارة فيه ـ، فالمراد بالمبطون في هذه الروايات صنف خاصّ، وهو الّذي لا يتمكّن من مباشرة الرمي بنفسه ولا دخول المسجد ليصلّي ويطوف؛ لفرط خروج الكثافات منه، ولربما تستوجب تلويث المسجد الحرام.

**والثالثة:** اكتفاء المبطون بصلاة غيره عنه صلاةَ الطواف، والحال أنّ المبطون يصلّي بنفسه مع طهارته العذريّة، لا أنّه يصلّى عنه.[[12]](#footnote-13)

**المختار و وجهه:**

**أقول:** إنّ من لا يستمسك بطنه وطهارته بقدر الطواف ـ وهو المبطون في الكلمات ـ فوظيفته وظيفة المسلوس والمجبور من كفاية الطهارة العذريّة لا لما أفاده سيّد الأعاظم من نظر المستفيضة إلى صنف خاصّ من المبطون، وهو العاجز عن مباشرة الطواف بنفسه، بل لأنّ المستفيضة أجنبيّة عن مسألتنا، وأنّ عنوان (المبطون) فيها لا يراد به معناه الاصطلاحي في بابي الطهارة والصلاة، بل المراد منه في المستفيضة معناه اللغوي والعرفيّ، وهو الّذي يشتكي بطنه،[[13]](#footnote-14) ورجل مبطون: في بطنه داء،[[14]](#footnote-15) ورجل مبطون: قد بُطِنَ، وبه البَطَن،[[15]](#footnote-16) وقد بطن فلان: إذا اعتلّ بطنه، وهو مبطون.. أي عليل البطن،[[16]](#footnote-17) و قد يدخل فيه الفرد الّذي ذكره السيّد. ولا شاهد على إرادة المعنى الاصطلاحيّ، كما أنّ تناول عنوان (المبطون) بهذا المعنى لأفراده فرع إحراز إرادة أصل المعنى، وأنّ اللفظ مستعمل فيه.

بل الشاهد والقرينة ـ بعد أصل اللغة ـ تدلّ على إرادة المعنى العرفيّ للمبطون، وهي عطف الرمي على الطواف في الصحيحتين الأوليين لابن عمّار؛ فإنّه لا يُمنع ولا فردٌ من أفراد المبطون بالمعنى الاصطلاحيّ من مباشرة الرمي حتى لو كانت المبطونيّة قد بلغت إلى حدٍّ مفرط في خروج الكثافات ما لم ينتهِ إلى المنع من الخروج أو ملاقاة الآخرين أو حرجيّتهما، بخلاف ما إذا أريد المعنى العرفيّ للمبطون فإنّه كما يَمنع من الرمي يَمنع من الطواف أو تعود مباشرة الرمي والطواف منه حرجيّةً.

كما أنّ عطف الكسير على المبطون في صحيحة ابن عمّار الأولى يشهد ـ هو الآخر ـ على إرادة المعنى العرفيّ للمبطون، وقد اضطر سيّد الأعاظم إلى حمل المبطون بمعناه الاصطلاحيّ ـ لو كان مرادا ًـ على صنف نادر يُستهجن حمل المطلق عليه.

كما أنّ سقوط مباشرة المبطون لصلاة الطواف واكتفاءه بصلاة الغير عنه في صحيحتي ابن عمّار الثانية والثالثة ـ رغم أنّ المبطون وإن بلغ به البَطَن الشرعيّ ما بلغ فوظيفته تعيّن مباشرة الصلاة بطهارته العذريّة ـ (هذا الأمر)، ـ شاهد على إرادة المبطون بمعناه اللغويّ لا الاصطلاحي ولو في الصنف المتقدّم ذكره، ولو احتملنا خصوصيّة لصلاة الطواف ـ ولو لأنّ موضع فعلها المسجد الحرام ـ فيبقى هذا الأمر صالحاً للتأييد على إرادة المبطون بمعناه العرفيّ.

فهذه الأمور الّتي اتّخذها سيّد الأعاظم شواهد على إرادة صنف من المعنى الاصطلاحي للمبطون هي أقرب في الشهادة على إرادة المعنى العرفي للمبطون.

وقد أصاب الشيخ الحرّ عندما عَنْوَن الباب التاسع والأربعين من أبواب الطواف- والّذي ضمّنه الروايات السابقة- (نعم أصاب عندما عَنْوَنَه) بـ (باب جواز الطواف عن المريض الّذي لا يمكن أن يطاف به كالمبطون).

**المحصّلة:**

فتحصّل أنّ وظيفة المبطون بمعناه الاصطلاحيّ هو مباشرة الطواف بطهارته العذريّة بمقتضـى القاعدة ـ بعد أن كانت الروايات أجنبيّة عنه ـ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــ

# (2) حكم الحدث في الطواف الواجب

## مقدّمة: لا كلام في شرطيّة الطهارة من الحدث في الطواف الواجب؛ ومن الروايات على الشـرطيّة صحيحة محمّد بن مسلم قال: سألت أحدهما، عن رجل طاف طواف الفريضة وهو على غير طهور (طهر)، قال: يتوضّأ، ويعيد طوافه...[[17]](#footnote-18)

## مسألتنا:

ولكن وقع الكلام فيما لو أحدث في أثناء الطواف فالمعروف هو التفصيل بين ما إذا أكمل النصف فلا يعيد، بل يتطّهر، ويبني على السابق، وبين ما إذا لم يكمل النصف فيعيد من أوله، وفي المدارك: «هذا الحكم مقطوع به في كلام الأصحاب،[[18]](#footnote-19) وقد يظهر من المنتهى دعواه الإجماع على ذلك؛ لتعرّضه لخلاف الشافعيّ خاصّة في ذلك.[[19]](#footnote-20)

ولكن في الفقيه: «وروى حريز عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عن امرأة طافت ثلاثة أطواف أو أقلّ من ذلك ثمّ رأت دماً، فقال: تحفظ مكانها فإذا طهرت طافت منه واعتدّت بما مضى». و روى العلاء عن محمّد بن مسلم عن أحدهما، مثله.

قال مصنّف هذا الكتاب: وبهذا الحديث أفتي...؛ [لأنّه] رخصة ورحمة.[[20]](#footnote-21) وقوله: (طافت منه) يعني من المكان الّذي حفظته.

وهذا من الصدوق قد يمثّل خلافاً منه في مسألتنا.

إلّا أنّ سيّد الأعاظم أجاب عن ذلك بأنّ ما ذكره الصدوق حكم خاصّ بالحيض؛ فإنّ أقل الحيض ثلاثة أيّام، فيتحقّق الفصل الطويل بين الأشواط، وإذا دلّ دليل خاصٌّ على الصحّة وكفاية الإتيان بالباقي نقتصر على مورد النصّ، ولا نتعدّى إلى غيره، وهو الحدث في نفسه مع قطع النظر عن مانع آخر كالفصل الطويل وعدم التوالي بين الأشواط.[[21]](#footnote-22)

والأمر كما أفاد، فلم يظهر التزام الصدوق بالخلاف في مسألتنا، بل قد التزم في المقنع حتى في الحائض بالتفصيل المعروف، ونَسَبَ ما أفتى به في الفقيه في حقّها إلى الرواية، فقال: «وإذا حاضت المرأة وهي في الطواف بالبيت أو بالصّفا والمروة، وجاوزت النّصف، فلتعلم على الموضع الّذي بلغت، (فإذا طهرت رجعت فأتمّت بقيّة طوافها من الموضع الّذي علّمته)، وإن هي قطعت طوافها في أقلّ من النّصف، فعليها أن تستأنف الطواف من أوّله. وروي أنّها إن كانت طافت ثلاثة أشواط أو أقلّ، ثمّ رأت الدّم حفظت مكانها، فإذا طهرت طافت واعتدّت بما مضى».[[22]](#footnote-23)

نعم، لو كان مدرك تفصيله فيها هو المرسلة الآتية فيردّ عليه ـ مضافاً إلى كون موردها الحدث الأصغر؛ للأمر فيها بالوضوء ـ أنّها ناظرة إلى معالجة مانع الحدث، لا ما يتوفّر عليه وعلى غيره كفوات الموالاة سيما مع الفصل الطويل كثلاثة الحيض، فضلاً عمّا هو غالب فيه، وهو الستّة أو السبعة أيام.

**مقتضى القاعدة:**

والبحث في مسألتنا يقع تارةً على مقتضى القاعدة، وأخرى في ضوء روايات المسألة.

أما على مقتضى القاعدة فقد أفاد سيّد الأعاظم أنّ المانعيّة شيء، والقاطعيّة شيء آخر، فإنّا لو كنّا نحن وما دلّ على اشتراط الصلاة بالطهارة كقوله: «لا صلاة إلّا بطهور» لم يكد يستفاد منه إلّا لزوم إيقاع أجزائها من التكبيرة والقراءة والركوع والسجود ونحوها مع الطهارة، وأما الأكوان المتخلِّلة بينها فلا مقتضي لمراعاة الطهارة فيها؛ فإنّ المكلّف وإن كان بعدُ في الصلاة ومتشاغلاً بها ولم يخرج عنها إلّا بالتسليم إلّا أنّ تلك الأكوان بأنفسها ليست من الصلاة؛ إذ هي كسائر المركبات ليست إلّا نفس الأجزاء لا غيرها. وعليه فلا مانع لمن أحدث في الأثناء أن يجدد الوضوء ـ ما لم يستلزم محذوراً آخر من الفصل الطويل ونحوه ـ، ثمّ يكمل من حيث أحدث لعدم استيجابه قدحاً في حصول الإجزاء بالأسر مع الطهارة، غايته أنّ بعضها بالطهارة السابقة وبعضها الآخر بالطهارة اللاحقة، ولا ضير فيه بالضرورة.

إلّا أنّ الّذي يمنعنا عن الالتزام بذلك ما دلّ من النصوص على قاطعيّة الحدث ـ زائداً على شرطية الطهارة ـ الكاشفة عن اعتبار الطهارة حتى في الأكوان المتخلِّلة، ومن ثمّ لو خلا كونٌ منها انقطعت الهيئة الاتصالية وسقطت الأجزاء اللاحقة عن صلاحيّة الانضمام بالأجزاء السابقة.

ومن الضروريّ عدم ورود مثل هذا الدليل في باب الطواف، بعد وضوح عدم تأليف حقيقته إلّا من مجرد السير حول الكعبة المشتمل على الأشواط السبعة، وأمّا الأكوان المتخلِّلة ما بين الأشواط فلا ارتباط لها بالطواف، وعليه فلا مانع لمن أحدث أن يمكث أو يخرج عن المطاف من حيث أحدث، ويعود بعدما جدّد الوضوء إلى مكانه ويستمر في سيره، بحيث لا تخلو أيّة قطعة من سيره عن الطهارة، غاية الأمر أنّ بعضها بطهارة سابقة والبعض الآخر لاحقة، [وهو] غير قادح في الصحّة بالضـرورة، وقد عرفت عدم اعتبار القاطعيّة في المقام فلا مناص إذاً من الحكم بالصحّة بمقتضى القاعدة، ولا يكاد يتنافى ذلك مع شرطية الطهارة بوجه.[[23]](#footnote-24)

ومنه يعرف ما في الاستدلال،[[24]](#footnote-25) على البطلان ولزوم الاستئناف بما دلّ على اعتبار الطهارة في الطواف كصحيحة ابن مسلم ـ الّتي أوردناها في المقدّمة ـ، وأنّ المشروط عدمٌ عند عدم شرطه، وقد خرجنا عن ذلك في فرض ما إذا أحدث بعد إكمال الشوط الرابع؛ للدليل.

وقد أورد بعض الأعلام،[[25]](#footnote-26) ـ على ما أفاده سيّد الأعاظم ـ بعدّة إيرادات، وخلص منها إلى أنّ مقتضى القاعدة هو البطلان:

**الإيراد الأوّل:** إنّ الشرطيّة أمر، والمانعيّة أمر آخر، وأنّ كون الشيء شرطاً لا يلازمه كون عدمه مانعاً، وإنّ ظاهر اعتبار الطهارة في الصلاة في مثل قوله: «لا صلاة إلّا بطهور» هي الشـرطيّة دون المانعيّة.

**وفيه**: أنّ شرطيّة شيءٍ وإن كانت لا تلازم مانعيّة عدمه بحيث يكون الشيء شرطاً، ويكون عدمه مانعاً في عالم الاعتبار، ولكن مآل الشرطيّة مرّة إلى المانعيّة، كما في اعتبار الطهارة في الطواف بعد إكمال نصفه بدلالة مرسلة ابن مسلم، ومآل الشرطية مرّة أخرى إلى القاطعيّة، كما في نفس اعتبار الطهارة في الطواف قبل إكمال نصفه بدلالة نفس المرسلة.

**الإيراد الثاني:** النقض بما لو لبس المصلّي ما لا يؤكل لحمه أو شيئاً نجساً ممّا تتمّ فيه الصلاة منفرداً أو استدبر القبلة في بعض تلك الأكوان، فإنّه لا يجوز بوجهٍ الالتزام بعدم كون شيء من ذلك قادحاً في الصحة؛ لعدم وقوع شيء من أجزاء الصلاة مع المانع.

**وفيه:** أنّ الكلام فيما لو خلّينا ودليل الشرطيّة.

**الإيراد الثالث:** ـ وهو عمدة الإيرادات لديهـ أنّ الأكوان المتخلِّلة غير خارجة عن الصلاة؛ فإنّ الظاهر هو أنّ المصلّي بالنيّة وتكبيرة الإحرام يدخل في الإحرام الصغير المتحقّق في الصلاة، ويخرج من الإحرام بالتسليم، فالمصلِّي في جميع الحالات يكون في الصّلاة ومحرماً بالإحرام الصّلاتيّ، فإذا قام الدليل على شرطيّة الطهارة في الصلاة أو على مانعيّة لبس غير المأكول فيها فمقتضاه عدم وقوعها صحيحة مع فقدان الشرط ولو في بعض تلك الأكوان المتخلِّلة، ولا يحتاج إلى قيام دليل آخر، وهكذا بالنسبة إلى وجود المانع، ويدلّ عليه أنّ المتشرّعة لا يرون المصلّي في تلك الأكوان خارجا عن الصلاة بحيث يتحقّق الخروج والدخول منه مرّة بعد أخرى، والظاهر أنّ الطواف أيضاً مثل الصلاة فإنّ حقيقته وإن كانت عبارة عن الدوران والحركة إلّا أنّه ليس بحيث إذا وقف في أثنائه للاستراحة يسيراً أو لاستلام الحَجَر ـ الّذي هو مستحب ـ يصدق عليه أنّه قد خرج عن الطواف، بل هو في مثل الحالتين مشتغل بالطواف غير خارج عنه، فالدليل على اعتبار الطهارة في الطواف يدلّ على اعتبارها في جميع الحالات ومقتضاه البطلان مع عروض الحدث في الأثناء.

**وفيه:**ـ مضافاً إلى ما أفاده سيّد الأعاظم في كتاب الصلاة من ضعف أسناد ما دلّ من الأخبارعلى أنّ تحريم الصلاة التكبير، وتحليلها التسليم،[[26]](#footnote-27) وأنّه لا يستفاد منها أكثر من كون الصلاة عملاً واحداً مركّباً من سلسلة أجزاء معيّنة، وأمّا تأليفها حتّى من الأكوان المتخلِّلة بحيث يكون وقوع الحدث فيها مخلّاً بها فهو أوّل الكلام، والنصوص المزبورة لا تدلّ عليه بوجه،[[27]](#footnote-28) وبموجبه فلا ملازمة بين عدم كون الأكوان المتخلّلة من الصلاة وبين خروج المصلّي حينها من الصلاة، وأنّه يخرج ويدخل مرّة بعد أخرى ـ ، إنّ الكلام ـ كما تقدّم ـ فيما لو خلّينا ودليل الشرطية، ومعه فلا محلّ للاستدلال لدخول الأكوان في الصلاة بأنّ المتشرّعة لا يرون المصلّي في تلك الأكوان خارجاً عن الصلاة.

**فتحصّل** **ممّا تقدّم:** إنّ مقتضى القاعدة في ظلّ دليل الشرطيّة ـ أن في باب الصلاة أو الطواف ـ هو عدم بطلانهما بالحدث في أثنائهما، ولو دلّ دليل على قاطعيّة الحدث للصلاة، فالقاعدة في باب الطواف هو عدمها، وعليه فالتزام بطلان الطواف بالحدث قبل إكمال النصف هو المحتاج إلى دليل.

ولكنّ المستفاد من قوله: لا بأس أن تقضي المناسك كلّها على غير وضوء إلّا الطواف؛ فإنّ فيه صلاة...[[28]](#footnote-29) أنّ اعتبار الطهارة من الحدث في الطواف نظير اعتبارها في الصلاة، فمقتضـى القاعدة هو البطلان والقاطعيّـة، فنحتاج إلى دليل على عدم بطلان الطواف بالحدث فيه بعد إتمام النصف، كما نحتاج إليه لو سلّمنا بأنّ المتشرّعة لا يرون الطائف خارجاً عن الطواف ـ الّذي حقيقته عبارة عن الدوران والحركة ـ إذا وقف في أثنائه للاستراحة يسيراً أو لاستلام الحَجَر، ولا يصدق عليه أنّه قد خرج عن الطواف.

## رواية المسألة:

ـ وبعد أن فرغنا من حكم مسألتنا بمقتضى القاعدة ـ نأخذ في تناول حكم المسألة في ظل رواياتها الخاصّة، فقد استدلّ لبطلان الطواف لو أحدث قبل إكمال النصف بمرسلة ابن أبي عمير في نقل الكلينيّ، ومرسلة جميل في نقل الشيخـ وقد رواها عنه ابن أبي عمير ـ عن أحدهما، في الرجل يحدث في طواف الفريضة وقد طاف بعضه، قال: يخرج ويتوضّأ، فإن كان جاز النصف بنى على طوافه، وإن كان أقلّ من النصف أعاد الطواف،[[29]](#footnote-30) وهما رواية واحدة.

وهي وإن كانت صريحة الدلالة على بطلان الطواف بالحدث في أثنائه قبل تجاوز النصف إلّا أنّها مرسلة، ولا حجّيّة للمرسل.

وثمّة محاولات للتغلّب على هذا المشكل:

**الأولى:** إنّ المرسل هو ابن أبي عمير ـ الّذي نقل في الكلمات عمل الأصحاب بمراسيله، ولا أقلّ من حكاية المعتبر الآتية ـ.

ويتوجّه عليها ما قاله المحقّق في المعتبر: «ولو قال: مراسيل ابن أبي عمير يعمل بها الأصحاب، منعنا ذلك؛ لأنّ في رجاله من طعن الأصحاب فيه، وإذا أرسل احتمل أن يكون الراوي أحدهم»،[[30]](#footnote-31) على أنّها مرسلة جميل لا ابن أبي عمير ـ بعد ما عرفت من وحدة المرسلتين ـ.

ومنه يعرف الجواب عن محاولة تصحيح الرواية بكبرى أنّه لا يرسل إلّا عن ثقة ـ كما قاله الشيخ في العدّة ـ،[[31]](#footnote-32) وأنّ المرسل ليس ابن أبي عمير.

**المحاولة الثانية:** وهي تصحيحها بفكرة الإجماع على تصحيح ما يصحّ عن جماعة ـ في كلام الكشّيّـ،[[32]](#footnote-33) أحدهم جميل، وعلى تقدير تعدّد الروايتين فقد صحّت رواية مقامنا عن ابن أبي عمير أيضاً.

ولكن من محتملات هذه العبارة بنحوٍ معتدٍّ به هو الإجماع على تصديقهم؛ إذ هو المعطوف على التصحيح في عبارة الكشّيّ في حقّ الستة الأواخر كما الستة الأواسط، فلا تدلّ على اعتبار مرسلاتهم أو الروايات الّتي ينقلها هؤلاء عن المجاهيل والضعفاء، والبحث طويل.

**المحاولة الثالثة:** أنّ الأصحاب أو المشهور قد عملوا بهذه الرواية، واستنادهم إلى هذه الرواية والفتوى على طبقها ـ خصوصاً مع عدم نقل خلافٍ ولو كان شاذّاً نادراً ـ يجبر الضعف، وتصير الرواية حجّة معتبرة.[[33]](#footnote-34)

**وفيه**: أنّه من المحتمل قويّاً ـ حتى لو تجاوزنا صغرى وكبرى الانجبار ـ أن يكون وجه العمل بها ما ذكره الكشّيّ من الإجماع، وهي المحاولة السابقة، وقد عرفت ما فيها.

وبعد أن لم تفلح أيّ محاولة في معاضدة المرسلة ورفع ضعفها ـ سلك سيّد الأعاظم طريقاً آخر صحّح به ما هو مشهور ومعروف من بطلان الطواف بالحدث قبل إكمال النصف، وخرج به عن مقتضـى القاعدة لديه ـ وهو عدم البطلان والقاطعيّة، كما تقدّم عنه ـ في هذا الفرض، فقال مبيّناً هذا الطريق:

«إنّ حدوث الحيض أثناء الطّواف وإن كان نادراً جدّاً ولكن مع ذلك كثر السؤال عنه في الروايات، وأمّا صدور الحدث خصوصاً من المريض والشيخ والضعيف كثيراً ما يتحقق في الخارج لا سيما عند الزحام، ولا سيما أنّ الطّواف يستوعب زماناً كثيراً، [هذا كلّه مقدّمة أولى]، ومع ذلك لم ينسب القول بالصحّة إلى أحد من الأصحاب، بل تسالموا على البطلان وأرسلوه إرسال المسلمات، [وهذه مقدّمة ثانية]، وهذا يوجب الوثوق بصدور الحكم بالبطلان من الأئمة، ولو لم يكن الحكم به صادراً منهم لخالف بعض العلماء ولو شاذّاً، فمن تسالم الأصحاب وعدم وقوع الخلاف من أحد ـ مع أنّ المسألة مما يكثر الابتلاء بهـ[ـا] ـ نستكشف الحكم بالبطلان، فما هو المعروف هو الصحيح».[[34]](#footnote-35)

وقد صافقه على ذلك أحد أعاظم تلامذته.[[35]](#footnote-36)

وأورد عليـه أحد الأعلام **أوّلاً:** بمنع المقدّمة الأولى، وأنّ عـروض الحيـض

ـ كما الحدث من المسائل المبتلى بها ـ. **وثانياً:** بأنّ وصول الحكم من ناحية الأئمة هل يكون من غير طريق الرواية والسؤال والجواب، أو البيان الابتدائيّ، أو يكون كسائر الأحكام من طريق الرّواية؟ لا مجال لادّعاء الأوّل بوجه، وفي الفرض الثاني يسأل عنه، ما الوجه في عدم نقل الروايات وعدم وصولها إلينا؟

**فاللازم أن يقال:** إمّا بدلالة الروايات الدالّة على أصل شرطيّة الطهارة في الطواف على البطلان في هذا الفرض، وإمّا بصدور المرسلة المتقدّمة عنهم الدالّة على فتاوى الأصحاب، وعلى أيّ تقدير يثبت المطلوب.[[36]](#footnote-37)

**ويلاحظ على ما أورده أوّلاً:** أنّه يكفي السيّد الخوئيّ ليستطرق إلى النتيجة في كلامه ـ بعد الفراغ من كون عروض الحيض ـ هو الآخر ـ من المسائل المبتلى بها ـ (نعم يكفيه) غلبة الحدث، وعموم الابتلاء به للرجال والنساء، كما لا يخفى، ولعلّه يريد بندرة عروض الحيض الندرة بالقياس إلى الحدث لا ندرته في نفسه.

**ويلاحظ على ما أورده ثانياً:** بأنّ وصول الحكم من ناحية الأئمة لا ينحصر في طريق الرواية والسؤال والجواب، أو البيان الابتدائيّ، وببابك الإجماع كدليل على ثبوت رأي الإمام، فما هو المبرّر لحجّيّته وراء الرواية بأنحائها سوى كشفه عن دليل معتبر، كالارتكاز المتشرّعيّ، وأنّ أصحاب الأئمّة كانوا يعيشون اتجاه بعض المسائل والموضوعات واقعاً تشريعياً لا غبش فيه، فالإجماع يكشف عن رأي الإمام بتوسّط دليل معتبر، كما برّره بذلك الأعلام العراقيّ والخمينيّ والصدر،[[37]](#footnote-38) وما التسالم في بعض صوره إلّا نسخة من نسخ الإجماع، وبموجب هذا لا ملزم للبناء على تماميّة دليل الشرطيّة على البطلان والقاطعيّة أو على صدور المرسلة عن الإمام.

**فتحصّل:** أنّ ما سلكه السيّد الخوئيّلإثبات بطلان الطواف بالحدث في أثنائه قبل إكمال النصف ـ وفاقاً للمشهور والمعروف ـ متينٌ ووجيه.

ولكن بعد ما خلصنا إلى أنّ مقتضى القاعدة في مسألتنا هو البطلان والقاطعيّة، فيكون ما صار إليه المشهور من بطلان الطواف بالحدث في أثنائه قبل إكمال النصف، مطابقاً للقاعدة، هذا.

والمخالف للقاعدة هو صحّة الطواف في فرض ما إذا اتفق الحدث في أثنائه بعد إكمال النصف، فنسخّر نفس التسالم ـ الّذي تقدّم ـ لإثبات الصحّة في هذا الفرض؛ فإنّ للتسالم دوراً في إثبات الصحّة في الفرض الثاني في مقابل البطلان لو كان هو مقتضى القاعدة ـ كما هو المتّجه ـ، كما كان له دور في إثبات البطلان في الفرض الأوّل في مقابل البطلان لو كان هو مقتضى القاعدة ـ كما عليه سيّد الأعاظم ـ.

ثمّ إنّ أحد الأعلام وإن اختار عدم البطلان كمقتضى للقاعدة ـ وفاقاً لأستاذه سيّد الأعاظمـ إلّا أنّه تنكّر للمقدّمة الثانية في كلام أستاذه، قائلاً: «إذن ليس في المسألة إلّا الشهرة ودعوى عدم الخلاف، ومن الواضح أنه لا أثر لها»، ولذا صار إلى مقتضى القاعدة ـ من الصحّة ـ في الفرضين.[[38]](#footnote-39)

**وفيه**: أنّ الشهرة ودعوى عدم الخلاف بمجردها شيء، وهي بضميمة المقدّمة الأولى شيء آخر، وذات أثر، وهو الكشف ـ بصورة قطعيّة ـ عن الحكم الشرعيّ.

**والمحصّلة الأخيرة**: إنّ ما هو معروف وعليه المشهور في هذه المسألة هو المنصور.

**والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلّى الله على محمّد النبيّ الأمين وآله الغرّ الميامين.**

ــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**...وَ أَرِنَا مَنَاسِکنَا...** (2)

**محسن الأسدي.[[39]](#footnote-40)**

**لعلّنا في هذه المقالة، نوفّق في دراسة آيات قرآنيّة، ذُكرت فيها مفردة النسك ومشتقاته، وبيان مدى علاقتها بالحجِّ والعمرة أحكاماً ومفاهيم وآداباً وتأريخاً..، بل تطلق في الأعم الأغلب على ما يتضمنه الحجُّ من شعائر وعبادات ومواقع، إن لم نقل قد اختصّت بها... وهو ما نريد الوقوف عنده في هذه المقالة بأكثر من حلقة إن شاء الله تعالى.**

\* \* \*

ما زلنا وعبر الحلقة الثانية نعيش قصة الدعاء الإبراهيمي الإسماعيلي الذي وقع في عمق التاريخ، قبل آلاف السنين، يوم أفاض الله عزَّ وجلَّ بركاته: [**بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ**](javascript:Open_Menu())، بوادٍ جافٍّ قاحلٍ خالٍ من الحياة، لا يعرف له اسمٌ، ولا هناك مَن يرغب فيه فيقطنه .. ومن تلك البركات أنَّه: [**عِندَ بَيْتِكَ الْـمُحَرَّمِ**](javascript:Open_Menu())**.**

فكانت هذه العندية تضفي عليه حياةً، تتجلّى بأعظم مقوماتها، وخلوداً بأجمل الصور، فما أزكاها وأثمرها من حياة، انبثقت من ذلك البيت، فأفاضها القرب المبارك على هذا الوادي؛ ليخلد في النفوس حين راحت تهوي إليه أفئدةٌ من الناس وما زالت! فما أعظمه من قربٍ، وما أجلَّه من جوارٍ!

\*\*\*

بدءًا بدعائهما ـ وقد ذكرناه في الحلقة السابقة ـ الذي تذوّقا به الإسلام وحلاوة مضامينه..: **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ**.

**وخلاصته:** أنَّ ابن عباس وفي قولٍ وابن عوف بن الأعرابي قرآ «مسلمِين» بصيغةِ الجمع. وروي هذا في الشواذ كما جاء عن الشيخ الطوسي في تبيانه.

وذكرنا أيضاً تأويلين لذلك: أحدُهما: أنهما أَجْرَيَا التثنية مجْرَى الجمعِ، وبه استدلَّ مَنْ يَجْعَلُ التثنيةَ جمعاً. والثاني: أنهما أرادا أنفسهما وأهلَهما كهاجر.

**وأنَّ لهم في مُسْلِمَيْنِ أقوالاً:**

وذكرنا بعضها، وكان منها قول الشيخ الطوسي ، وتبعه الطبرسي مضيفاً أنَّه: قيل: إنَّ معنى مسلمين موحدين مخلصين لك لا نعبد إلّا إياك ولا ندعو ربًّا سواك.

**وقيل:** قائمين بجميع شرائع الإسلام مطيعين لك؛ لأنَّ الإسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وترك الامتناع.

**مُسْلِمَيْنِ**. مخلصين لك أوجهنا، من قوله: **...أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ...**.[[40]](#footnote-41) أو مستسلمين. يقال: أسلم له وسلم واستسلم، إذا خضع وأذعن. والمعنى زدنا إخلاصاً أو إذعاناً لك.

وقولهما: **…**[**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ...**، يفيد الحصر بكلمة (لك) أي نكون مسلمين لك مخلصين لك، لا لغيرك، كذلك فيما تمنياه في دعائهما لبعض ذريتهما: **...وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ**](javascript:Open_Menu())**...**.

وهو ما سنؤخر الكلام عنه حتى نصل إلى: **... مُّسْلِمَةً لَّكَ...**.[[41]](#footnote-42)

ثمَّ إنهما بعد دعائهما لنفسيهما بالإسلام: **...رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ...**. لم يقفا عند هذا الدعاء، دون أن يواصلا دعاءهما أن تنال هذه الذرية؛ بعضها، ولأجيالها القادمة بالهداية والإسلام؛ فنعمة الإسلام، نعمة عظيمة ما كان لإبراهيم ولا إسماعيل إلّا أن يطلباها لذريتهما. فانصبَّ دعاؤهما إما للذرية جميعها وإما لبعض منها ـ على الاختلاف ـ أن تحظى بهذه النعمة الطيبة. فقالا: **...**[**وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ.**](javascript:Open_Menu())**...** وهنا لابدَّ لي من وقفة عند (مِن) المذكورة في الآية: فمعرفة هذا الأمر يهمنا وينفعنا في الموقف اللغوي والنحوي فالعقدي من: **مِنْهُمْ**. الواردة في الآية الآتية: **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ...**.

وخصوصاً في دخولها على الضمائر، وقد دخلت، وذكرت في الكثير من الآيات القرآنيّة، حتى صارت ساحة نزاع علميّ بين العلماء، ومعركة للآراء قديماً وحديثاً، ويتّضح هذا النزاع والاختلاف جليًّا؛ خصوصاً في تفسيرهم للآية29من سورة الفتح. فهل هي في هذه الحالة بعضيّة أو بيانيّة؟ وبالتالي إن قلنا بالأولى فقد بعث **رَسُولاً** في **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ...**. من قسم أو فريق خاص، وإن قلنا بالثانية فعندئذ تكون بعثته من جميعهم...!

و (مِن) وإن تعددت معانيها أو أقسامها، حرف جرٍّ تدخل على الأسماء والضمائر، ولكن يبدو أنَّ في دخول (مِن البيانية) على الضمائر خلافاً بينهم. نعم تدخل على الأسماء الظاهرة، هذا متفق عليه في الغالب ، وقد استشهد عدد من المعنيين باللغة والنحو والتفسير بآيات قرآنيّة منها: **...فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ...**.[[42]](#footnote-43)

وقوله تعالى: **يُـحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ**.[[43]](#footnote-44)

ولكن الذي يفيدنا هو في دخولها على الضمائر، وفي هذه الحالة أتفيد التبعيض دون التبيين، أو تفيدهما معاً، أو أنَّها بيانيّة؟

**ففي (مِن) أقوال:** أحدها: أنَّها للتبعيض. وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـ (بعض)، ومجيئها للتبعيض كثير. والثاني: أنَّها للتبيين، أو بيانية للجنس. والثالث: أن تكون لابتداءِ غايةِ الجَعْل. والرابع: أنّها للتوكيد.

ولقد فصّل فيها المرادي المالكي (ت: 749هـ) فذكر أنَّ: مِن: حرف جرّ، يكون زائداً، وغير زائد، فغير الزائد له أربعة عشر معنى:

الأول: ابتداء الغاية. الثاني: التبعيض، نحو: [**مِنْهُمْ مَّن كَلَّمَ الله**](javascript:Open_Menu()). وعلامتها: جواز الاستغناء عنها ببعض، ومجيئها للتبعض كثير. الثالث: بيان الجنس، نحو: **فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ**. **وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُنْدُسٍ**. قالوا: وعلامتها أن يحسن جعل الذي مكانها؛ لأنَّ المعنى: فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن. ومجيئها لبيان الجنس مشهور في كتب المعربين، وقال به قوم من المتقدمين والمتأخرين. وأنكره أكثر المغاربة، وقالوا: هي في قوله تعالى: **من الأوثان**، لابتداء الغاية وانتهائها؛ لأنَّ الرجس ليس هو ذاتها، فمن في الآية كمن في نحو: أخذته من التابوت. وأما قوله: من سندس، ففي موضع الصفة، فهي للتبعيض.[[44]](#footnote-45)

أما ابن هشام (ت761هـ) في المغني، فيذكر أنَّ (مِن)، تأتى على خمسة عشـر وجهاً:.. الثاني: التبعيض، نحو: [**مِنْهُمْ مَّن كَلَّمَ الله**](javascript:Open_Menu()).[[45]](#footnote-46) وعلامتها إمكان سدّ بعض مسدّها، كقراءة ابن مسعود (حتى تنفقوا بعض ما تحبون). الثالث: بيان الجنس، وكثيراً ما تقع بعد ما ومهما، وهما بها أولى؛ لافراط إبهامهما نحو: [**مَّا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا**](javascript:Open_Menu()).[[46]](#footnote-47)

[**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَـةٍ...**.[[47]](#footnote-48) **...مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَـةٍ...**.[[48]](#footnote-49)](javascript:Open_Menu())وهي ومخفوضها في ذلك في موضع نصب على الحال. ومن وقوعها بعد غيرهما:[**يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ**](javascript:Open_Menu())**...**.[[49]](#footnote-50)

الشاهد في غير الأولى فإن تلك للابتداء، وقيل: زائدة. ونحو: [**فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ**.](javascript:Open_Menu())[[50]](#footnote-51)

وأنكر مجيئ (مِن) لبيان الجنس قوم، وقالوا: هي في **مِن ذَهَبٍ** و **مِّن سُنْدُسٍ**، للتبعيض، وفي **مِنَ الأَوْثَانِ** للابتداء، والمعنى فاجتنبوا من الأوثان الرجس وهو عبادتها، وهذا تكلف.

ولكنه لم يقف عند عرضه المسألة العلميّة اللغويّة، بل نقل عما فى كتاب المصاحف لابن الأنباري ([ت328هـ):](http://thesis.mandumah.com/Author/Home?author=%D8%A7%D8%A8%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%8C+%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF+%D8%A8%D9%86+%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85+%D8%A8%D9%86+%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF%D8%8C+%D8%AA.+328+%D9%87%D9%80.) أنَّ بعض الزنادقة تمسّك بقوله تعالى: **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً**.[[51]](#footnote-52) في الطعن على بعض الصحابة؛ والحقّ أنَّ (مِن) فيها للتبيين لا للتبعيض، أي الذين آمنوا هم هؤلاء ومثله: [**الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ للهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ**](javascript:Open_Menu()).[[52]](#footnote-53) وكلّهم محسن ومتّق. [**وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**](javascript:Open_Menu()).

فالمقول فيهم ذلك كلّهم كفار.[[53]](#footnote-54)

**أقول :** ولا أدري لماذا وصف ابن الأنباري هذا الفريق بالزندقة، على ما حكاه ابن هشام عنه، ولم يفعل الفريق المذكور شيئاً، إلّا أنَّه تمسّك بما ذكرتم من شروط عمل (مِن البيانية) لاغير. وهو ليس طعناً بقدر ما هو تمسّك بقيد عملها، فأخذ هذا التمسك به إلى أنَّ (مِن) في مِنْهُم، في الآية: [**وَعَدَ اللهُ** **الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**](javascript:Open_Menu()). ليست بيانيّة بل هي بعضيّة، وبالتالي فإنَّ بعضهم صالح لنيل هذه المغفرة والأجر العظيم، وهم: **الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنْهُم**.

وبعضهم غير صالح لهذا، فالموعود بالمغفرة بعضهم دون كلّهم. فيما ذهب آخرون إلى كونها بيانيّة، وبالتالي تشملهم جميعاً بلا استثناء، ولكلٍّ من المتخاصمين دليل يركن إليه...

هذا ومادام الاختلاف في دائرة الدليل، وحيثما مال نميل كما يُقال، فلا ضير، نعم اعطاء الرأي أو الالتزام بقول وموقف بلا حجّة ولا برهان، يعدُّ اتباعاً للهوى ، وكذا محاولة جعل الدليل تابعاً للموقف وتسخيره للآراء ، بمعنى أن يكون الدليل تابعاً لنا بدل أن نكون تابعين له ، هو الذي يشكل خطورةً وضرراً بالغاً على البحث العلمي النزيه ، وهو موقف باطل قطعاً ، وباطل ما يترتب عليه ...!

هذا وأنَّ ذلك يتضح جليلاً بين أهل التفسير في **مِنْهُم** الواردة في الوعد الإلهي الذي ذكرته الآية 29من سورة الفتح: [**وَعَدَ اللَهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**](javascript:Open_Menu()).

وسورة الفتح نزلت في السنة السادسة من الهجرة النبويّة بين مكة والمدينة عند مرجعه ومن معه من المسلمين من الحديبية، أي عقب صلح الحديبية.[[54]](#footnote-55)

فمن جعلها بيانية لا تبعيضية، ذهب إلى شمولها لمطلق الصحابة ـ ووسعوا ذلك لتشمل حتى مَن لم يكن في الحديبية، ووفّق للإسلام بعدها، ولمن جاء بعدهم إن اقتفى أثرهم، أي التابعين ـ مدحاً لهم، ووعداً لهم جميعاً بالمغفرة والأجر العظيم، دون النظر إلى شرطية بقاء الإيمان والعمل الصالح واستمرارهما...، واتخذوها دليلاً على عدالتهم جميعاً، وعدم جواز التعرّض لهم حتى بالنقد فضلاً عن غيره؛ لوجوب احترامهم وتوقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهم...!

وهذا الفريق استدل بدخول (مِن) البيانية على الأسماء، وهو أمر مفروغ منه، وكلامنا في جواز دخولها على الضمائر بالقيود التي ذكرها ابن هشام، ومن قبله ابن أُمّ قاسم المرادي.

ويبدو من أهل التفسير أنَّه لا فرق عندهم بين دخولها على الأسماء أو الضمائر، أو أنَّ هناك تقارباً بين كلٍّ من البيانية والبعضية، يصعب التفريق بينهما إلّا بجهد، أو لمعنى خفي، أو للسياق... أو أنَّ للموقف من (عدالة عموم الصحابة) أثراً ضاغطاً على بعض المفسرين لاختيار إحداهما على الأُخرى...

**الزمخشري:** ومعنى **مِنْهُم** البيان، كقوله تعالى:**فَاجْتَنِبُواْ الرّجْسَ مِنَ الاْوْثَانِ**.

**ابن كثير:** مِن هذه لبيان الجنس **مَغْفِرَةً** أي لذنوبهم **وَأَجْراً عَظِيماً** أي ثواباًجزيلاً ورزقاً. ووعد الله حقٌّ وصدق لا يخلف ولا يبدل، وكلّ من اقتفى أثر الصحابة، فهو في حكمهم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمّة...

**القرطبي في الرابعة:** قوله تعالى: **وَعَدَ اللَهُ الَّذِينَ آمَنُواْ**، أي وعد الله هؤلاء الذين مع محمد، وهم المؤمنون الذين أعمالهم صالحة **مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**، أي ثواباً لا ينقطع وهو الجنة. وليست (مِن) في قوله: (منهم) مبعّضة لقوم من الصحابة دون قوم، ولكنها عامة مجنّسة، مثل قوله تعالى: **فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ**. لا يقصد للتبعيض، لكنه يذهب إلى الجنس، أي فاجتنبوا الرجس من جنس الأوثان، إذ كان الرجس يقع من أجناس شتَّى، منها الزنى والربا وشرب الخمر والكذب، فأدخل (مِن) يفيد بها الجنس وكذا (منهم)، أي من هذا الجنس، يعني جنس الصحابة. ويقال: أنفق نفقتك من الدراهم، أي اجعل نفقتك هذا الجنس. وقد يخصص أصحاب محمد بوعد المغفرة تفضيلاً لهم، وإن وعد الله جميع المؤمنين المغفرة.

**وفي الآية جواب آخر:** وهو أنَّ (من) مؤكدة للكلام، والمعنى وعدهم الله كلَّهم مغفرة وأجراً عظيماً. فجرى مجرى قول العربي: قطعت من الثوب قميصاً يريد قطعت الثوب كلّه قميصاً. و (من) لم يبعض شيئاً. وشاهد هذا من القرآن **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ**.[[55]](#footnote-56)

معناه وننزل القرآن شفاء؛ لأنَّ كلّ حرف منه يشفي، وليس الشفاء مختصًّا به بعضه دون بعض. على أنّ من اللغويين من يقول: (من) مجنسة تقديرها ننزل الشفاء من جنس القرآن، ومن جهة القرآن، ومن ناحية القرآن.

**قال زهير:** أمن أمّ أوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّم، أراد من ناحية أمّ أَوْفَى دِمْنَةٌ، أم من منازلها دِمْنَة.

**وقال الآخر:** أخُو رغائبَ يعطيها ويسألها\* يأبى الظُّلامةَ منه النَّوْفَلُ الزُّفَرُ.

فـ(من) لم تُبَعِّض شيئاً، إذ كان المقصد يأبى الظلامة؛ لأنه نَوْفَلٌ زُفَرُ. والنَّوْفَل: الكثير العطاء. والزُّفَر: حامل الأثقال والمؤن عن الناس.

وقد سبقه ابن عطية في هذا، حيث يقول: **منهم** هي لبيان الجنس وليست للتبعيض؛ لأنه وعد مرجٍ للجميع.

وأما أبوحيان فقد استشهد بقول ابن عطية : وقوله منهم، لبيان الجنس وليست للتبعيض؛ لأنَّه وعد مدح للجميع. (وفي الأصل مرجٍّ) بعد أن ذكر التالي: ومعنى: **منهم**: للبيان، كقوله تعالى: **فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ**.

وإلى هذا ذهب غيرهم **كالسمين الحلبي** القائل: قوله: (مِنْهم)،(مِنْ) هذه للبيانِ لا للتبعيضِ...

**والغرناطي ابن جزى:** (مِنْهُم) لبيان الجنس لا للتبعيض؛ لأنه وعد عمَّ جميعهم...[[56]](#footnote-57)

فيما الذي جعلها تبعيضية، ذهب إلى أنَّها تخصُّ مَن أقام منهم على الإيمان والعمل الصالح...

وهو ما ذكره **الزجاج** في الوجه الثاني لها:.. والوجه الثاني أن يكون المعنى وعد الله الذين أقاموا منهم على الإيمَانِ والعمل الصالح مَغْفِرةً وأجراً عظيماً.

واكتفى **ابن الجوزي** بهما.

**وكذا قاله الطبرسي:** أي وعد من أقام على الإيمان والطاعة **منهم مغفرة**، أي ستراً على ذنوبهم الماضية **وأجراً عظيماً**، أي ثواباً جزيلاً دائماً.

**أما السيد العلّامة في ميزانه:** فله كلام مفصل و ردود لأدلة أقوال جعلتها بيانية، نكتفي منه بهذه الخلاصة: وقوله: [**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**](javascript:Open_Menu()). ضمير **منهم** للذين معه، و **مِن** للتبعيض على ما هو الظاهر المتبادر من مثل هذا النظم، ويفيد الكلام اشتراط المغفرة والأجر العظيم بالإِيمان حدوثاً وبقاءً وعمل الصالحات، فلو كان منهم من لم يؤمن أصلاً كالمنافقين الذين لم يعرفوا بالنفاق كما يشير إليه قوله تعالى:[**وَمِنْ أَهْلِ الـْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ**،[[57]](#footnote-58)](javascript:Open_Menu()) أو آمن أولاً ثم أشرك وكفر كما في قوله تعالى: [**إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّواْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْـهُدَى...**](javascript:Open_Menu())، إلى أن قال: [**وَلَوْ نَشَآءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ**](javascript:Open_Menu()).[[58]](#footnote-59) أو آمن ولم يعمل الصالحات كما يستفاد من آيات الإِفك وآية التبيّن في نبإ الفاسق وأمثال ذلك، لم يشمله وعد المغفرة والأجر العظيم...

**وقيل:** إنَّ **مِن**، في الآية بيانية لا تبعيضية، فتفيد شمول الوعد لجميع الذين معه. ويردُّ السيد هذا القيل بقوله: **وهو مدفوع ـ كما قيل ـ بأنَّ مِن البيانية لا تدخل على الضمير مطلقاً في كلامهم، والاستشهاد لذلك بقوله تعالى: لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ**.[[59]](#footnote-60) مبني على إرجاع ضمير تزيلوا إلى المؤمنين وضمير **منهم** للذين كفروا، وقد تقدم في تفسير الآية أنَّ الضميرين جميعاً راجعان إلى مجموع المؤمنين والكافرين من أهل مكة فتكون **مِن** تبعيضية لا بيانية...

وتبعه في هذا **الشيخ جعفر السبحاني** ، وله أيضاً كلام مفصل وردود، يبدؤها بأنَّ كلمة (منهم) تعرب عن أنَّ المغفرة لا تعمّ جميع الأصحاب، بل هي مختصة بطائفة دون أخرى. وما ربما يقال من أنَّ (من) بيانية لا تبعيضية غير تام؛ لأنَّ من البيانية لا تدخل على الضمير، ويؤيد ذلك قوله تعالى: [**وَمِنْ أَهْلِ الْمـَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ**](javascript:Open_Menu())**...**.[[60]](#footnote-61)

**والحاصل:** إنه لا يمكن القول بشمول أدلة المغفرة والأجر العظيم لقاطبة من أصحاب النبيّ مع أنهم على أصناف شتى...

**الشيخ مكارم:** ويضيف القرآن مختتماً بهذه الآية المباركة: [**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**](javascript:Open_Menu())، بديهي أنّ أوصاف أصحاب النبيّ التي وردت في بداية الآية محل البحث جمعت فيها الإيمان والعمل الصالح، فتكرار هذين الوصفين إشارة إلى استمرارهما وديمومتهما؛ أي أنَّ الله وعد أولئك الذين بقوا على نهجهم من أصحاب محمد واستمروا بالإيمان والعمل الصالح، وإلّا فإنَّ مَن كان يوماً مع النبيّ ويوماً آخر مع سواه وعلى خلاف طريقته، فلا يشملون بهذا الوعد أبداً، والتعبير بـ‍ **مِنْهُم** مع الالتفات إلى هذه المسألة، وهي أنَّ الأصل في كلمة **مِنْ** في مثل هذه الموارد التبعيض، وظاهر الآية يعطي هذا المعنى أيضاً، وهذا التعبير يدل على أنَّ أصحاب النبيّ ينقسمون قسمين ـ فطائفة منهم ـ يواصلون إيمانهم وعملهم الصالح وتشملهم رحمة الله الواسعة وأجره العظيم، وطائفة يحيدون عن نهجه فيحرمون من هذا الفيض العظيم. وليس معلوماً السبب في إصرار بعض المفسرين على أنَّ **مِنْ** في كلمة  **مِنْهُم** بيانية حتماً، في حين لو ارتكبنا خلاف الظاهر، وقلنا: إنَّ **مِنْ** هنا بيانية، فكيف يمكن أن ندع القرائن العقلية هنا، فلا أحد يدعي أبداً أنَّ جميع أصحاب النبيّ معصومون، وفي هذه الصورة يزول احتمال أنَّ كلّ واحد منهم بقي على عمله الصالح وإيمانه، ومع هذه الحال، فكيف يعدهم الله بالمغفرة والأجر العظيم دون قيد وشرط سواء عملوا الصالحات في طول مسيرتهم، أو أن يعملوا الصالحات في وقت، ثم ينحرفوا من منتصف الطريق...[[61]](#footnote-62)

إذن فالفريق الرافض لبيانيتها يذهب إلى أنَّها لا تدخل على الضمائر مطلقاً، وإن دخلت فهي تبعيضية، ويؤيد هذا عدم ورود (ما) أو (مهما) في السياق، وهذا يرجح أن لا تكون (**مِنْ**) بيانية.

**أقول:** ويا ليت مَن ذهب إلى الإطلاق في قوله: مِن البيانية لا تدخل على الضمير مطلقاً، دلَّنا على المصدر اللغوي أو النحوي الذي يقول بهذا الإطلاق، أو أشار إلى مَن يذكر شروط وصفها بالبيانيّة! وجنبنا عناء البحث! فلقد تابعتُ ما تيسر لي من مصادر اللغة فلم أوفق لذلك! وكلُّ ما ذكره ابن هشام عنها هو:.. وكثيراً ما تقع بعد ما ومهما، وهما بها أولى لافراط إبهامهما... وابن أُمّ قاسم المرادي، وهو ما ذكرناه أعلاه.

وثالث جوّز أو ذكر الاثنين: **الشيخ الطوسي:** **وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنوُا** يعني من عرف الله ووحده وأخلص العبادة له وآمن بالنبيّ وصدقه **وَعَمِلُوا** مع ذلك الأعمال **الّصَالِـحَاتِ مِنهُم**.

**قيل:** إنه بيان يخصّهم بالوعد دون غيرهم.

**وقيل:** يجوز أن يكون ذلك شرطاً فيمن أقام على ذلك منهم؛ لأنَّ من خرج عن هذه الأوصاف بالمعاصي، فلا يتناوله هذا الوعد **مَغفِرَةً**، أي ستراً على ذنوبهم الماضية **وأجراً** أي ثواباً **عظيماً** يوم القيامة. فيما لم يذهب الشيخ إلى التبعيضيّة في تفسيره **مِنْهُمْ** في الآية: **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ**.[[62]](#footnote-63) بل إلى أنَّ قوله: مِنْهُمْ، معناه تبيين الصفة لا التبعيض.

وكذا ذهب **الميرزا محمد المشهدي** في تفسيره لهذه الآية إلى البيانية حيث يقول: **لِلَّذيِنَ أحسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوا أجرٌ عَظيِمٌ**، بجملته، و (**مِنْ**) للبيان، والمقصود من ذكر الوصفين، المدح والتعليل، لا التقييد، لأنَّ المستجيبين كلّهم محسنون متقون.[[63]](#footnote-64)

**القشيري:** قوله: (**مِنْهُمْ**) للجنس، أو للذين ختم لهم منهم بالإيمان.[[64]](#footnote-65)

**أقول:** (للذين ختم لهم منهم بالإيمان) هو التبعيض بعينه، أي الذي لم يبدل إيمانه حتى نال حسن العاقبة.

**الطنطاوي:** (من) في قوله: (مِنْهُم) الراجح أنها للبيان والتفسير، كما فى قوله تعالى:  **فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ**. أى وعد الله تعالى بفضله وإحسانه، الذين آمنوا وعملوا الصالحات. وهم أهل بيعة الرضوان، ومن كان على شاكلتهم فى قوة الإِيمان... وعدهم جميعاً مغفرة لذنوبهم، وأجراً عظيماً لا يعلم مقداره إلّا هو سبحانه. ثمَّ يقول: ويجوز أن تكون من هنا للتبعيض، لكى يخرج من هؤلاء الموعودين بالمغفرة والأجر العظيم أولئك الذين أظهروا الإِسلام وأخفوا الكفر، وهم المنافقون الذين أبوا مبايعة الرسول وأبوا الخروج معه للجهاد، والذين من صفاتهم أنهم كانوا: [**وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ**](javascript:Open_Menu()).[[65]](#footnote-66)

**أما الرازي:** فيأتي بتأويل آخر للقول المحتمل أنَّها للتبعيض، فبعد أن يذكر أنَّ الآية: وعد ليغيظ بهم الكفار، يقال رغماً لأنفك أنعم عليه. يقول في قوله تعالى: **مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**، لبيان الجنس لا للتبعيض، ويحتمل أن يقال هو للتبعيض، ومعناه: ليغيظ الكفار والذين آمنوا من الكفار لهم الأجر العظيم، والعظيم...

**ابن عاشور:** قال بجواز البيانية، وبالتبعيضية ولكنها أتت تحذيراً حيث يقول: أعقب تنويه شأنهم والثناء عليهم بوعدهم بالجزاء على ما اتصفوا به من الصفات التي لها الأثر المتين في نشر ونصر هذا الدين، وقوله منهم يجوز أن تكون من للبيان كقوله: **فَاجتَنِـبُوا الرِّجسَ مِنَ الأوثَانِ**. وهو استعمال كثير، ويجوز إبقاؤه على ظاهر المعنى من التبعيض؛ لأنه وعد لكلّ من يكون مع النبيّ في الحاضر والمستقبل، فيكون ذكر مِن تحذيراً وهو لا ينافي المغفرة لجميعهم؛ لأنَّ جميعهم آمنوا وعملوا الصالحات وأصحاب الرسول هم خيرة المؤمنين.[[66]](#footnote-67)

بعد هذه الوقفة، نعود إلى دعاء هذين النبيين الكريمين: [**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ**](javascript:Open_Menu())، وبالذات عند: **... وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ...**، والذي يقول عنه سيد قطب: إنه رجاء العون من ربهما في الهداية إلى الإسلام، ... وأنَّ الهدى هداه، وأنه لا حول لهما ولا قوة إلّا بالله، فهما يتجهان ويرغبان، والله المستعان.ثم هو طابع الأمة المسلمة.. التضامن.. تضامن الأجيال في العقيدة: **وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ**. وهي دعوة تكشف عن اهتمامات القلب المؤمن. إنَّ أمر العقيدة هو شغله الشاغل، وهو همّه الأول. وشعور إبراهيم وإسماعيل ـ بقيمة النعمة التي أسبغها الله عليهما.. نعمة الإيمان.. تدفعهما إلى الحرص عليها في عقبهما، وإلى دعاء الله ربّهما ألّا يحرم ذريتهما هذا الإنعام الذي لا يكافئه إنعام.. لقد دعوا الله ربّهما أن يرزق ذريتهما من الثمرات، ولم ينسيا أن يدعواه ليرزقهم من الإيمان، وأن يريهم جميعاً مناسكهم، ويبين لهم عباداتهم، وأن يتوب عليهم. بما أنه هو التواب الرحيم. ثم ألّا يتركهم بلا هداية في أجيالهم البعيدة.[[67]](#footnote-68)

وقبل الكلام عَن و مِن، في دعائهما، نقف قليلاً عند الذرية لغةً: جذرها: ذرأ... والذريّة: الخلق والنسل مأخوذة من الذّرء، ذرأ اللهُ الخلق: خلقهم. وذرية الرجل: وَلدَهُ، نَسْلُهُ ذكوراً وإناثاً. وفي قول: الذرية أصلها الصغار من الأولاد وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معاً في التعارف، ويستعمل للواحد والجمع وأصله الجمع.

**وقيل:** مأخوذ من الذّرّ وهو: النشر، فيُقال: ذَرّ الشيء يَذرُّه: أي نشره.

**وقيل:** أصله من الذّرّ، أي صغار النمل؛ لأنَّ الله تعالى أخرج الخلق من صلب آدم كالذّرّ، وجمعها: ذُريَّات وذَراريّ. وهي أي الذرية تُعدُّ الامتداد الطبيعي الذي يتمنّاه كلُّ إنسان، وهي إما ذريّة طيبة صالحة تقرُّ بها العيون، وتستريح بها القلوب! وإما غير ذلك... وقد جاءت في العديد من آيات التنزيل العزيز، من ذلك: **ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا**.[[68]](#footnote-69) **قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً**.[[69]](#footnote-70)**[ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ](http://www.quran7m.com/searchResults/003034.html)**[.[[70]](#footnote-71)](http://www.quran7m.com/searchResults/003034.html)

وكذا الذرية التي تناسلت، بعد أن وضعت هاجر وابنها الرضيع إسماعيل في ذلك الوادي، حين أسكنهما الأب إبراهيم فيه، كما جاء في دعائه أسكنه من

## ذريته بجوار البيت المحرم، ولمن يأتي منهم، وبعدهم كما عبّر التنزيل العزيز: [مِن كُلِّ فَجٍّ عَميِقٍ](javascript:Open_Menu()) لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ،[رَّبَّنَآ إِنَّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْـمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ](javascript:Open_Menu()).[[71]](#footnote-72)[رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ](javascript:Open_Menu()) .[[72]](#footnote-73) وهكذا هو في دعائه الآخر أن يجعله لا هو فقط مديماً للصلاة، بل ومن ذريته من يديمها ويؤديها كاملةً على أصولها!

وإلّا فهناك أهداف أُخرى ووظائف للذين يأتون هذه الديار المقدّسة ومعالمها، تحدّث عنها التنزيل العزيز، وكان منها: [**لِيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الأَنـعَامِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْبَآئِسَ الْفَقِيرَ**](javascript:Open_Menu())\* [**ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**](javascript:Open_Menu()).[[73]](#footnote-74)

ولمعرفة أنَّ مِن المذكورة في الآية: وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ، أهي بيانية أم تبعيضية؟ ولماذا خصّا بعض الذرية دون بعض آخر؟ ومَن هي الأُمّة المسلمة في هذه الآية؟

ولأهمية هذه الأسئلة، وضرورة معرفة الأمّة المسلمة بالذات؛ لكون رسول الله سيُبعث منها، نضيف هنا أقوالاً أُخر على ما ذكرناه من أجوبة بعض المفسرين عن هذه الأسئلة في الحلقة السابقة، تحت عنوان: (مِن البعضيّة) بعد أن نذكر من يجيز الحالتين (لمِن) زيادةً في الفائدة.

وقبل هذا نُشير إلى أنَّ نبيَّ الله إبراهيم، وكما عوّدنا عليه في أدعيته، ما من وظيفة تكلّفه بها السماء، أو فضيلة ومنقبة، منحتها له، أو دعا بها لنفسه، إلّا وتمنّاها لبعض ذريته؛ ليتواصل منهج الله سبحانه وتعالى في الأرض، ويستمر تكليف السماء، وتبليغ الإسلام الذي أراداه من الله تعالى لنفسيهما ولذريتهما بين الناس؛ من ذرية واعية صالحة إلى ذرية مثلها؛ ومن أُمّة طيبة إلى أُخرى مثلها؛ ليستمر الإسلام الذي ينشدانه عبر [**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ**](javascript:Open_Menu()). عبر سلسلة طهر متواصلة إيماناً بالله تعالى وإخلاصاً وتبليغاً لشرائعه... وأما أجوبة التخصيص، فمنها أنَّ مِن، في الآية تأتي للتبعيض، أي أنَّ بعض الذرية خُصّت دون بعض آخر؛ لأنَّه تعالى أعلم إبراهيم بأنَّ من ذريته ظلَمة... بدليل آية الإمامة: [**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**](javascript:Open_Menu()).[[74]](#footnote-75)

وبدليل الواقع أنَّ الذرية ليست خالصةً مما قد يعلق بها من شوائب، بل وانحرافات وابتعاد عن الأخلاق السليمة والقيم الحسنة، فهي بين محمود السيرة ومذمومها...

**الطبري يقول:** وأما قوله: **وَمِنْ ذَرّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِـمَةً لَكَ**، فإنهما خَصَّا بذلك بعض الذرية؛ لأنَّ الله تعالـى ذكره قد كان أعلـم إبراهيـم خـلـيـله قبل مسألته هذه أنَّ من ذرّيته مَن لا ينال عهده لظلـمه وفجوره، فخصّا بـالدعوة بعض ذرّيتهما.

وهو ما ذهب إليه **الطبرسي** أيضاً بقوله: وإنما خصَّا بعضهم؛ لأنه تعالى أعلم إبراهيم أنَّ في ذريته من لا ينال عهدُه الظالمين لما يرتكبه من الظلم.

أو أنَّه خصّهم بالذكر في دعائه؛ لأنهم أحقّ بالشفقة والنصيحة... وهو ما ذهب إليه **الزمخشري** في جوابه لإن قلت: لِمَ خصّا ذرّيتهما بالدعاء؟ قلت: لأنهم أحقّ بالشفقة والنصيحة. **قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً**.[[75]](#footnote-76) ولأنّ أولاد الأنبياء إذا صلحوا، صلح بهم غيرهم وشايعوهم على الخير، ألا ترى أنَّ المقدّمين من العلماء والكبراء إذا كانوا على السداد، كيف يتسببون لسداد مَن وراءهم؟... وهو قبل كلامه هذا ذكر أنَّ **وَمِن ذُرّيَّتِنَا**، واجعل من ذرّيتنا **أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ**، و **مِن** للتبعيض أو للتبيين، كقوله: **وَعَدَ اللَهُ الَّذِينَ ءامَنُواْ مِنْكُمْ**. حيث ذكر في هذه الآية: الخطاب لرسول الله ولمن معه. ومنكم للبيان، كالتي في آخر سورة الفتح، وعدهم الله أن ينصـر الإسلام على الكفر، ويورّثهم الأرض، ويجعلهم فيها خلفاء، كما فعل ببني إسرائيل، حين أورثهم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة، وأن يمكن الدين المرتضى وهو دين الإسلام...

وكذا **النسفي** ذهب إلى ما ذكره الزمخشري.

**يذكر الرازي:** أنه تعالى لما أعلم إبراهيم أنَّ في ذريته من يكون ظالماً عاصياً، لا جرم سأل ههنا أن يجعل بعض ذريته أمة مسلمة، ثم طلب منه أن يوفق أولئك العصاة المذنبين للتوبة؛ فقال: وَتُبْ عَلَيْنَا، أي على المذنبين من ذريتنا، والأب المشفق على ولده إذا أذنب ولده، فاعتذر الوالد عنه، فقد يقول: أجرمت وعصيت وأذنبت فاقبل عذري، ويكون مراده: إن ولدي أذنب فاقبل عذره؛ لأنَّ ولد الإنسان يجري مجرى نفسه، والذي يقوي هذا التأويل وجوه:

**نكتفي نحن منها بالوجه الأول:** ما حكى الله تعالى في سورة إبراهيم أنه قال: **وَاجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ الأًصْنَامَ رَّبّ إِنَّهُمْ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**.[[76]](#footnote-77) فيحتمل أن يكون المعنى: ومَن عصاني، فإنك قادر على أن تتوب عليه إن تاب، وتغفر له ما سلف من ذنوبه.

**أبو حيان:** **وَمِن ذُرِّيَتِنَا أمَّةً مُسلِمَةً لَكَ**، لما تقدّم الجواب له بقوله: **لَا يَنَالُ عَهدِي الظَّالمِينَ**، علم أن من ذريتهما الظالم وغير الظالم، فدعا هنا بالتبعيض لا بالتعميم ، فقال: **وَمِن ذُرِّيَتِنَا**، وخصّ ذريته بالدعاء للشفقة والحنوّ عليهم، ولأنَّ في صلاح نسل الصالحين نفعاً كثيراً لمتبعهم، إذ يكونون سبباً لصلاح مَن وراءهم.

**والنسفي:** وإنما خصّا بالدعاء ذريتهما؛ لأنهم أولى بالشفقة كقوله تعالى: **قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً**. وكذا قاله **الآلوسي**:.. وإنما خصّا الذرية بالدعاء؛ لأنهم أحقُّ بالشفقة... ولأنهم أولاد الأنبياء، وبصلاحهم صلاح كلّ الناس، فكان الاهتمام بصلاحهم أكثر، وخصّا البعض لما علما من قوله سبحانه: **لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّـالِمِينَ**... **مِن ذُرّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَـالِمٌ لّنَفْسِهِ**.[[77]](#footnote-78) ... وأنَّ الحكمة الإلهية تستدعي الانقسام، إذ لولاه ما دارت أفلاك السماء، ولا كان ما كان من أملاك السماء.

**ابن عاشور:** وقوله تعالى:  **وَمِن ذُرِّيَتِنَا أمَّةً مُسلِمَةً لَكَ**، يتعين أن يكون **مِن ذُرِّيَتِنَا** و**مُسلِمَةً** معمولين لفعل **وَاجعَلنَا** بطريق العطف، وهذا دعاء ببقاء دينهما في ذريتهما، و(مِن) في قوله تعالى: **وَمِن ذُرِّيَتِنَا** للتبعيض، وإنما سألا ذلك لبعض الذرية جمعاً بين الحرص على حصول الفضيلة للذرية وبين الأدب في الدعاء؛ لأنَّ نبوءة إبراهيم تقتضي علمه بأنه ستكون ذريته أمماً كثيرة، وأنَّ حكمة الله في هذا العالم جرت على أنه لا يخلو من اشتماله على الأخيار والأشرار، فدعا الله بالممكن عادة، وهذا من أدب الدعاء... ونظيره في قوله تعالى: **قَالَ وَمِن ذُرِّيَتِي**. ومن هنا ابتدىء التعريض بالمشركين الذين أعرضوا عن التوحيد واتبعوا الشـرك، والتمهيد لشـرف الدين المحمدي. بعد هذا نلخص ما يقوله بعض عن هذه الذريّة التي صارت شعوباً وقبائل... **ابن إسحاق:** فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم، فولد عدنان رجلين معد بن عدنان، وعك بن عدنان... وعن **ابن هشام:**.. فالعرب كلّها من ولد إسماعيل وقحطان، وبعض أهل اليمن يقول: قحطان من ولد إسماعيل، ويقول: إسماعيل أبو العرب كلّها... **ابن جزى الغرناطي:**.. والضمير المجرور لذرية إبراهيم وإسماعيل؛ وهم العرب الذين من نسل عدنان. وأما الذين من قحطان، فاختلف هل هم من ذرية إسماعيل أم لا...[[78]](#footnote-79)

**وأما عن السؤال الثالث:** ومَن هي الأُمّة المسلمة في هذه الآية: **أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ**؟ وهو أمر مهم جدًّا أنَّ نتعرّف على هذه الأمة المسلمة التي يكون إسلامها خالصاً لله تعالى، المنبثقة من ذريتهم ، فهي التي يُبعث فيها ومنها ذلك الرسول الذي دعا له كلٌّ من إبراهيم وإسماعيل.

وكما حدثنا التفسير والتاريخ، فلعلّها قريش، وهي التي ترجع بأُصولها وأنسابها إلى إسماعيل فإبراهيم، وتستمد وجودها وقوامها منهما وتشرفها بما ورثته منهما: قوامة البيت وعمارته، وبه حظيت فضلاً وشرفاً ووجاهةً ورفعةً ومنزلةً بين مَن حولها من أقوام وقبائل، كان لها هذا بعد أن أسكنها قصي بن كلاب بدلاً من قبيلة خزاعة، التي أخرجها وآخرين من مكة، وصارت قريش قسمين؛ قريش البطاح الذين سكنوا حول البيت؛ الأبطح أو بطحاء الحرم. ولأنَّهم سكنوا بطن مكة بين أخشبيها، يُطلق عليهم: قريش البواطن. تُقابلهم قريش الظواهر، وهم الذين يسكنون ظواهر مكة بأمر من قصي الذي لم يأذن لهم بدخول أبطح مكة، هذا حسب سكنها، أما بحسب نسبها فهي بطون عديدة...[[79]](#footnote-80)

أو هي الأمّة المسلمة كما هو ظاهر الدعاء التي بقيت على دين إبراهيم وشريعته وملّته كما في آيات، منها: **... دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...**. ولعلّ منهم الحنفاء وهو ما يدفعنا للحديث ولو قليلاً عنهم، عاشوا في الجاهلية، وفي الجاهلية المتصلة بالإسلام، ومنهم من أدرك الرسول، وهم من قبائل شتى، جَمَعَهُم رفضُهم لتعدد الآلهة، واكتفاؤهم بالإيمان بإله واحد، لا رادّ لأمره، وهو الخالق البارئ الرازق المحيي المميت..، وإيمانهم باليوم الآخر، ونبذ عبادة الأوثان، وكلّ ما يدعو للشرك.. والتزامهم بالحجّ ومناسكه وتعظيم الكعبة، وكُرههم للخمر وشربها، وامتناعهم عن أكل المَيْتَةِ والدِّمِ والذبائح التي تذبح لغير الله.. فهم على شريعة إبراهيم، وهناك من يقول: إنَّ منهم من اعتنق النصرانيّة دون اليهوديّة، لكون الأولى ديانة منفتحة تبشيريّة، فيما الثانية مغلقة على نفسها، فليست تبشيريّة، وتشترط على من ينتسب إليها أن تكون أُمُّه يهودّية بالرتبة السابقة..

وقد أدخل المسعودي بعض الأحناف في جماعة أهل الفترة ممن كانوا بين المسيح ومحمد، ومن أهل التوحيد، ممن يقر بالبعث. ثمَّ قال: وقد اختلف الناس فيهم، فمن الناس من رأى أنهم أنبياء، ومنهم من رأى غير ذلك. فالأحناف هم الذين نبذوا عبادة [الأصنام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%86%D9%85) في [الجاهلية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D9%87%D9%84%D9%8A%D8%A9)، و وحدوا الله تعالى، بعد البحث والجدّ والاجتهاد، فكانوا من أتباع ملّة إبراهيم حنيفاً، ففارقوا في موقفهم هذا ما عليه قومهم.. و زيد بن عمرو بن نفيل، كان واحداً ممن ضمّهم اجتماع لقريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم، كانوا يعظمونه وينحرون له، ويعكفون عنده، ويدورون به، وكان ذلك عيداً لهم في كلّ سنة يوماً، فخلص منهم أربعة نفر نجيا، ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض، قالوا: أجل. وهم: ورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش، و أُمّه أميمة بنت عبد المطلب، وعثمان بن الحويرث، وزيد بن عمرو بن نفيل.

فقال بعضهم لبعض: تعلَّموا والله ما قومكم على شيء! لقد أخطئوا دينَ أبيهم إبراهيم. ما حجر نُطيف به، لا يسمع ولا يُبصر ولا يضرّ ولا ينفع! يا قوم، التمسوا لأنفسكم ديناً، فإنكم والله ما أنتم على شيء. فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية، دين إبراهيم... ومما قاله زيد بن عمرو بن نفيل في فراق قومه..:

**أربـَّا واحـــداً أم ألـــف ربٍّ أديـن إذا تُقـســمـت الامـــورُ**

**عزلـتُ الـلات والعزى جمــيــعاً كذلك يفعل الجـلـد الـصـبــورُ**

**فـلا العُزى أديــن ولا ابنــتيـها ولا صـنـمـي بنـي عـمــرو أزورُ**

**ولا هُبلاً أديـــن وكــان ربـَّـاً لنا في في الدهر إذ حلمي يسيرُ**

**ولـكن أعــبــد الـرحـمن ربـّي لـيـغـفـر ذنبـي الربُّ الغفـورُ**

**فتقـوى الله ربـّـكم احـفـظـــوها متى مـا تحـفـظـوها لا تبـوروا**

**تـرى الأبــرار دارهم جِـنـــان ولـلـكـفّــار حـامـيـة سـعيـرُ**

**وخزي في الحيـاة وأن يموتــوا يـلاقــوا مـا تضيق بـه الصدورُ.**

وهنا نعرض لما ذكره **الرازي** في تفسيره لقوله تعالى: **وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مّنْهُمْ**.

وما حكاه عن القفال في السؤال الثالث وما ذكر فيه من الإشكال، وذلك بعد أن يُشير إلى أنَّ: الظاهر أنَّ الله تعالى لو ردَّ هذا الدعاء لصرح بذلك الردّ، فلما لم يصرح بالردّ، علمنا أنه أجابه إليه. وبعد أن ذكر هذا، يقول: وحينئذ يتوجه الإشكال، فإنَّ في زمان أجداد محمد لم يكن أحد من العرب مسلماً، ولم يكن أحد سوى العرب من ذرية إبراهيم وإسماعيل.

**وفي جوابه ينقل ما ذكره القفال:** أنه لم يزل في ذريتهما من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً، ولم تزل الرسل من ذرية إبراهيم، وقد كان في الجاهلية: زيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة (الأيادي)، ويقال: عبد المطلب بن هاشم جدّ رسول الله، وعامر (وعمرو) بن الظرب، كانوا (كانا) على دين الإسلام، يقرون بالإبداء والإعادة، والثواب والعقاب، ويوحدون الله تعالى، ولا يأكلون الميتة، ولا يعبدون الأوثان.

فهم جميعاً ـ ولعلّه بدليل سياق الآيات26-27 من سورة البقرة وبغيرها من آيات تتحدث عن هذا الوادي وما يتعلق ببيت الله الحرام فيه ـ ومَن كان قبلهم أهل الحرم، وهم المقصودون الذين شملهم دعاء إبراهيم بالرزق، ولكن مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، [**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ المـَصِيرُ**](javascript:Open_Menu()).

وبالتالي يمكن القول بأنَّهم أمّة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه على الخصوص الذين هم في: أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا، وهي مكة. خصوصاً وأنَّ نبيّ الله وخليله إبراهيم إنما وقع دعاؤه لذريته سواء بالأمن وبالرزق وبالإسلام وبالصلاة و... وهو بمكة لا بغيرها، بل بوادي مكة نفسها، وهذا قرينة بل دليل على أنَّ مراده سكنة هذه البقعة من عهده إلى قريش بقبائلها، وبالذات إلى صالحيهم من ذرية إسماعيل...

**صاحب المنار:** ذكر الله تعالى العرب أوّلاً بنعمته عليهم بهذا البيت؛ أن جعله مثابةً للناس وأمناً، وبدعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام لبلد البيت واستجابة الله تعالى دعاءه إذ جعله بلداً آمناً تجبى إليه الثمرات من البلاد البعيدة ، فيتمتّع أهله بها، وهي نعم يعرفونها لا ينكرها أحد، وانتقل منها إلى التذكير بالنعم المعنويّة، فذكر عهده إلى إبراهيم وإسماعيل بأن يطهرا بيته للطائفين والعاكفين والركّع السجود؛ لينبههم بإضافة البيت إلى نفسه: إنّه لا يليق أن يعبد فيه غيره. وبتطهيره؛ لأجل الطواف والاعتكاف والصلاة: أنّه يجب تنزيهه عن الأصنام والتماثيل وعبادتها الفاسدة، وعن سائر الأعمال الذميمة، كطواف العريان وكانوا يفعلونه.

ثم ذكرهم بعد هذا بأنّ إبراهيم هو الذي بنى هذا البيت بمساعدة ابنه إسماعيل، وذكر لهم من دعائهما هنالك ما يرشدهم إلى العبادة الصحيحة والدين الحقّ، ويجذبهم إلى الإقتداء بذلك السلف الصالح الذي ينتمون إليه ويفاخرون به، فإنّ قريشاً كانت تنتسب إلى إبراهيم وإسماعيل بحقّ، وتدّعي أنّها على ملّة إبراهيم، ولذلك كانت ترى أنّها أهدى من الفرس والروم، وسائر العرب تبع لقريش... ثمَّ يذكر قول أستاذه الإمام محمد عبده: قال الأستاذ الإمام: أضافا الذرية إلى ضمير الإثنين، للدلالة على أن المراد الذريّة التي تنسب إليهما معاً، وهي ما يكون من ولد إسماعيل، اللفظ ظاهر في هذا المعنى، ويرجّحه الحال والمحل الذي كانا فيه، وعزم إبراهيم على أن يدع إسماعيل في بلاد العرب داعياً إلى توحيد الله، وإسلام القلب إليه، ويرجع هو إلى بلاد الشام. وكذلك الدعاء لهذه الذريّة بأن يبعث الله فيهم رسولاً منهم كما سيأتي.

وقد استجاب الله تعالى دعاء إبراهيم وولده، وجعل في ذريتهما أمّة الإسلام، وبعث فيها منها خاتم النبيّين عليه الصلاة والسلام، وإلى هذا الدعاء الإشارة بقوله في سورة الحجّ:

**مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْـمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ**.[[80]](#footnote-81)

وبالتالي حصلت من ذلك أُمّة مسلمة؛ وليتضح لنا أكثر من خلال إجاباتهم عن السؤال: مَن هي هذه الأُمّة؟!

**والتي يقول عنها ابن عاشور:** والأمّة اسم مشترك يطلق على معان كثيرة، والمراد منها هنا الجماعة العظيمة التي يجمعها جامع له بال من نسب أو دين أو زمان، ويقال: أمّة محمد مثلاً للمسلمين؛ لأنهم اجتمعوا على الإيمان بنبوّة محمد، وهي بزنة فُعله، وهذه الزنة تدلّ على المفعول مثل لقطة وضحكة وقدوة، فالأمّة بمعنى مأمومة، اشتقت من الأم بفتح الهمزة وهو القصد؛ لأنَّ الأمة تقصدها الفرق العديدة التي تجمعها جامعة الأمة كلّها، مثل الأمة العربية؛ لأنها ترجع إليها قبائل العرب، والأمة الإسلامية؛ لأنها ترجع إليها المذاهب الإسلامية... ويقول أيضاً: وقد استجيبت دعوة إبراهيم في المسلمين من العرب الذين تلاحقوا بالإسلام قبل الهجرة وبعدها حتى أسلم كلّ العرب إلّا قبائل قليلة لا تنخرم بهم جامعة الأمة، وقد أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى: **وَابعَث فيِهِم رَسُولاً مِنهُم**.[[81]](#footnote-82) وأما من أسلموا من بني إسرائيل مثل عبد الله بن سلام فلم يلتئم منهم عدد...[[82]](#footnote-83)

**ونبدأ بما ذكره أقدم المفسرين السُّدِّي الكبير**، (ت128هـ)، قول السُّدِّي: نفرده تحت هذا العنوان؛ لأهمية قوله، ولأنه الأقدم، ولأنَّه صار محل قبول أو ردٍّ من قبل بعض كبار المفسرين. وأما قوله فهو: **وَمِنْ ذُرّيَتِنَا أمَّةً مُسْلِـمَةً لَكَ**، : يعنـيان العرب.[[83]](#footnote-84)

**وقول الطبري**، ـ وكما ذكرناه في الحلقة السابقة، نعيده لنذكر ردَّ ابن كثير عليه ـ بعد أن يذكر قول السدي: وقد قـيـل: إنهما عنـيا بذلك العرب. ذكر من قال ذلك:.. عن السدي: **وَمِنْ ذُرّيَتِنَا أمَّةً مُسْلِـمَةً لَكَ**، يعنـيان العرب. يردُّه الطبري قائلاً: وهذا قول يدلّ ظاهر الكتاب علـى خلافه؛ لأنَّ ظاهره يدلّ علـى أنهما دعوا الله أن يجعل من ذريتهما أهل طاعته وولايته والـمستـجيبـين لأمره، وقد كان فـي ولد إبراهيـم العرب وغير العرب، والـمستـجيب لأمر الله، والـخاضع له بـالطاعة من الفريقـين، فلا وجه لقول من قال: عنى إبراهيـم بدعائه ذلك فريقاً من ولده بأعيانهم دون غيرهم، إلّا التـحكم الذي لا يعجز عنه أحد... وأما الأمة فـي هذا الـموضع، فيقول عنها الطبري: فإنه يعنـي بها الـجماعة من الناس، من قول الله: **وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ**.[[84]](#footnote-85)

**فيما ابن كثير يقول:**.. وهذا الذي قاله ابن جرير لا ينفيه السدي، فإنَّ تخصيصهم بذلك لا ينفي مَن عداهم، والسياق إنما هو العرب، ولهذا قال بعده: **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ**، الآية. والمراد بذلك محمد، وقد بعث فيهم كما قال تعالى: **هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى** **الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ**، ومع هذا لا ينفي رسالته إلى الأحمر والأسود؛ لقوله تعالى:  **قُلْ يٰاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**.

**الطوسي** ـ وقد ذكرنا قوله في الحلقة السابقة ـ: وانما خصّا بالدعوة بعض الذرية في قوله: ومن ذريتنا؛ لأنَّ (من) للتبعيض من حيث أنّ الله تعالى كان أعلمه أنَّ في ذريتهما من لا ينال العهد؛ لكونه ظالماً. ثمَّ نقل قول السدي: وقال السدي: إنما عنيا بذلك العرب. لكنه قال: والأول هو الصحيح. وهو قول أكثر المفسرين.

وتبعه في هذا **الشيخ الطبرسي**، والذي بعد أن يذكر ما جعله القول الأول: أي واجعل من ذريتنا أي من أولادنا ومن للتبعيض، وإنما خصَّا بعضهم؛ لأنه تعالى أعلم إبراهيم أنّ في ذريته من لا ينال عهده الظالمين؛ لما يرتكبه من الظلم. وذكر قول السدي: أراد لذلك العرب. ثم يختار الأول بقوله: والصحيح الأول، **أمَّةً مُسْلِـمَةً لَكَ**، أي جماعة موحدة منقادة لك يعني أمّة محمد بدلالة قولـه: **وَابعَث فِيهِم رَسُولاً مِنهُم**؛ وروي عن الصادق أنَّ المراد بالأُمّة بنو هاشم خاصة. وغير ذلك من الأدلة القاطعة...

**الزمخشري:** أراد بالأُمة أمّة محمد.

**فيما يقول القرطبي:** الذي ذكرنا في الحلقة السابقة أنَّه يذهب إلى (مِن) البعضيّة في قوله: **وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ**، وحكى الطبري أنه أراد بقوله: **وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ**، العرب خاصة. ثمَّ نقل **قول السهيلي:** وذريتهما العرب؛ لأنهم بنو نَبِت بن إسماعيل، أو بنو تيمن بن إسماعيل. ويقال: قَيْدَر بن نبت بن إسماعيل. أما العدنانية فمن نبت، وأما القَحْطانية فمن قيدر بن نبت بن إسماعيل، أو تيمن على أحد القولين.

**قال ابن عطية :** وهذا ضعيف؛ لأنَّ دعوته ظهرت في العرب وفيمن آمن من غيرهم ...[[85]](#footnote-86)

رواية أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله، ذكر صاحب تفسير البرهان: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله: قلتُ له: أخبرني عن أُمّة محمد، مَن هم؟ قال: «أُمّة محمد بنو هاشم خاصة». قلت: فما الحجّة في أُمّة محمد أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم؟ قال: «قول الله»: **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْـقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** \* **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**.[[86]](#footnote-87)

فلما أجاب الله إبراهيم و إسماعيل، وجعل من ذريتهم أُمّةً مسلمةً، و بعث فيها رسولاً منها ـ يعني من تلك الأُمّة ـ يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة.

ردف دعوته الأُولى بدعوته الأخرى، فسأل لهم تطهيراً من الشرك ومن عبادة الأصنام؛ ليصحّ أمره فيهم، ولا يتبعوا غيرهم، فقال: وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ \* رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.[[87]](#footnote-88)

ففي هذه دلالة على أنه لا يكون الأئمة والأُمّة المسلمة التي بعث فيها محمداً، إلّا من ذرية إبراهيم؛ لقوله: **وَاجْنُبْنِي** **وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ**، وذكر صاحب البرهان روايةً أُخرى عن علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ**. قال: يعني من ولد إسماعيل، فلذلك قال رسول الله: «أنا دعوة أبي إبراهيم».[[88]](#footnote-89)

وعن الرواية الأولى التي أيضاً يذكرها **السيد العلّامة الطباطبائي** عن تفسير العياشي عن الزبيري عن أبي عبد الله، «قال: قلت له: أخبرني عن أُمّة محمد عليه الصلاة و السلام، مَن هم؟ قال: أُمّة محمد بنو هاشم خاصة». قلت: فما الحجّة في أُمة محمد أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم؟ قال: ...». وبعد أن يذكرها يقول عن استدلال الإمام فيها: استدلاله في غاية الظهور، فإنَّ إبراهيم إنما سأل أمة مسلمة من ذريته خاصة، ومن المعلوم من ذيل دعوته: [**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ**](javascript:Open_Menu()).[[89]](#footnote-90) أنَّ هذه الأُمّة المسلمة هي أُمّة محمد. لكن لا أُمّة محمد بمعنى الذين بعث إليهم. ولا أُمّة محمد بمعنى مَن آمن بنبوّته. فإنَّ هذه الأُمّة أعمّ من ذرية إبراهيم وإسماعيل. بل أُمّة مسلمة هي من ذرية إبراهيم.

ويواصل السيد كلامه قائلاً: ثم سأل ربَّه أن يجنب ويبعد ذريته وبنيه من الشرك والضلال وهي العصمة، ومن المعلوم أنَّ ذرية إبراهيم وإسماعيل ـ وهم عرب مضر أو قريش خاصة ـ فيهم ضال ومشرك، فمراده من بنيه في قوله: **وَبَنِيَّ**، أهل العصمة من ذريته خاصه، وهم النبيُّ وعترته الطاهرة، فهؤلاء هم أُمّة محمد في دعوة إبراهيم.

ولعلَّ هذه النكتة هي الموجبة للعدول عن لفظ الذرية إلى لفظ البنين، قوله تعالى: [**فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**](javascript:Open_Menu())**،** حيث أتى بفاء التفريع، وأثبت مَن تبعه جزءًا من نفسه، وسكت عن غيرهم، كأنه ينكرهم ولا يعرفهم. هذا وقوله: «فسأل لهم تطهيراً من الشرك ومن عبادة الأصنام، إنما سأل إبراهيم التطهير من عبادة الأصنام، إلّا أنه علّله بالضلال، فأنتج سؤال التطهير من جميع الضلال من عبادة الأصنام ومن أي شرك حتى المعاصي، فإنَّ كلَّ معصية شرك كما مرّ بيانه في قوله تعالى: [**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنـْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**](javascript:Open_Menu()). وقوله: ففي هذا دلالة على أنه لا يكون الأئمة والأمة المسلمة... أي إنهما واحد، وهما من ذرية إبراهيم كما مرّ بيانه.

فإن قلتَ: لو كان المراد بالأُمّة في هذه الآيات ونظائرها كقوله تعالى:[**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**](javascript:Open_Menu())**...**.**[[90]](#footnote-91)**

عدة معدودة من الأُمّة دون الباقين، كان لازمه المجاز في الكلام من غير موجب يصحح ذلك، ولا مجوّز لنسبة ذلك إلى كلامه تعالى، على أن كون خطابات القرآن متوجهة إلى جميع الأُمّة ممن آمن بالنبيّ ضروري لا يحتاج إلى إقامة حجّة.

**قلتُ:** إطلاق أُمّة محمد وإرادة جميع مَن آمن بدعوته من الاستعمالات المستحدثة بعد نزول القرآن وانتشار الدعوة الإِسلامية ، وإلّا، فالأُمّة بمعنى القوم كما قال تعالى: [**وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ**.](javascript:Open_Menu())[[91]](#footnote-92) وربما أطلق على الواحدة كقوله تعالى: [**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلهِ...**.](javascript:Open_Menu())وعلى هذا فمعناها من حيث السعة والضيق يتبع موردها الذي استعمل فيه لفظها، أو أُريد فيه معناها. فقوله تعالى:  [**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ**](javascript:Open_Menu()).

والمقام مقام الدعاء بالبيان الذي تقدم ـ لا يراد به إلّاَ عدّة معدودة ممن آمن بالنبيّ وكذا قوله تعالى: [**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**](javascript:Open_Menu())**…**.وهو في مقام الامتنان وتعظيم القدر وترفيع الشأن، لا يشمل جميع الأُمّة، وكيف يشمل فراعنة هذه الأُمّة ودجاجلتها، الذين لم يجدوا للدين أثراً إلّاَ عفوه ومحوه، ولا لأوليائه عظماً إلّا كسروه. وسيجيء تمام البيان في الآية إن شاء الله فهو من قبيل قوله تعالى لبني إسرائيل: [**وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**](javascript:Open_Menu()).[[92]](#footnote-93) فإنَّ منهم قارون، ولا تشمله الآية قطعاً. كما أنَّ قوله تعالى: [**وَقَالَ الرَّسُولُ يٰا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُواْ هَـٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**](javascript:Open_Menu()).[[93]](#footnote-94) لا يعمّ جميع هذه الأُمّة، وفيهم أولياء القرآن.  [**رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ**](javascript:Open_Menu()). وأما قوله تعالى: [**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**](javascript:Open_Menu()).[[94]](#footnote-95)

فالخطاب فيه متوجة إلى جميع الأُمّة ممن آمن بالنبيّ، أو مَن بعث إليه.[[95]](#footnote-96)

**للبحث صلة**

**رسالة في فروض الحجّ والعمرة**

**لأحد أعلام الطائفة**

**القرن 10-11هـ**

**إعداد وتصحيح:**

**الشيخ هادي القبيسي العاملي**

**تلخيص البحث :**

**رسالة مختصرة جامعة شاملة لجميع الواجبات و أغلب المستحبات بطريقة سهلة، وضعها المصنّف بحسب الظاهر لعامّة المکلّفين ليتسنى لهم الرجوع إليها بدون تکلّف، ذکر فيها جميع نـيّات الحج التي يظهر أنه استفادها من رسالة الشهيد الثاني هذا من ناحية المتن.**

**وأما من ناحية السند، فلم نستطع التعريف على مؤلّفها ولا کاتبها ولاتأريخ کتابتها إلّا ما وقفنا عليه من بعض القرائن الدالّة على أنها تعود لأواخر القرن العاشر أو أوائل الحادي عشر من الهجرة، إن من حيث نوع الورق والحبر والخط، وإن من حيث أنه نقل کلاماً لأحد العلماء لم نقف على قائل له إلّا الشهيد الثاني.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله ربّ العالمين الملهم عباده حمده، نحمده حمداً منتهى رضاه، الواحد الأحد الصمد، الذي ليس كمثله شيء، والصلاة والسلام على رسوله ونبيّه محمّد، الذي بعثه بالحق بشيراً ونذيراً ودالّاً عليه، وهادياً إليه، ومستنقذاً عباده من الجهالة وحيرة الضلالة، وعبادة الأوثان والأصنام، وجاعلاً منهم بعبادته خير المخلوقات وبمعصيته أسوأ الموجودات.**

**وبعد ، إنّ أوّل ما دعا إليه النبيّ الأكرم الناس هو التوحيد لله تعالى ونبذ الأصنام والأوثان التي لا حول لها ولا قوّة، التي انتشرت عبادتها في الجزيرة العربية وباقي البلدان في أقطار العالم.**

**فدعاهم إلى عبادة إله واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا ولد، وبما أنّ هذه الدعوة تبطل جميع الإدعاءات من الديانات الواهية، فكانت بطبيعة الحال مورداً لإزعاج زعمائهم وكبارهم، ولهذا عارضوه ونابذوه في دعوته، وحاكوا له أنواع المؤامرات والحيل للقضاء عليه وعلى دعوته، مما اضطرّه ـ بعد وفاة عمّه أبي طالب مؤمن آل قريش والمحامي عن نبيّه بكلّ ما اُوتي من قدرة ـ إلى الهجرة وترك مكّة المكرّمة مهد الدعوة الإسلاميّة، فاستقبلته المدينة المنورة ومنها انطلقت حركة نشر الإسلام وترسيخ الدعوة، وخاض فيها عدّة حروب مع مشركي قريش، فنصره الله عليهم وكسر شوكتهم.**

**وبعد أن حقّق المسلمون الإنتصارات الإلهية، عزم النبيّ على دخول مكّة لأداء فريضة الحجّ، وفعلاً دخلها فاتحاً فكسّر ما فيها من أصنام وأدّى الفريضة الدينيّة والأخلاقيّة بما لها من معاني وتفاصيل.**

**نعم، لقد تجسّدت في هذا العمل العبادي كلّ صور التوحيد والطاعة والعبوديّة، ابتداءً من لبس ثوبي الإحرام والتجرّد عن كلّ أنواع اللباس والحليّ إلى أذكار التلبية، ومروراً بدخول البيت والطواف حول الكعبة والسعي، وانتهاءً بالمشاعر في عرفات والمشعر الحرام ومنى، التي تجلّت فيها معاني العبوديّة والتذلّل لله تعالى، وختاماً برجم الشيطان وكلّ ما يوسوسه، وتقديم القربان للباري جلّ وعلا؛ ليبيّن للناس معنى الطاعة والإنقياد لربّ الأرباب، الذي لا تكون العبادة لغيره، فكانت هذه الشعائر مدرسة توحيديّة بامتياز، ودروساً أخلاقيّة سامية المعاني.**

**فلأهميّة هذا العمل وهذه العبادة اقتضت الحاجة إلى بيان أحكامها وتعاليمها، فصنّف العلماء في الحج كتباً مفصّلة ومختصرة، فكان منها هذه الرسالة الماثلة بين أيدينا.**

**قبل فترة من الزمن طلب منّا أحد المحققين رسالة محفوظة ضمن مجموعة في مكتبة الفاضلي الخوانساري في مدينة خوانسار في الجمهورية الإسلامية الإيرانية برقم 244 ذكرت في فهرسها :211، وبما أنّها مكتبة خاصّة فقد استغرق للحصول على مصوّرة عنها مدّة من الزمن، وبعد أن حصلنا عليها وهي مجموعة من الرسائل، قمنا بتصفحها فعثرنا في الفقرة الثانية منها على رسالة مختصـرة في الحج فقرأناها فأُعجبنا بأسلوبها على صغر حجمها، فكانت مشتملة على جميع واجبات الحج والعمرة وبعض المستحبات، وقد رتّبها المؤلف على مقدّمة ومقالتين وخاتمة، وحرص على ذكر نيّات جميع الأعمال بالتفصيل. إلّا أنّ الذي أزعجنا في الأمر أنّ المؤلّف لم يذكر أسمه في مقدّمتها ولا في خاتمتها، ولا صرّح باسمها، بل ولم تذيل بتاريخ كتابتها وهذا مما دعانا إلى تكثيف الجهود للبحث والتحرّي عنها عسى أن نقف على إشارة أو علامة تهدينا إلى مؤلّفها، فبدأنا البحث في بطون الكتب التي تُعنى بالتراث وبتراجم العلماء، فلم نجد لها أثراً ولا ذِكراً، فأدركنا أنّ هذه الرسالة لم يقع عليها ناظر أحد من المعنيّين في هذا الشأن، بل لم يتعرّف عليها حتّى صاحب المكتبة التي هي فيها، حيث لم يكتب على ظهرها شيء يدلّ على ما يرفع الإبهام.**

**نعم، الذي عرفناه من هذه الرسالة أنّ مؤلّفها من علماء فارس؛ حيث أورد جملة بالفارسية في آخر دعاء دخول المسجد الحرام قائلاً: (سه بار بگويد، وبگويد)، وأنّه من أعلام القرن العاشر والحادي عشر الهجري، لما يلي: 1. من خلال الخط ونوع الورق.2. من حيث أنه نقل کلاماً عن الشهيد الثاني نيّات أعمال الحجّ دون التصريح بالنقل عنه. 3. روى رواية في كيفيّة الإحرام بلسان لم ينقله إلّا الشهيد الثاني في المقاصد العليّة. ولكن مع كلّ هذا عزمنا على تصحيحها ونشرها حتى نكون قد ساهمنا في إحياء أثر من آثار علمائنا الأبرار، فهو وإن جُهل إسمه إلّا أنّ هذا لا يمنع أن يكون عمله هذا صدقة جارية له، فيدعو له كلّ من وقف عليها واطلع على محتواها، هذا مضافاً إلى وجود احتمال أن يسهم نشرها في التعرّف عليها أكثر، فكم وكم من آثارٍ كانت مجهولة المؤلف وتمّ التعرّف عليها فيما بعد، فنكون ممن وضع اللبنة الأولى للوقوف على مؤلِّفها الراحل. فعلى روحه الرحمة والبركة.**

**فكان عملنا في هذه الرسالة ما يلي: قمنا بتنضيدها ومقابلتها على النسخة الفريدة وتصحيح بعض الأخطاء، ومن ثمّ تخريج الآيات والروايات ، وتقويم النصّ وتقطيعه إلى فقرات حسب قواعد التحقيق المتعارفة؛ لتسهيل الاستفادة منها، ومنه نستمدّ التوفيق. وأخيراً نشكر كُلّ من ساهم في الحصول عليها وعلى نشرها، ونختصّ بالذكر جناب الشيخ مهدي الدليري الگلپايگاني الذي تجشّم عناء الحصول على صورة منها، فللّه درّهم وعليه أجرهم.**

**وكتب هادي الشيخ حسن القبيسي العاملي ، حامداً مصلّياً**

**13جمادى الآخرة 1444هـ وفاة أُم البنين**

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد لله حمداً كثيراً على عظيم نواله وجزيل إفضاله، حمداً يليق بعظمة جلاله، والصلاة على سيدنا محمّد النبي وآله.

**وبعد،** فهذه جملة مشتملة على ما لابدّ منه من فروض الحج والعمرة، وما يلحق بهما من المندوب والأذكار على وجه الاختصار، وهي مرتبّة على مقدّمة ومقالتين وخاتمة.

**أمّا المقدمة:** ففي بيان الوظائف المتقدّمة على الأفعال.

ينبغي لمن عزم على الحج أن يقطع العلائق بينه وبين معامليه ويوصل كلّ ذي حقٍّ حقّه ويوصي بما له وعليه من حقّ الورثة والغرماء، وأن يكون السبت أو الثلاثاء أو الخميس، ورفيقاً صالحاً، ويصلّي ركعتين ويقرأ فيهما ما شاء من القرآن، ويسأل الله تعالى الخيَرة له في السفر، ويقول عقيبهما:

اللّهم إنّي استودعك نفسي وأهلي ومالي وذريّتي وديني ودنياي.[[96]](#footnote-97)

ويستفتح سفره بشيءٍ من الصدقة يتّقي بها المكاره، فإذا خرج من داره وقف على بابها واستقبل الوجه الذي يتوجّه له، وقرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي أمامه وعن يمينه ويساره، ثمّ يقول:

اللّهم احفظني واحفظ ما معي، وسلّمني وسلّم ما معي، وبلّغني وبلّغ ما معي ببلاغك الحسن الجميل.[[97]](#footnote-98) ويدعو بكلمات الفرج وبعدها بالمنقول.

ثمّ ينوي: أتوجّه إلى البيت الحرام والمشاعر العظام لأعتمر عمرة الإسلام عمرة التمتع، وأحجّ حجّ الإسلام حجّ التمتع؛ لوجوبه قربة إلى الله.

وليخرج متطهّراً متحنّكاً ليرجع إلى أهله سالماً إن شاء الله تعالى.

وليقل عند الركوب: بسم الله والله أكبر، فإذا استوى على الراحلة قال: الحمد لله الذي هدانا للإسلام ومنّ علينا بمحمّد صلّى الله عليه وآله، سبحان الله، سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون والحمد لله ربّ العالمين، اللّهم أنت الحامل على الظهر، المعين على الدهر، اللّهم بلّغنا بلاغاً يبلغ إلى الخير، بلاغاً يبلغ إلى رحمتك ورضوانك ومغفرتك، اللّهم لا طير إلّا طيرك، ولا خير إلّا خيرك، ولا حافظ غيرك.

وليكثر من ذكر الله تعالى وبذل الزاد وتطييبه وتحسين الخلق؛ ليستشعر أنّه دليل على سفر الآخرة، فيذكر عند وصيّته وجمع أهله اجتماعهم عند تمرضهم ووصيّة موته.

وتشييع إخوانه لتشييع جنازته للصلاة عليه، ورجوعهم عنه رجوعهم عن جنازته.

وبخروجه من العمران ودخوله في البرّ الأقفر رجوع المعارف وأهل العمران عند إنزاله القبر واستلام أهله وولده وتخليتهم بينه وبين عمله.

وبما يقاسيه من استيحاشه من البريّة واللصوص والأعراب وحشة القبر وأهواله ومفازعه، وبكثرة ما فيها من الصخور والوعر صمومة منكرٍ ونكيـرٍ وروعتهما، وببهضه في البرية أكل الدود له، وبشعثه وبؤسه طول بلاياه.

ويتذكّر عند خلع المخيط خلع ثيابه على المغتسل، وبلبس ثياب الإحرام لبسه للأكفان، وباستواء العزيز والذليل والغنّي والفقير في التجرّد وإماطة الملابس وكشف الرؤوس استواءهم في التكفين وخروجهم من القصور إلى القبور، وبإسفار وجه المرأة وكشف رأس الأقرع هتك السرائر وإبداء الضمائر في عرصة الساهرة.

وبالتلبية وخشوعها إجابة نداء داعي القيامة عند نفخ الصور وتبعثر ما في القبور.

وبدخول مكة ومشاهدته الناس مقبلين من أطراف البلاد شعثاً غبراً حشرهم في عرصة القيامة واجتماعهم على صعيدها ولِهينَ مذهولين.

وبرؤية البيت وجلالة البيت ومهابته وقوفه بين يدي ربّه، وبإتيانه المستجار وذكر ذنوبه عنده نداء المنادي: [**إقرَأ کِتَابَكَ کَفَی بِنَـفسِكَ الیَومَ عَلَیكَ حَسِیباً**](javascript:Open_Menu()).[[98]](#footnote-99)

وبخروجه إلى عرفات ووقوفه بها إلى غروب الشمس وقوف الخلائق في عرصة القيامة مهطعين إلى الداعي، منتظرين ما يُقضى عليهم من سعادة أو شقاوة.

وبوقوفه في المشعر الحرام وبإتيانه منى وقضاء مناسكها، ثمّ إتيانه مكّة وقضاء مناسكها منسكاً بعد منسك إحضاره مواقف القيامة، وهي خمسون موقفاً يلبث في كلّ موقف ألف سنة في يومٍ،[[99]](#footnote-100) مقداره خمسون ألف سنةٍ ممّا تعدّون.

ويتذكّر عند صعود عقبة منى وقضاء مناسكه وقد حُطّت عنه أثقاله جوازه عقبة الصّراط، وبرؤيته أهل منى على اختلاف طبقاتهم، فيرى منهم من بضاعته الدرّ وخالص الذّهب والمسك، ونفائس الجواهر والعقايق،[[100]](#footnote-101) ومنهم الطبّاخ والخبّاز والمتطفّل على سقط الذبّائح وفيما بينهما من المراتب تفاوت طبقات أهل الجنّة وتفاضلهم في درجاتها.

وليكن بعد الحج خيراً منه قبله، وليعلم أنّه في خفارة الحجّ مائة يومٍ آخرها عشرين من ربيع الأوّل كما ورد به النقل.[[101]](#footnote-102)

وليجتهد في إخلاص النيّة وتجريد العزم في حركاته وسكناته بحفظ هذه العبادة العظيمة المشتملة على أصناف أكثر العبادات البدنيّة والماليّة والمسنونة بهما، وعلى ركوب الأهوال وفراق الأهلين وقطعِ العلائق، وعلى التوكّل والتفويض وذكر سفر الآخرة.

**وقد ورد في ثوابه ما ينبوا عن الحصر:**

فمنه عن النبيّ: «إنّك إذا توجّهت إلى سبيل الحجّ ومضت بك الرّاحلة لم تضع راحلتك خفًّا ولم ترفع خفًّا إلّا كتب الله لك في كّل خطوة حسنة ومحى عنك سيئة. فإذا أحرمت ولبيّت كتب الله لك بكلّ تلبيةٍ عشر حسناتٍ ومحى عنك عشر سيئات. فإذا طفت بالبيت اسبوعاً كان لك عند الله تعالى ذكراً يستحي أن يعذّبك بعده. فإذا صلّيت ركعتين عند المقام كتب الله لك فيها ألفي ركعة مقبولة.[[102]](#footnote-103) فإذا سعيت بين الصفا والمروة سبعة أشواطٍ كان لك بذلك أجر من عبد الله مثل أجر من حجّ ماشياً من بلاده، ومثل من أعتق سبعين رقبةً مؤمنة. وإذا وقفت بعرفات إلى غروب الشمس فلو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر لغفرها الله لك. فإذا رميت الجمار كتب الله لك بكّل حصاة عشر حسنات. فإذا ذبحت هديك كتب الله لك بكلّ قطرة دمٍ من دمها حسنة. فإذا طفت بالبيت اسبوعاً للزيارة وصلّيت عند المقام ركعتين ضرب ملك كريم بين كتفيك وقال: امض فقد غُفر لك».[[103]](#footnote-104)

وليُكثر من تلاوة القرآن وصلاة ركعتين في كلّ منزلٍ عند نزوله والارتحال منه، فإذا أشرفت على منزلٍ أو قرية أو بلدةٍ فقل: اللّهم ربّ السماء وما أظلّت، وربّ الأرض وما أقلّت، وربّ الرياح وما ذَرَت، وربّ الأنهار وما جرت، عرِّفنا خير هذه القرية وخير أهلها وأعذنا من شرّها وشرّ أهلها إنّك على كلّ شيءٍ قدير.[[104]](#footnote-105)

**المقالة الاُولى في أفعال عمرة التمتع** **وهي أربعة:**

**الأوّل: الإحرام،** ومعناه توطين النفس على اجتناب عشرين شيئاً.

صيد البّر: الممتنع بالأصالة من المحلّل كالغزلان والحمام، ومن المحرم صيد الأسد والثعلب والأرنب والضبّ واليربوع والقنفذ، اصطياداً أو أكلاً وإن ذبحه المحلّ،[[105]](#footnote-106) وذبحاً وإشارةً ودلالةً وإغلاقاً مباشرة وسبباً ولو بإعارة سلاح.

واجتناب الاستمتاع بالنساء بالجماع ومقدّماته.

والطيب على العموم، شمّاً وأكلاً وبما مازجه كالمزعفر.

والإدهان وإن لم يكن الدهن مطيّباً.

والإكتحال بالسواد وبما فيه طيب.

وإخراج الدم.

وقصّ الأظفار.

وإزالة الشعر لغير أذى.

وقطع الشجر والحشيش النابتين في الحرم إلّا الإذخر والمحالة، وعوديهما، وشجر الفواكه، وما ينبت في ملكه.

والكذب.

والجدال، وهو اليمين صادقاً أو كاذباً.

وقتل هوام الجسد كالقمل والبراغيث.

ولبس المخيط للرجل والخنثى، ومثله الزرّ والخلال، ويستثنى المنطقة والهميان.

ولبس ما يستر ظهر القدم للرجل كالخف.

ولبس الخاتم للزينة لا للسنّة، والفارق القصد.

ولبس المرأة ما لم تعتده من الحليّ دون المعتاد مع عدم الزينة وعدم إظهاره للزوج.

والحناء للزينة لا للسنّة.

وتغطية الرأس للرجل ولو بالارتماس، والوجه للمراة إلّا القدر الذي يتوقّف عليه تغطية جميع الرأس، ويجوز التوسّد وإن استلزم تغطية بعض الراس لا حمل الوسادة ونحوها على الرأس، وكذا يجوز العصابة للصداع وحمل عصابة القربة على الرأس؛ للنصّ.[[106]](#footnote-107)

والتظليل للرجل سائراً اختياراً.

ولبس السلاح اختياراً.

كلّ ذلك بعد التلبية إلى أن يأتي المحلّل من الأفعال، وهو التقصير في العمرة، والحلق في الحج، لما عدا النساء والطيب والصيد الإحرامي.

ثمّ يحلّ من الطيب بالسعي بعد طواف الزيارة، والصيد الإحرامي والنساء لطوافهنّ بعده.

ويستحبّ قبل الإحرام: توفير شعر الرأس من أوّل ذي القعدة، وتنظيف الجسد، وقصّ الأظفار، وأخذ الشارب، وإزالة شعر الإبط والعانة بالإطلاء دون الحلق، والغسل ـ ولو فقد الماء يتيمم ـ ويجزيء غسل النهار ليومه والليلة لليلته ما لم ينم أو يحدث فيعيده، ولا يُقدَّم على الميقات إلّا لخائف الإعواز، فإن قدّمه وتمكّن بعده استحبّت الإعادة، وصلاة ستّ ركعات سنّة الإحرام أو أربع أو ركعتين، ثمّ صلاة فريضة، والأفضل الظهر، فإن لم يكن وقت فريضة أحرم عقيب فريضة مقضيّة، فإن لم يتفق كفت النافلة المذكورة.

ونيّة الغسل: اغتسل غسل الإحرام لندبه قربة إلى الله.

ونيّة الصلاة: أُصلّي ركعتين من سنّة الإحرام لندبهما قربة إلى الله.

وينبغي النيّة عند التجرّد من المخيط: أنزع لبس المخيط لوجوبه قربة إلى الله، وهو شرط في نيل الثواب به، وكذا القول في لبس ثوبي الإحرام، فينوي: ألبس ثوبي الإحرام لوجوبه قربة إلى الله، وليكن لبسها بعد الغسل بغير فصلٍ، بحيث لا يلبس بعده مخيطاً.

ويشترط في الثوبين كونهما من جنس ما يُصلّى فيه، خالية من نجاسة، وساترين للبشرة، فلو حكى أحدهما البشرة لم يجز، فيأتزر بأحدهما ويرتدي بالآخر، بأن يضعه على كتفيه أو يتوشّح به، بأن يضعه على أحد الكتفين، ولو كان الثوب طويلاً فأتزر ببعضه وارتدى بالباقي، أو يوشح أجزاءً. ولا يجوز عقد الرداء ويجوز عقد الإزار، ويلحق بالمخيط ما أشبهه كالدرع المنسوج والثوب المعقود وما أحاط بالبدن من اللبد وغيره، ويجوز الزيادة على الثوبين لنحو الحرّ والبرد لا النقص عنها، وكذا يجوز إبدالهما لكن يستحبّ الطواف فيما أحرم فيه، ويكره غسلهما وإن توسّخا إلّا النجاسة، وبيعهما، وأفضلهما القطن الأبيض، ويكره الأسود والمصبوغ بالمعصفر والوسخ والمعلّم.

فإذا لبس الثوبين أحرم من الميقات.

وهو مسجد الشجرة لأهل المدينة والمجتاز بها، ولا يمنع الحيضُ الإحرامَ ابتداءً واستدامة، فتُحرِم الحائض من باب المسجد أو منه مجتازة، ولا تصلّي سنّة الإحرام، وتلبس ثيابها طاهرة، فإذا أحرمت نزعتها،[[107]](#footnote-108) ومثلها النفساء.

والجحفة لأهل الشام ومصر، ولا يمكنهم الإحرام من رابع إلّا بالنذر إذا وقع في أشهر الحجّ، وكذا غيره من المواقيت.

ولأهل اليمن يلملم.

ولأهل الطائف قرن المنازل.

ولأهل العراق العقيق، وأوّله المسلخ وهو أفضله، وأوسطه غمرة، وآخره ذات عرق، وما بين الثلاثة فيه بطريقٍ أولى، فيجوز الإحرام ضمنه.

وميقات من منزله دون الميقات منزله، وهذه ميقات عمرة التمتع وحجّ القِران والإفراد.

وميقات حجّ التمتع مكّة، وأفضله المسجد وخلاصته المقام ومن تحت الميزاب. والمكي المقيم بها يحرم بحجّه منها؛ لأنّها دور أهله، وهي أقرب من الميقات.

وكيفيّة الإحرام بعد اللبس أن ينوي: اُحرم بالعمرة المتمتع بها إلى حجّ الإسلام حجّ التمتع، واُلبّي التلبيات الأربع لعقد هذا الإحرام؛ لوجوب الجميع قربة إلى الله مقارناً بها أوّل التلبية.

وصورتها: لبيك اللّهم لبيك، لبيك إنّ الحمدَ والنعمةَ والملك لك لا شريك لك لبيك، والمعتبر في النيّة القصد إلى الأمور المذكورة لا اللفظ كباقي النيّات.

ولمّا كان ذلك موقوفاً على فهمهما وجب بيان ما يحتاج إليه منها.

فمعنى اُحرم أي: اُوطّن نفسي على ترك الاُمور المذكورة سابقاً.

والعمرة لغة: الزيارة، وشرعاً زيارة البيت لأداء المناسك المخصوصة عنده.

والمتمتع بها: اسم مفعول من التمتع وهو التلذّذ والانتفاع، سمّيت بذلك لما يتخلل بينها وبين حجتها من الإحلال منها ما حرم بالإحرام.

وإلى الحج أي: يستمر الإنتفاع بها إلى وقت الحجّ، ونيتّها إلى حجّ الإسلام ليتميّز،[[108]](#footnote-109) عن العمرة المتمتع بها إلى حجّ النذر وشبهه.

ولوجوب الجميع: ليمتاز به عن النّدب.

والتقرّب إلى الله تعالى غاية الفعل المتعبّد به، والمراد بالقربة وبالفعل: وقوعه على اسمه الإخلاص، بحيث تستمرّ القربة إلى رضاه سبحانه وإلى ثواب القرب الشرفي لا الزماني والمكانيّ؛ لاستحالتهما على الله تعالى، وامتازت هذه الكلمة،[[109]](#footnote-110) في الطّاعات والعبادات بسبب وقوعها في كلامه تعالى وكلامهم عليهم الصلاة والسّلام؛ لقوله تعالى: [**وَ مِنَ الأَعرَابِ مَن یُؤمِنُ بِاللهِ...**](javascript:Open_Menu())،[[110]](#footnote-111) «وما يزال العبد يتقرّب إليّ بالصلاة حتّى اُحبّه».[[111]](#footnote-112)

ومعنى لبّيك: إجابة بعد إجابة لك يا ربّ، أو إخلاصاً بعد إخلاص، أو إقامةً على طاعتك بعد إقامة؛ لأنّه إمّا مأخوذ من لبّى إذا أجاب الدعاء، أو من اللّب وهو الخالص من كلّ شيء، أو من لبّ بالمكان إذا قام به.

ومعنى اللّهم: يا الله، ويتعيّن هذا اللفظ، فلو بدّلها بمرادفها لم يجز، وكذا باقي ألفاظ التلبية، ويجوز كسر (ان) وفتحها والأوّل أولى؛ لاقتضائه تعميم التلبية، والثاني بتعليلها بتقدير اللّام للعلّة، وهو يقتضي التخصيص.

قيل: وهذه التلبية جواب للنداء المذكور في قوله تعالى لإبراهيم: [**وَأَذِّن فِی الِنَـاسِ بِالحجِّ...**](javascript:Open_Menu()).[[112]](#footnote-113)، [[113]](#footnote-114)

وفي تكرار لفظها بعث للقلب على الإقبال على خالص الأعمال، وتلافٍ لما لعلّه وقع من إخلال، ولتكثير الركعات والتسبيحات والتكبيرات.

ويستحبّ الإكثار من التلبيات الواجبة. ومن التلبيات المستحبّة خصوصاً: «لبيك ذا المعارج لبيك» والباقي:[[114]](#footnote-115) «لبيك داعياً إلى دار السلام لبيك، لبيك غفّار الذنوب لبّيك، لبّيك أهل التلبية لبّيك، لبّيك ذا الجلال والإكرام لبيك، لبيك تُبدئ والمعاد إليك لبّيك، لبّيك تستغني ويُفتقر إليك لبّيك، لبّيك مرهوباً ومرغوباً إليك لبّيك، لبّيك إله الحقّ لبّيك، لبّيك ذا النّعماء والفضل الحسن الجميل لبّيك، لبّيك كشّاف الكُرب العظام لبّيك، لبّيك عبدك وابن عبديك لبّيك، لبّيك يا كريم لبّيك، لبّيك أتقرّب اليك بمحمّد وآل محمّد لبّيك، لبّيك بالعمرة المتمتّع بها إلى الحجّ لبّيك».[[115]](#footnote-116)

ويجب المقارنة بين النيّة والتلبية كتكبيرة الإحرام، فيبطل الإحرام بالإخلال واستدامتها حكماً، والإخلال بها مؤثم خاصّة.

ويستحب تكرار التلبية في أدبار الصّلاة المفروضة والمسنونة، وإذا نهض به بغيره أو علا شرفاً أو هبط وادياً، أو مستيقظ بالأسحار عند اختلاف الأحوال، والجهر للرجل، ويقطعها المتمتع إذا شاهد بيوت مكّة، والحاج يقطعها بزوال عرفة.

**الثاني: الطّواف:** وهو الحركة الدوريّة حول الكعبة القربيّة، والسِرُّ فيه إذلال النفس بتكرّر الدوران حول بيت الملك، على حالة تُشبهُ حالة الميّت في أكفانه؛ طلباً لرضاه وتحرّياً لغفرانه، ولكنّ الطّواف بالقلب مع الملأ الأعلى كالطّواف بالغالب مع البشرة، وله مقدّمات مسنونة وفروض وسنن.

فالمقدّمات: الغسل عند دخول الحرم، ومضغ الإذخر، والمشي حافياً ونعله بيده. فإذا أراد دخول مكّة اغتسل ثانياً من بئر ميمون بالأبطح أو من غيره ولو في غيره، ولو تعذّر اغتسل بعد دخولها، ويغتسل ثالثاً لدخول المسجد الحرام، ويدخله حافياً خاضعاً خاشعاً من باب بني شيبة ليطأ هُبل، وهو باب السلام إذا دخل منه في المسجد بأزائه، وليقف على الباب ويقول: «السلامُ عليكَ أيّها النبّي ورحمة الله وبركاته، بسم الله وبالله وما شاء الله، والسلام على أنبياء الله ورسله، والسلام على رسول الله، والسلام على إبراهيم خليل الله، والحمد لله ربّ العالمين».[[116]](#footnote-117)

فإذا دخل المسجد رفع يديه واستقبل البيت وقال: «اللهم إنّي أسألكَ في مقامي هذا في أوّل مناسكي أن تقبل توبتي وأن تجاوز عن خطيئتي وتضع عنّي وزري، الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام، اللهم إنّي اُشهدك أنّ هذا بيتك الحرام الذي جعلته مثابةً للناس وأمناً مباركاً وهدىً للعالمين، اللّهم إنّي عبدك والبلد بلدك والبيت بيتك، جئت أطلب رحمتك وأؤم طاعتك، مطيعاً لأمرك راضياً بقدرك، أسألك مسألة الفقير إليك الخائف من عقوبتك، اللهم افتح لي أبواب رحمتك واستعملني بطاعتك ومرضاتك واحفظني بحفظ الإيمان أبداً ما أبقيتني، جلّ ثناءُ وجهك، الحمد لله الذي جعلني من وفده وزوّاره وجعلني ممّن يعمر مساجده وجعلني ممّن يناجيه، اللهم إنّي عبدك وزائرك وفي بيتك وعلى كلّ مأتيّ حقّ لمن زاره وأتاه وأنت خير مأتيّ وأكرم مزورٍ، فأسألك يا الله يا رحمن بأنّك الله لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وبأنّك واحد أحد صمد لم يلد ولم يولَد ولم يكن له كفواً أحد، وأنّ محمّداً عبدك ورسولك صلّى الله عليه وآله، يا جواد يا ماجد يا حنّان يا منّان يا كريم، أسألك أن تجعل تحفتك إيّاي من زيارتي إيّاك فكاك رقبتي من النار، اللهم فُكّ رقبتي من النار»، (سه بار بگويد، وبگويد)[[117]](#footnote-118): «وأوسع عليّ من رزقك الحلال وادرأ عني شرّ شياطين الجن والإنس وشرّ فسقة العرب والعجم»،[[118]](#footnote-119) إلى آخر الدعاء.

ثمّ ليتقدّم إلى البيت، فإذا دنا من الحجر الأسود رفع يديه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر، لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يُحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير»،[[119]](#footnote-120) ثمّ يصلّي على النبيّ صلّى الله عليه وآله كما تقدّم ويقول: «اللّهم إنيّ اُؤمن بوعدك واُوفي بعهدك، اللّهم أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، اللّهم تصديقاً بكتابك وعلى سنّة نبيّك صلّى الله عليه وآله، أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت وباللات والعزّى وعبادة الشيطان وعبادة كلّ ندٍّ يُدعى من دون الله».[[120]](#footnote-121) ثمّ يستلم الحجر ويقبّله.

ثمّ يشرع في الطّواف، و**فروضه خمسة عشر:**

**أ:** الطهارة من الحدث ولو بالتيمم مع تعذّر الماء، ومن الخبث بأنواعه إلّا أن يُعفى عنه في الصلاة إن جوّز بإدخال النجاسة غير الملوِّثة المسجد، ويعيد ناسي النجاسة لا الجاهل بها.

**ب:** ستر العورة الواجبة سترها في الصلاة، ويختلف بحسب حال الطائف في الذكوريّة والأُنوثيّة.

**ج:** الختان في الرجّل المتمكّن منه، وكذا الخنثى المشكل به.

**د:** النيّة: أطوف سبعة أشواطٍ في العمرة المتمتع بها إلى حجّ الإسلام حجّ التمتع، لوجوبه قربةً إلى الله.

**هـ:** مقارنتها لأوّل الشروع، وإنّما يتحقّق بمحاذاة أوّل جزءٍ من بدنه بإزاء أوّل الحجر حتّى يمرّ عليه كلّه بجميع بدنه علماً أو ظنّاً، ويتخيّر بين استقبال البيت ثمّ الإنحراف وبين جعله على اليسار ابتداءً.

**و:** الحركة الذاتيّة أو العرضيّة للعاجز الراكب مقارنة للنيّة، فلو تأخّرت الحركة عن استحضار النيّة بطل.

**ز:** استدامتها حكماً بمعنى،[[121]](#footnote-122) أن لا يجد نيّةً تنافي الأوّل.

**ح:** جعل البيت على اليسار، فلو استقبله بوجهه أو ظهره أو جعله على يمينه بطل.

**ط:** إدخال الحِجْر في الطواف، فلو مشى فيه أو على حائطه أو جعل يده على جداره بطل، ولا يضرّه عن خارج الجدار، ويستوي في ذلك جميع جهاته، فلا يجب الخروج من جهةٍ عن شيء آخر اتفاقاً، وإنّما وجب إدخال الحِجْر للتأسي بصاحب الشّرع عليه لا لكونه من البيت؛ لعدم تحقّق ذلك، وعلى تقدير كونه منه لا يجب مراعاة التربيع خارجاً عنه قطعاً.

**ي:** جعل المقام على اليمين، ويجب أن يراعى مقدار ذلك من كلّ جانب، والدنو من البيت أفضل.

**يا:** خروج جميع البدن عن البيت، فلو مشى على الشاذروان وهو أساس البيت قديماً، أو كان يمسّ الجدار بيده من جانب الشاذروان في حال مشيه بطل.

**يب:** إكمال العدد من الحجَرِ إليه شوطاً.

**يح:** حفظه، فلو لم يحصل العدد أو شكّ في النقيصة مطلقاً أو في الزيادة قبل بلوغ الركن بطل، ولو بلغ الركن قطع وصحّ طوافه، ولو شكّ بعد الفراغ لم يلتفت مطلقاً. ويجوز الإخلال إلى البالغ في العدد. ولو كان الطّواف نفلاً وشكّ في أثنائه بنى على الأوّل.

**يد:** الختم لموضع البدأة من الحجَرِ كما تقدّم، ولا يشترط اتحاد موقف البدأة والختم، فلو زاد عليه متعمّداً ولو بخطوةٍ بطل، وتاسّياً يتخيّر بين الإكمال والقطع إن بلغ في الشوط الزائد الحِجْر، وإلّا قطع وجوباً.

**يه:** الموالاة، ويتحقق بإكمال أربعة أشواطٍ، فإن قطعه قبلها استانف وإن كان لضـرورة، وإلّا أتمّ، ولا يجوز القطع مطلقاً إلّا لحاجة ونحوها.

**فرع:** لو حاضت المرأة قبل الطّواف أو فيه قبل إتمام أربعة أشواطٍ من طواف العمرة انتظرت الوقوف بعرفة، فإن ضاق الوقت ولم تطهر بطلت متعتها، ونقلت إحرامها إلى حجّ الإفراد وخرجت إلى الوقوف وأكملتها حجّ الإفراد، ثمّ اعتمرت بعد ذلك عمرة مفردة، أجزاءها عن فرضها، ولو كان الحيض بعد طواف أربعة أشواطٍ لم يضر وأكملته بعد الطهر، ولا يمنع الحيض والأفعال التي لا يشترط فيها الطهارة كالوقوف ونحوه.

ويجب ركعتا الطواف بعده خلف المقام حيث هو الآن أو إلى أحد جانبيه، وهما كاليوميّة، ولا جهر فيهما ولا إخفات عيناً، والأولى فيهما نيّة الأداء، ولو نسيهما رجع فأتى بهما في المقام، فإن تعذّر فبحيث شاء من الحرم، فإن تعذّر فبحيث اُسكن، فإن مات قضاهما الوليّ.

ونيّتها: اُصلّي ركعتي طواف العمرة المتمتع بها إلى حجّ الإسلام حجّ التمتع أداءً؛ لوجوبهما قربة إلى الله.

ويستحبّ قراءة التوحيد في الاُولى والجحد في الثانية أو بالعكس.

**وسننه:** استلام الحجر والأركان كلّها، وآكدها العراقي واليماني؛ لأنّهما على قواعد إبراهيم، والتزام المستجار في الشّوط السّابع خاصّة، وبسط يديه على حائطه وإلصاق بطنه وخدّه، وتعداد ذنوبه مفصلة والاستغفار منها وهو بإزاء الباب وبقرب الركن اليماني، ومن استلم أو التزم وقف وحفظ موضعه وعاد إلى طوافه منه بعد رفع يديه عن الحائط حذراً من التقدّم على البيت بجزءٍ من بدنه باعتبار الشاذروان، والاقتصار في المشـي والتداني من البيت، واستمرار الخضوع والخشوع واحضار القلب، وحفظ الجوارح، وترك الكلام إلّا بالذكر، واجتناب كلّ ما يكره في الصّلاة غالباً، كالتثاؤب والتمطي والعبث ومدافعة الأخبثين، والدعاء بالمرسوم والأذكار المرويّة في ابتدائه وانتهائه، وتلاوة القرآن والصّلاة على النبي كلّما حاذی باب الكعبة، فمّما ورد من الدعاء فيه:

«اللّهم إنّي أسألك باسمك الذي يُمشى به على ظلل الماء كما يُمشى به على جُدد الأرض، وأسألك باسمك الذي يهتزّ له عرشك، وأسألك باسمك الذي تستهزّ له أقدام ملائكتك، وأسألك باسمك الذي دعاك به موسى من جانب الطور الأيمن فاستجبت وألقيت عليه محبّة منك، وأسألك باسمك الذي غفرت به لمحمّدٍ ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وأتممت عليه نعمتك، أن تفعل بي كذا وكذا».[[122]](#footnote-123)

وتقول أيضاً في حال الطواف:

«اللهم إنّي فقير وإنّي خائف مستجير، فلا تبدّل اسمي ولا تغيّر جسمي».[[123]](#footnote-124)

وتقول عند المستجار وأنت ملتصق به:

«اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار».[[124]](#footnote-125)

فإذا فرغت فأتِ زمزم واستق منها دلواً، واشرب منه وصبّ منه على رأسك وظهرك وبطنك وقل:

«اللهم اجعله عِلماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كُلّ داءٍ وسقمٍ».[[125]](#footnote-126) ويستحبّ كونه من الدلو المقابل للحَجَرِ.

**الثالث السعي:** وهو الحركات المعهودة من الصفا إلى المروة وبالعكس للقربة، وله مقدّمات مسنونة ومفروضة،[[126]](#footnote-127) وسُنن.

فمقدّماته: الطهارة من الحدث والخبث، والخروج إلى الصفا من الباب المقابل للحَجَرِ الذي خرج منه النبي وهو الآن داخل الباب من جملة المسجد، يُعلم باسطوانتين، فليخرج من بينهما، ثمّ يخرج من الباب الموازي لهما والصعود على الصفا، بحيث يرى البيت من بابه، واستقبال الركن العراقي وإطالة الوقوف على الصفا [بقدر]،[[127]](#footnote-128) قراءة سورة البقرة مترسّلاً، وذكر الله تعالى، بأن يحمده مائة مرّة، ويكبّره ويسبحه ويهلله ويصلّي على النبي مائة مرّة، ويقول ثلاثاً: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير. ويقول: الله أكبر على ما هدانا، والحمد لله على ما أبلانا، والحمد لله الحي القيوم، والحمد لله الحي الدائم، ثلاثاً. ثمّ يقول: ثلاثاً: أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، لا نعبدُ إلّا الله، مخلصين له الدين ولو كره المشركون، ثمّ يقول ثلاثاً: اللّهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار.[[128]](#footnote-129)

**وفروضه إثنا عشر:**

**أ:** النية: أسعى سبعة أشواطٍ بين الصّفا والمروة للعمرة المتمتّع بها إلى حجّ الإسلام حجّ التمتع لوجوبه قربة إلى الله.

**ب:** مقارنتها للصفا، إمّا بأن يصعد عليه إلى أيّ جزءٍ شاء، والأفضل الصعود إلى الدرجة الرابعة، وحينئذٍ ينوى كيف شاء، وإمّا بأن يلصق عقبيه به إن لم يصعد، وإذا عاد ألصق أصابعه به إن لم يصعد أيضاً، فإذا ذهب ثانياً ألصق عقبيه. وفي المروة يصنع ذلك في الذهاب والعود.

**ج:** استدامتها حكماً، وقد مرّ تفسيرها.

**د:** الحركة مقارنة للنيّة.

**هـ:** الذهاب بالطّريق المعهود.

**و:** الختم بالمروة بأصابع قدميه كما تقدّم.

**ز:** إتمام السبعة من الصفا إليه شوطان.

**ح:** استقبال المطلوب، فلا يمشي القهقرى.

**ط:** ايقاعه بعد الطواف والركعتين.

**ي:** عدم الزيادة عمداً، فيبطل بها عمداً لا سهواً، ولو لم يحصل العدد أو شكّ في المبدإ وكان في الزّوج على المروة أو في الفرد على الصّفا أعاد دون العكس فيهما.

**يا:** الموالاة مع الاختيار كالطّواف.

**يب:** إيقاعه في يوم الطّواف وجوباً على المشهور، وليس شرطاً في الصحّة.

وسننه: السعي ماشياً مع القدرة، والسكينة والوقار، والهرولة للرّجل ما بين المنارتين، والراكب يحرّك دابّته قائلاً:

«بسم الله الله أكبر وصلّى الله على محمّد وآله، اللّهم اغفر وارحم وتجاوز عمّا تعلم فإنّك أنت الأعز الأكرم».[[129]](#footnote-130)

**الرابع التقصير:** وهو،[[130]](#footnote-131) إبانة مسمّى الشعر والظّفر، وبه يتحقّق الإحلال من إحرام العمرة المتمتّع بها، أمّا المفردة فلابدّ فيها الإحلال التام إلّا بالطّواف للنساء وركعتيه بعده.

وفروضه ثلاث: **أ:** النية: اُقصّر للإحلال من إحرام العمرة المتمتع بها إلى حجّ الإسلام حجّ التمتع لوجوبه قربة إلى الله.

ويجب فيها المقارنة للفعل والاستدامة حكماً إلى الفراغ كونه بمكّة، ويستحب كونه على المروة وتقديمه على إحرام الحجّ، ويتعيّن التقصير في عمرة التمتّع، فلا يجزي الحلق عنه، بخلاف المفردة.

والواجب إزالة الشعر بحديدٍ أو نورةٍ أو نتفٍ أو قرضٍ بالسنّ.

**والمقالة الثانية في أفعال الحجّ وهي ستة:**

**الأوّل [أ]:** الإحرام به، ولا فرق بينه وبين إحرام العمرة إلّا بالنيّة، فينوي: أُحرم بحجّ الإسلام حجّ التمتّع واُلبّي التلبيات الأربع لعقد هذا [الإحرام]،[[131]](#footnote-132) لوجوب الجميع قربة إلى الله.

لبيّك اللّهم لبيك، لبيك إنّ الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك لبيك. ومحلّه للمتمتع مكّة كما سبق، وأفضله المسجد، وخلاصته المقام، وتحت الميزاب، ولو تعذّر أحرم من حيث أمكن ولو بعرفة.

وإحرام القارن والمفرد من ميقات عمرة التمتّع أو من دويرة أهله إن كانت أقرب من مكّة.

ويستحبّ إيقاعه بعد ظهر الثّامن وهو يوم التروية.

ولا يجوز الطّواف بعد الإحرام حتّى يرجع من منى، فإن طاف ساهياً لم ينقض إحرامه، وينبغي تجديد التلبية ليعقد بها للإحرام، أمّا القارن والمفرد فيجوز لهما الطّواف.

**ب:** الوقوف بعرفة، ومعناه الكون بعرفة يوم التاسع من زوال الشمس إلى الغروب.

فيبدأ بالنيّة عند تحقق الزوال: أقف بعرفة إلى غروب الشمس في حجّ الإسلام حجّ التمتع لوجوبه قربة إلى الله، ويجب استدامتها حكماً.

والركن فيه مسمّى الكون، والواجب المجموع. وعرنة وثوية وذوالمجاز والأراك حدود عرفة، لا يجوز الوقوف بها. ولو تعذّر الوقوف نهاراً أجزأ ليلة العاشر، والواجب حينئذٍ مسمّى الكون، وهو صالح للمشعر أيضاً.

ويستحبّ الغسل، والدعاء قائماً له ولوالديه ولإخوانه والمبالغة فيه والإكثار منه، فإنّه يوم دعاء ومسألة حتّى تغرب الشمس، بالمنقول أو بما تيسّر، فيستحضر [قيام الناس]،[[132]](#footnote-133) يوم الجمع، خائفاً من خشية الرّد وخسارة السّعي [وحسرة التضييع]،[[133]](#footnote-134) وندامة الفوت، راجياً لنظره سبحانه إليه بعين الرّحمة وقبول توبته وإجابة دعائه، فإنّه وعَدَ بذلك وهو لا يخلف الميعاد.

**ج:** الوقوف بالمشعر، ويجب المبيت به ليلة العاشر.

ناوياً عند وصوله إليه: أبيت هذه الليلة بالمشعر في حجّ الإسلام حجّ التمتع لوجوبه قربة إلى الله، فإذا أصبح نوى مقارناً بها أوّل الفجر: أقف بالمشعر من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس في حجّ الإسلام حجّ التمتع لوجوبه قربة إلى الله.

وهذا الوقوف هو الاختياري المطلق، ولو أفاض قبل طلوعها أثم ولا كفارة. والركن منه مسماه كما سلف، والاضطراري المطلق من طلوع الشمس إلى الزوال، والواجب فيه مسمّاه. والاختياري الإضافي ليلة المبيت، فتجزي المرّة محافظة على الصيرورة لخائفٍ؛ دفعاً للضرر.

واعلم أنّ الوقوف ركن، من يتركه عمداً بطل حجّه، ويجزي الإختياريان والإضطراريان، والاختياري الواحد واضطراري المشعر لا اضطراري عرفة وحده.

ويستحب إحياء الليلة، فإنّ أبواب السماء لا تُغلق فيها، فإذا أصبحت ونويت الوقوف فاحمد الله واثن عليه وصلّ على النبي وقل:

«اللّهم ربّ المشعرِ الحرامِ اعتق رقبتي من النار، وأوسع عليّ من رزقك الحلال، وادرأ عنّي شرّ فسقة الجنّ والإنس، اللّهم أنت خيرُ مطلوبٍ إليه وخيرُ مدعوٍ وخيرُ مسؤول، ولكّل وفدٍ جائزة، فاجعل جائزتي في موطني هذا أن تقيلني عثرتي وتقبل معذرتي وأن تتجاوز عن خطيئتي، ثمّ اجعل التقوى من الدنيا زادي».[[134]](#footnote-135)

**د:**  نزول منى للرمي والذبح والحلق مرتّباً، وهو شرط في نفي الإثم لا في الصحة.

والواجب يوم النحر رمي جمرة العقبة بسبع حصيّاتٍ حرميّة لا مسجديّة، أبكاراً بما يسمّى رمياً، مصيبة بفعله مباشرة بيده.

ووقته ما بين طلوع الشّمس إلى غروبها، ويُقضى لو فات مقدّماً على الحاضر، ويخرج وقته بخروج الثالث عشر إلى القابل.

ويجب الترتيب حيث يجب رمي الثلاث، وهو أيّام التشريق، أعني الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشـر، يبدأ بالاُولى ثمّ الوسطى ثمّ جمرة العقبة.

ونيّته: أرمي هذه الجمرة بسبع حصيّات في حجِّ الإسلام حجّ التمتّع أداءً لوجوبه قربةً إلى الله.

ويستحبّ أن تكون الحصيات برشاً منقّطة رخويّة كحليّة، وأن يرميها خذفاً، بأن يضع الحصـى على بطن الإبهام ويدفعها بظفر السبّابة ويقول والحصاة في يده:

«اللّهم إنّ هؤلاء حصيّاتي فاحصهنّ وارفقهنّ في عملي». ويقول مع كلّ حصاة: «اللَّهُمَّ ادْحَرْ عَنِّي الشَّيْطَانَ، اللّهم تصديقاً بكتابك وعلى سنّة نبيّك، اللّهم اجعله حجّاً مبروراً وعملاً مقبولاً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً».[[135]](#footnote-136) وأن يكون متطهّراً أو التباعد بعشرة أذرع إلى خمسة عشرة ذراعاً.

ويجب في الذبح ذبح الثنيّ من النعم الثلاثة، وهو من الإبل ما دخل في السّادسة، ومن البقر والمعز ما دخل في الثانية، ويجزي من الضّأن الجذع، وهو ما كمل له سبعة أشهر.

ويشترط فيه تمام الخلقة والصّحة، وأن يكون على كليتيه شحم، ويكفي الظنّ وإن ظهر بعد الذّبح خلافه، ولا يجزي المعيب وإن تبيّن بعد الذّبح.

ويجب الأكل منه وإن قلّ، والصدقة بثلثه، وإهداء ثلثه، ناوياً عند ذبحه:

أذبح هذا الهدي في حجّ الإسلام حجّ التمتّع لوجوبه قربة إلى الله.

ويستحب مباشرته الذّبح إن أحسنه، وإلّا جعل يده مع يد الذابح.

وينوي في الصدقة والإهداء والأكل: أتصدّق بثلث هدي حجّ الإسلام حجّ التمتّع لوجوبه قربة إلى الله. أهدي ثلث هدي حجّ الإسلام حجّ التمتّع لوجوبه قربة إلى الله. آكل من هدي حجّ الإسلام حجّ التمتع لوجوبه قربة إلى الله.

ويشترط في المهدى إليه الإيمان، والمتصدَّق عليه الإيمان والفقر، ولا ترتيب بين الأكل وأخويه.

ويستحب أن يقول عند الذبح: «وجهتُ وجهي للذي فطرَ السموات والأرض»، إلى آخر الدعاء التوجه: «اللّهم منك ولك، بسم الله والله أكبر، اللّهم تقبّل منّي».[[136]](#footnote-137)

ويجب حلق شعر الرأس أو تقصيره كما سبق مقارناً للنيّة: أحلق أو أقصّر للإحلال من إحرام حجّ الإسلام حجّ التمتع لوجوبه قربة إلى الله.

ويستحبّ أن يقول عند الحلق: اللّهم أعطني بكلّ شعرةٍ نوراً يومَ القيامةِ.[[137]](#footnote-138)

ويتعيّن على المرأة والخنثى التقصير.

ولا يخرج من منى حتّى يأتي بالثلاثة ولو في ذي الحجّة، ويرجع للذّبح والحلق بها [للإحلال]،[[138]](#footnote-139) فإن تعذّر استناب في ذبح الهدي وحلق مكانه واجباً وبعث ليدفن بها مستحباً.

وبالحلق يتحلّل من المحرّمات إلّا الطيب والنّساء والصيد، ثمّ يتحلّل من الطيب بالسعي، ويحللن النساء بطوافهنّ كما سبق.

**الخامس:** العود إلى مكّة للطوافين والسعي، والكيفيّة كما سبق.

فينوي هنا: أطوف سبعة أشواطٍ طواف حجّ الإسلام حجّ التمتّع أداءً لوجوبه قربة إلى الله.

أُصلّي ركعتي طواف حجّ الإسلام حجّ التمتّع أداءً لوجوبهما قربة إلى الله.

أسعى سبعة أشواطٍ سعي حجّ الإسلام حجّ التمتع لوجوبه قربة إلى الله.

أطوف سبعة أشواطٍ طواف النساء في حجّ الإسلام حجّ التمتّع أداءً لوجوبه قربة إلى الله.

أُصلّي ركعتي طواف النساء في حجّ الإسلام حجّ التمتّع أداءً لوجوبهما قربة إلى الله.

**السادس**: العود إلى منى للمبيت بها ليالي التشريق الثلاث، ويجوز لمن اتّقى الصيد والنساء النّفر في الثاني عشر، فيسقط المبيت ليلة الثالث عشر ورميه إلى أن تغرب الشمس وهو بمنى، ويجزي في المبيت الكون بها إلى نصف الليل، ولو بات بغيرها [فعن]،[[139]](#footnote-140) كلّ ليلة شاة إلّا أن يبيت بمكة مشتغلاً بالعبادة واجبة كانت أو مستحبّة، فيجب استيعاب الليلة بالعبادة إلّا ما يضطرّ إليه من أكلٍ أو شربٍ أو نومٍ يغلب عليه.

ويجب في المبيت النيّة مقارنة لأوّل اللّيل: أبيت هذه الليلة بمنى في حجّ الإسلام حجّ التمتّع لوجوبه قربة إلى الله.

والنائب يضيف إلى نيّته في كلّ فعل: نيابة عن فلان، ولو قال: لوجوبه عليه بالأصالة وعليّ بالنيابة كان أكمل.

فينوي في إحرامه: أحرم بالعمرة المتمتع بها إلى حجّ الإسلام حجّ التمتّع واُلبّي التلبيات الأربع لعقد هذا الإحرام نيابة عن فلان لوجوب الجميع عليه بالأصالة وعليّ بالنيابة قربة إلى الله تعالى: لبيّك اللّهم لبيك، إلى آخره. وكذا باقي النيّات.

ويستحبّ العود إلى مكّة لوداع البيت ناوياً: أتوجّه إلى مكة لوداع البيت لندبه قربة إلى الله.

ويستحبّ الاغتسال لدخولها ودخول المسجد كما تقدّم ودخول البيت، سيمّا الصرورة، وأن يشتري بدرهمٍ شرعيّ تمراً ويتصدّق به قبضةً قبضة.

**خاتمة:** يستحبّ للحاجّ زيارة النبيّ استحباباً مؤكّداً، وكذا يستحب لغيره.

وقد روي أنّه قال: «من أتى مكّة حاجّاً ولم يزرني جفوته يوم القيامة، ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة».[[140]](#footnote-141)

ويستحبّ زيارة فاطمة في بيتها والروضة والبقيع، وزيارة الأئمة الطاهرين.

فعنهم: «من زار إماماً مفترض الطّاعة كان له ثواب حجّة مبرورة».[[141]](#footnote-142)

وتفاصيل ثواب زياراتهم لا تكاد تحصى، محررّة في كتب تختصّ بها.

ويستحبّ زيارة قبور الشهداء، خصوصاً حمزة، ومنتجبي الصحابة بالبقيع، وورود المساجد المشرفة بمكّة والمدينة، كمسجد قبا ومسجد الأحزاب والقبلتين، وصلاة التحيّة بها والدّعاء.

والحمد لله ربّ العالمين والصّلاة على محمّد وآل محمد وعترته الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً كبيراً.[[142]](#footnote-143)

**مصادر التحقيق :**

1- القرآن الكريم.

2- الأمالي: للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين، مؤسسة البعثة، قم 1417هـ.

3- رسائل الشهيد الثاني: للشيخ زين الدين بن علي العاملي، دفتر تبليغات، قم 1379ش.

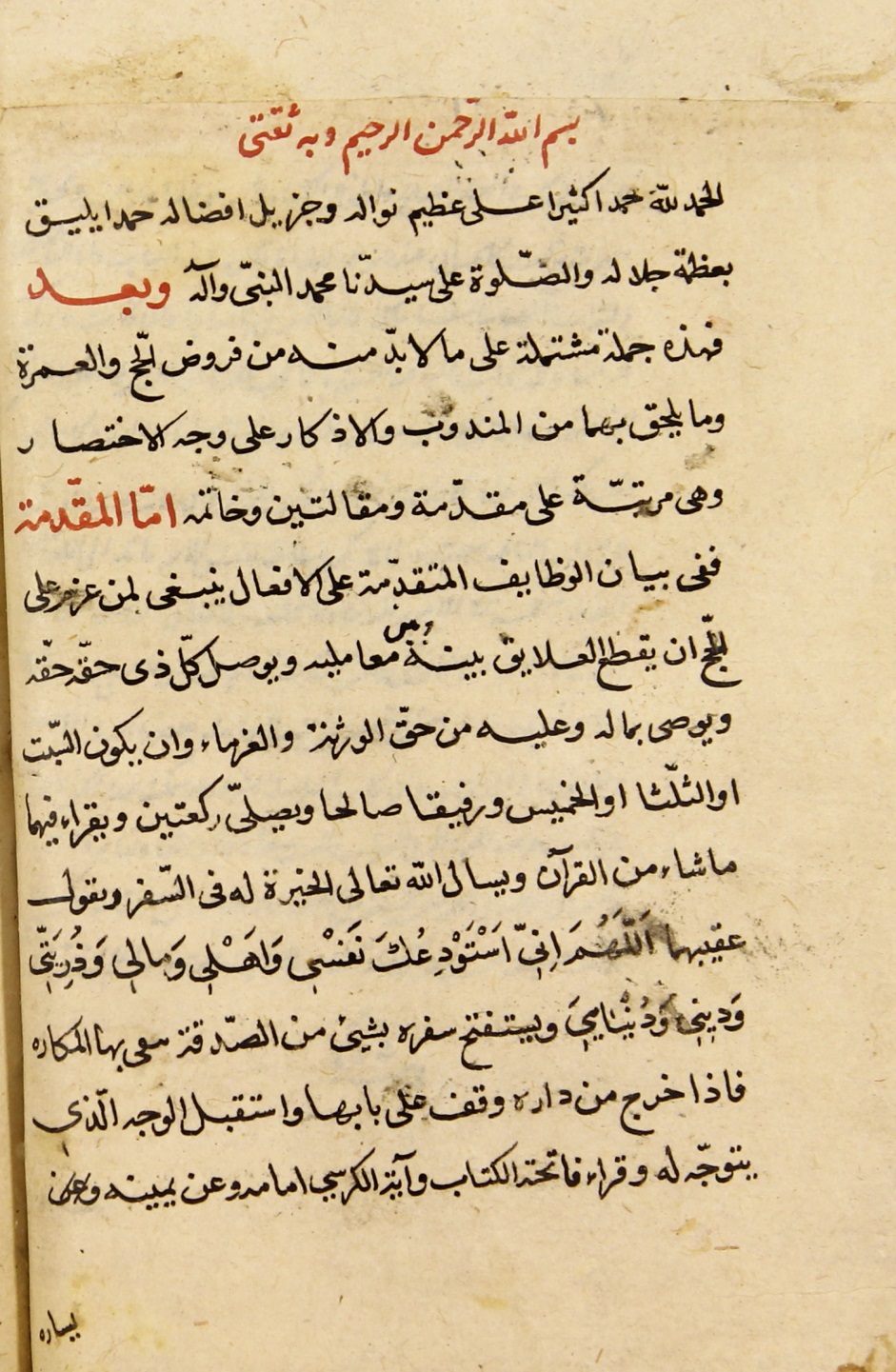
4- الكافي: لثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران 1388هـ.

5- مصباح المتهجّد: للشيخ الطوسي، محمّد بن الحسن بن علي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت 1411هـ.

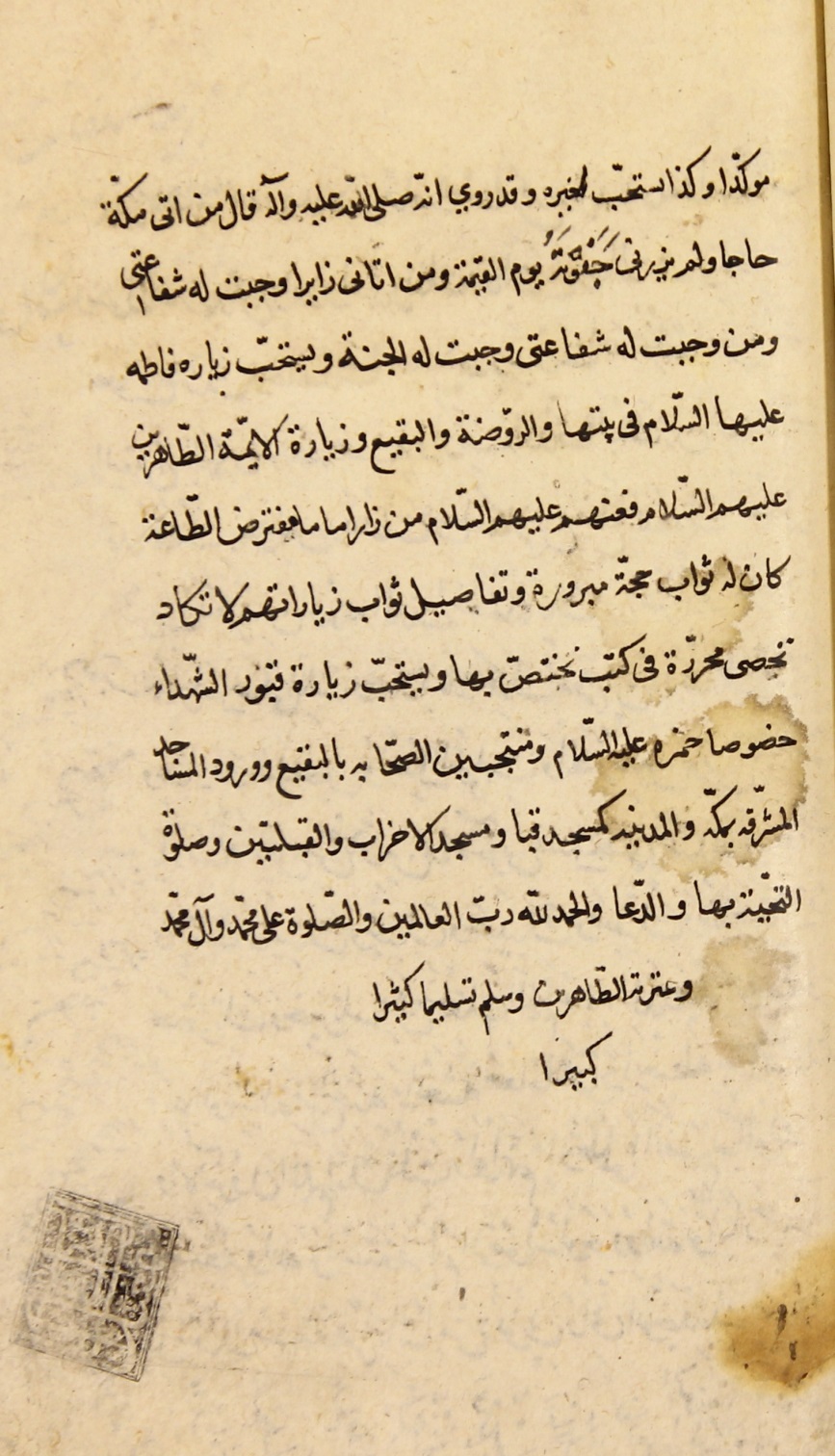
6- المقاصد العليّة: للشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي العاملي، دفتر تبليغات، قم1378ش.

7- من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

8- وسائل الشيعة: للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، مؤسسة آل البيت، قم 1104هـ.



**الصفحة الأولى**



**الصفحة الأخيرة**

# شخصيات من الحرمين الشريفين (47)

# عقيل بن أبي طالب الهاشمي (2)

**محمد سليمان**

ما زلنا مع عقيل بن أبي طالب في الحلقة الثانية والأخيرة من سيرته، وبدايةً أقول: إنَّ عقيلاً من صلب رجل عظيم وسيّد في قومه وأكبر زعيم لقريش، ونشأ وتربّى في بيت هذا السيّد الكبير، وهو بالتالي من آلٍ عرفوا بالحكمة والقوّة والشجاعة، يعلِّمون ذلك مَن حولهم من الناس، وبالأولوية فإنّ عقيلاً وإخوته أحقّ الجميع بأن يتلقوا تلك المناقب ويتعلّموها ويعيشوها ويتمثّلوها في سيرتهم،... ومَن حولهم من الناس يعرفون ذلك فيهم، وكيف لا؛ ويرفرف فوق رؤوسهم ما روي عن رسول الله: «لو ولد أبو طالب الناس كلّهم لكانوا شجعاناً»!

فالقول بأنَّ عقيلاً لم يكن له حضور في بعض مواقع المسلمين الأولى ومشاهدهم، وكذا في مواقع الإمام عليٍّ، إما أنه يخلو من الدقّة، أو أنَّ للرجل عذراً كالمرض الذي صرّح به ابن سعد أو العمى، أو إعفاء الإمام عليٍّ له، وبالتالي لم يكن جبناً منه، أو عدم قناعة بأحقيّتها، وما جاء من أخبار تُشير إلى حضوره فيها، أو في بعضها على الأقل، هي الأقرب لنشأته كباقي إخوته وأخواته في بيت عرف بتلك الصفات، وهي الأرجح لعلاقته الطيبة بالنبيّ وبالإمام عليّ، وبقبوله لما يحملانه من حقٍّ ومبادئ وقيم، وعدم وجود نقل يثبت معارضته وممانعته لذلك ...

## وقعة مؤتة :

ومؤتة بلدة في الأردن، قُدر لها أن تكون ساحة للقتال بعد السابع من شهر جمادى الأولى في السنة الثامنة للهجرة النبوية الشريفة بين المسلمين وأعدائهم الروم ومَن حالفهم من قبائل العرب، وتُعدُّ أول معركة للمسلمين خارج الجزيرة العربية، قادها كلٌّ من زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب فعبد الله بن رواحة. وبعد استشهادهم، تولّى القيادة خالد بن الوليد وتَّم انسحاب المسلمين على يديه ... وكان عقيل بن أبي طالب من المشاركين فيها.

**يقول ابن سعد وكذا غيره:** شهد غزوة مؤتة ...

وعن جابر بن عبد الله أنَّه قال: «بارز عقيل بن أبي طالب رجلاً يوم مؤتة فقتله، فنفله رسول الله خاتمه وسلبه».

محمد بن عقيل قال: قتل عقيل رجلاً من المشركين يوم مؤتة، فأخذ خاتمه وجارية كانت معه، فأتى بهما رسول الله فأخذ الخاتم، فجعله في إصبعه، ثم قال: لولا التمثال. قال: فنفل عقيلاً خاتمه وجاريته.

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل أنَّ جدَّه أصاب يوم مؤتة خاتماً فيه تماثيل فنفله أباه.

ويُقال: إنَّه بعد أن كان حاضراً في غزوة مؤتة، لم يُسمع له ذكرٌ في أي غزوة أُخرى لا في فتح مكة ولا بعدها.

فهم وإن صرحوا بحضوره مؤتة كابن سعد، إلّا أنهم ذكروا عذراً لعدم سماعهم بحضوره في غيرها، فيقول: خرج عقيل مهاجراً في أول سنة ثمان، وشهد مؤتة. ثمَّ رجع فتمرض مدّة، فلم يسمع له بذكر في فتح مكة ولا حنين ولا الطائف، وقد أطعمه رسول الله بخيبر مائة وأربعين وسقاً كلّ سنة.

وكذا ابن حجر: وشهد غزوة مؤتة، ولم يسمع له بذكر في الفتح وحنين كأنَّه كان مريضاً، أشار إلى ذلك ابن سعد بقوله:.. شهد غزوة مؤتة، ثمّ رجع، فعرض له مرض، فلم يسمع له بذكر. لكن ابن حجر في فتح الباري قال: وممن ذكر الزبير بن بكار وغيره أنه ثبت يوم حنين أيضاً جعفر بن أبي سفيان بن الحرث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل ابن أبي طالب وشيبة بن عثمان الحجي.

شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك قوله:

**نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فرَّ من قد فرَّ عنه فأقشعوا**

وفي تهذيب التهذيب يذكر ابن حجر قول ابن سعد: خرج عقيل مهاجراً في أول سنة (8) فشهد مؤتة، ثمَّ رجع فعرض له مرض، فلم يسمع له بخبر لا في فتح مكة ولا حنين ولا الطائف، وله عقب.

وبعد أن ينقل ابن حجر قول ابن سعد هذا، يقول: وفيما قال نظر، فقد روى الزبير بن البكار من طريق الحسين بن علي، قال: كان ممن ثبت مع النبيّ يوم حنين العباس وعليٌّ وعقيل وسمّى جماعة.

وفي كتاب المرويات ذكر أيضاً عقيلاً ضمن عدد من الأسماء المشاركة في حنين: «قثم بن العباس، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وعبد الله بن الزبير، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، وشيبة بن عثمان الحجبي، وأبو دجانة ـ سماك بن خرشة الأنصاري ـ وأبو طلحة ـ زيد بن سهل الأنصاري ـ وسعد بن عبادة، وأسيد بن حضير، وأبو بشر المازني الأنصاري». ويأتي غيرها...[[143]](#footnote-144)

## فتح مكة :

في اليوم العشرين من شهر رمضان المبارك من العام الثامن للهجرة النبوية الشريفة تمَّ فتح مكة من قبل رسول الله، وهو حدث كبير في تاريخ الرسالات وبالذات رسالة نبيّنا محمد... وقد اختلف في حضور عقيل في فتح مكة وحتى في حنين والطائف كما ذكرنا أعلاه.

وهنا لا بدَّ أن نشير إلى أنَّ ما روي من أنَّ أمَّ هانئ أجارت أخاها عقيلاً يوم الفتح، وهو ما ذكره الطبراني في معجمه: «وإنَّ أمَّ هانئ بنت أبي طالب أجارت أخاها عقيلاً، فأجاز النبيُّ جوارها».

فهو إن لم نقل فيه اشتباه بسبب الراوي، وهو أبو مرّة مولى عقيل بن أبي طالب، وإلّا فهو يتصف بالضعف أو البطلان؛ لمخالفته لما أكّدته الأخبار من أنَّ اللذين أجارتهما أُمُّ هانئ من بني مخزوم ، كما جاء في كلامها: «... فرَّ إليَّ رجلان من أحمائي، من بني مخزوم...».

وكما عن ابن هشام في ذيل ما ذكره ابن اسحاق القائل: وحدثني سعيد بن أبي هند، عن أبي مرة، مولى عقيل ابن أبي طالب، أنَّ أمَّ هانئ بنت أبي طالب قالت‏:‏ لما نزل رسول الله بأعلى مكة، فرَّ إليَّ رجلان من أحمائي، من بني مخزوم، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي.

قالت ‏:‏ فدخل عليَّ عليُّ بن أبي طالب أخي، فقال‏:‏ والله لأقتلنهما، فأغلقتُ عليهما باب بيتي، ثمَّ جئت رسول الله وهو بأعلى مكة، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين، وفاطمة ابنته تستره بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به، ثمَّ صلّى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إليَّ.‏ فقال‏:‏ مرحباً وأهلاً يا أمَّ هانئ، ما جاء بك‏؟‏ فأخبرته خبر الرجلين وخبر عليٍّ. فقال‏:‏ قد أجرنا من أجرت، وأمنا من أمنت، فلا يقتلهما‏.‏

قال ابن هشام:‏ هما الحارث بن هشام، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة.

و ذكره المتقي الهندي:«وأنَّ أمَّ هانئ ابنة أبي طالب أجارت أخاها عقيل بن أبي طالب يوم الفتح، فأجاز رسول الله جوارها». (كر ـ وقال: هذا الحديث غير محفوظ، إنما أجارت رجلين من بني مخزوم).

وكذا قال ابن عساكر بعد أن نقل الرواية نفسها: إنَّ هذا الحديث غير محفوظ، وإنما أجارت رجلين من أحمائها من بني مخزوم، فأما عقيل، فتقدم إسلامه قبل الفتح، والله أعلم.

## فهل ترك لنا عقيل ... ؟!

وهب رسول الله لعقيل داره التي تسمى دار ابن يوسف، قال الطبري: قيل: إنه ولد في الدار التي تعرف بدار ابن يوسف، وقيل: إنَّ رسول الله كان وهبها لعقيل بن أبي طالب، فلم تزل في يد عقيل حتى توفي، فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف، فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف، وأدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجته الخيزران، فجعلته مسجداً يصلّى فيه ...

ويُقال: إنَّ عقيلاً، بعد هجرة رسول الله من مكة المكرمة إلى يثرب، (المدينة المنورة) باع دار رسول الله ويبدو أنَّها المنزل الذي تسكنه أُمُّ المؤمنين خديجة، وفيه ابتنى رسول الله بها، وولدت أولادها، وبقيت فيه حتى وفاتها. وبقي يسكنه رسول الله حتى هاجر إلى المدينة.

ويقال: اشتراه معاوية فيما بعد في خلافته، فاتخذه مسجداً. وفي خبرٍ أن بيت خديجة أخذه معتب بن أبي لهب ... ولم يبقَ بيت لرسول الله حتى أنَّه لما دخل مكة المكرمة في يوم فتحها، أو في عمرة القضية، أو في حجّة الوداع على اختلاف الروايات...

قيل له: ألا تنزل منزلك من الشِّعب؟

قال: فهل ترك لنا عقيل منزلاً؟ وهل ترك لنا عقيل من ظلّ؟

وفي بعضها في حديث أسامة بن زيد:«... من منزل»، وفي أُخرى: «وهل ترك لنا».

## عقيل من رباع أو دور... ؟

عن أبي رافع قال: قيل للنبيّ يوم الفتح: ألا تنزل منزلك بالشعب؟ قال: وهل ترك لنا عقيل منزلاً؟ قال: وكان عقيل بن أبي طالب قد باع منزل رسول الله ومنازل إخوته من الرجال والنساء بمكة حين هاجروا، ومنزل كلّ من هاجر من بني هاشم. فقيل لرسول الله: فأنزل في بعض بيوت مكة في غير منزلك، فأبى رسول الله وقال: «لا أدخل البيوت»، فلم يزل مضطرباً بالحجون لم يدخل بيتاً. وكان يأتي المسجد من الحجون...

وعن أسامة بن زيد أيضاً ، قـال: قلت: يا رسول الله أين تنزل غداً في حجّته؟

قال: وهل ترك لنا عقيل منزلاً، ثمّ قال: نحن نازلون غداً إنْ شاء الله بخيف بني كنانة يعني المحصب...

وقد حدّث أبو رافع قائلاً: وكان عقيل قد باع منزل رسول الله ومنزل إخوته من الرجال والنساء بمكة . فقيل لرسول الله: فأنزل في بعض بيوت مكة في غير منازلك؟ فأبي رسول الله وقال: لا أدخل البيوت. فلم يزل مضطرباً بالحَجُون لم يدخل بيتاً، وكان يأتي إلى المسجد من الحَجُون!

... عن إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله فقلت له: لأي علّة ترك عليّ بن أبي طالب لما ولي الناس، فقال: للاقتداء برسول الله لما فتح مكة، وقد باع عقيل بن أبي طالب داره، فقيل له يا رسول الله، ألا ترجع إلى دارك؟ فقال: «وهل ترك عقيل لنا داراً»؟! إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً، يؤخذ منا ظلماً. فلذلك لم يسترجع فدك لمـّا ولـّى!

وظاهر هذه الأخبار أنَّ عقيلاً استولى على هذين الدارين للنبيّ دار ولادته ودار سكنه مع أُمّ المؤمنين خديجة، وبالتالي ينافي الخبر الأول من أنَّ النبيَّ وهبه داره.

وعن الأزرقي:.. وسكت المهاجرون، فلم يتكلم أحد منهم في دار هجرها لله سبحانه، وسكت رسول الله عن مسكنيه كليهما؛ مسكنه الذي ولد فيه، ومسكنه الذي ابتنى فيه بخديجة بنت خويلد ، وولد فيه ولده جميعاً، وكان عقيل بن أبي طالب أخذ مسكنه الذي ولد فيه. وأما بيت خديجة فأخذه معتب بن أبي لهب، وكان أقرب الناس إليه جواراً، فباعه بعد من معاوية بمأة ألف درهم ... [[144]](#footnote-145)

وتذكر بعض الأخبار أنَّ عقيلاً استولى على دور مَن هاجر من بني هاشم...

## الغلول!

قد يمكننا وصفها بأنَّها ظاهرة وقعت في الساحة المسلمة وبالذات في المشاهد القتالية التي خاضها المسلمون ضدَّ خصومهم من المشركين، وسببها الوحيد هو حصول الغنائم من تلك المشاهد، وما انبثق عنها من التنافس بين الإخوة المسلمين المقاتلين فيها، والمسارعة من قبلهم في أخذ ما يرونه من حقٍّ لهم، وقد ظهر من بعضهم سوء خلق حين وقع تشكيكهم حتى في رسول الله، ولخطورة هذه التهمة وما تضمنته من الخيانة.

نزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾.[[145]](#footnote-146)

وأردفها رسول الله بتحذيرات، كما روي عنه، حين كان إذا غنم مغنماً بعث منادياً: «ألا لا يغلن أحدٌ مخيطاً فما دونه، ألا لا يغلن أحدٌ بعيراً، فيأتي به على ظهره له رغاء، ألا لا يغلن أحدٌ فرساً، فيأتي به يوم القيامة على ظهره له حمحمة!

«وإيّاكم والغلول، فإنَّ الغلول عار ونار وشنار على أهله في الدنيا والآخرة»، وهناك أحاديث مثلها.

جاء هذا تعظيماً للغلول، وتشدياً بالوعيد عليه، وحرصاً على متانة الساحة المؤمنة وطهارتها، وإبعاداً للفرقة، ورصًّا لصفوفها، وبناءً للنفوس المؤمنة، وترسيخاً للورع في سلوكها وحسن الخلق، وحفظاً للأمانة، وإبعاداً للخيانة، وتذكيراً بالآخرة وحسابها، حين يلقى الإنسان ربَّه عزَّ وجلَّ، وما أجمله من لقاء إن كان بنفس نقيّة ويد نظيفة ...!

وبالتالي جاءت هذه الآية والروايات؛ لينفي سياقُها عن النبيِّ وبالتالي عن جميع الأنبياء والرسل أي شائبة من غلٍّ، فلا يخونون، ولا يأخذون شيئاً من غنيمة، ولايحتجزون جزءًا من مال بغير حقٍّ، ولا يعطون لأناس ويمنعون عن آخرين...

نقف قرآنيًّا عند هذه السلبية التي ظهرت في المجتمع المسلم، وبالذات بين المقاتلين بسبب وجود غنائم الحرب التي تعدُّ مصدراً مالياً لهم يومذاك. وسبباً عند كثير منهم للمشاركة في الغزوات ومشاهد القتال، ونتعرّف على آثارها والتي أدّت إلى نزول الآية المذكورة، وما تبعها من أحاديث ومواقف نبويّة.

فالغُلُولُ: الخِيانَةُ، يُقال: غَلَّ ، يَغُلُّ، غُلُولاً، وإغلالاً أيْ: خانَ، وكُلُّ مَنْ خانَ في شَيْءٍ خُفْيةً فَقَدْ غَلَّ. وأَصْلُه مِن الغَلِّ: وهو التَّخَلُّلُ بين الشَّيْء ِ، يُقال: تَغَلْغَلَ الماءُ في الشَّجَرِ: إذا تَخَلَّلَها، ومنه سُمِّيَ المَسْروقُ مِن الغَنِيمَةِ غُلولاً؛ كأَنّ صاحِبَهُ قد غَلَّهُ بين ثِيابِهِ، وقِيلَ: سُمِّيَ غُلُولاً؛ لأنّ الأَيْدي فِيهِ مَغْلُولَةٌ، أيْ: مُقَيَّدَةٌ بِالأَغْلالِ... فغلَّ فلانٌ غلولاً وإغلالاً: خان في المغنم وغيره. بل الخيانة في كلّ شيءٍ والسرقة... أي أخذ المال من الغنيمة في خفاء، أغل الرجل إغلالاً، خان في الأمانة...

## هذا لغةً ، وأما قراءةً :

فقد ذكر الشيخ الطوسي التالي: قرأ كلٌّ من ابن كثير وابن عمرو، وعاصم (يغل) بفتح الياء وضمّ الغين. الباقون بضم الياء وفتح الغين. فالذي قرأ بفتح الياء وضمّ الغين، فمعناه ما كان لنبيِّ أن يخون، يقال من الغنيمة غلَّ يغلَّ: إذا خان فيها. ومن الخيانة أغلَّ يغل قال النمر بن تولب: جزى الله عنا جمزة ابنة نوفل جزاءَ مغلٍّ بالأمانة كاذب بما سألت عني الوشاة ليكذبوا عليَّ وقد أوليتها في النوائب ويقال من الخيانة غلَّ يغلَّ.

ومن قرأ بضم الياء وفتح الغين أراد: وما كان لنبيّ أن يخون أي ينسب إليه الخيانة.

ويحتمل أن يكون أراد ما كان لنبيّ أن يخان بمعنى يسرق منه. ويكون تخصيص النبيّ بذلك تعظيماً للذنب.

قال أبوعلي الفارسي: لا يكاد يقال: ما كان لزيد أن يضرب، فهذه حجّة من قرأ بفتح الياء.

## نزولها :

وقد اختلف في وقت نزول الآية 161 من سورة آل عمران: في بدر الكبرى:

نزلت في وقعة بدر الكبرى وغنائهما، وهي أول معركة للمسلمين ضدَّ مشركي مكة، وأول غنيمة يحصلون عليها بعد انتصارهم الكبير، فعن ابن عباس، وسعيد بن جبير في سبب نزولها: أنَّ قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم، فقال بعضهم: لعلَّ النبيَّ أخذها...

## في وقعة أُحد: هناك رواية أنَّها نزلت حين ترك الرماة المركز يوم أُحد طلباً للغنيمة ، وقالوا : نخشى أن يقول رسول الله: مَن أخذ شيئاً فهو له، وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر. فقال النبيُّ: «ظننتم أنا نَغلُّ ولا نقسم لكم». فأنزل الله تعالى هذه الآية.

في حنين: وهناك رواية عن ابن عباس في رواية الضحاك: إنَّ رسول الله لما وقع في يده غنائم هوازن يوم حُنين غلَّه رجل بمخيط، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وهناك من يبتعد عن كلِّ هذه الوقائع؛ ليذكر ما روي عن ابن عباس: أنَّ أشراف الناس استدعوا رسول الله أن يخصصهم بشيءٍ من الغنائم؛ فنزلت هذه الآية...

## ما أرى إبرتكِ إلّا قد ذهبت!

وبما أننا نترجم للصحابي عقيل بن أبي طالب، فقد ذكروا له موقفاً يُشاد به ويُثنى بسببه عليه، ففي الثالث عشر من شهر شوال في السنة الثامنة للهجرة النبوية الشريفة، وقعت معركة كبرى في وادي حنين الواقع بين مكة والطائف، دارت رحاها بين المسلمين من جهة وقبيلتي هوازن وثقيف من جهة أخرى، وقد ذكروا أنَّ عقيلاً كان مشاركاً مقاتلاً فيها، ومن الثابتين المدافعين عن رسول الله حسب بعض الأخبار، وقد اختلفت الأخبار حين فرَّ المقاتلون المسلمون في عدد الثابتين الواقفين مع رسول الله بين كونه بقي وحيداً يُقاتل، وبين أنَّهم أربعة أو تسعة نفر، اثنا عشر نفراً،...

فعن حسين بن علي قال: كان ممن ثبت مع النبيِّ يوم حنين: العباسُ، وعليٌّ، وأبو سفيان بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب ، وعبد الله بن الزبير بن عبدالمطلب، والزبير بن العوام، وأسامة بن زيد.

عن المغيرة بن الحارث بن نوفل بن الحارث، عن أبيه ، عن جدّه نوفل: أنّه كان يحدث عن يوم حنين، قال: فرَّ الناس جميعاً، وأعروا رسول الله، فلم يبق معه إلّا سبعة نفر من بني عبد المطلب: العباس، وابنه الفضل ، وعليٌّ، وأخوه عقيل، وأبوسفيان، وربيعة، ونوفل بنو الحارث بن عبد المطلب، ورسول الله مصلت سيفه في المجتلد، وهو على بغلته الدلدل، وهو يقول:

**أنا النبيُّ لا كذب   أنا ابن عبد المطلب ...**

ولما وضعت الحرب أوزارها، وجمعت الغنائم، أخذ عقيل إبرةً من الغنائم قبل توزيعها يوم حنين، ودخل على امرأته فاطمة بنت شيبة بن ربيعة، وسيفه متلطِّخ دماً، فقالت‏:‏ إني قد عرفتُ أنَّك قد قاتلتَ، فماذا أصبتَ من غنائم المشركين‏؟ فقال‏:‏ دُونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابَك، فدفعها إليها.

فسمع مناديَ رسول الله يقول: مَن أخذ شيئاً فليردَّه؛ حتى الخِياط والمِخيَط. فرجع عقيل، فقال: ما أرى إبرتَكِ إلّا قد ذهبت، فأخذها، فألقاها في الغنائم!

وفي قول: لما عاد إلى ساحة القتال، ورأى النبيَّ قد أخذ يوم حنين وبرة من سنام بعير من الغنائم، فجعلها بين إصبعيه!

وسمعه يقول: «أيّها الناس إنَّه لا يحلّ لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه، إلّا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدّوا الخياط والمخيط، وإيّاكم والغلول، فإنَّ الغلول عار ونار وشنار على أهله في الدنيا والآخرة»!

ولما رأى الناس ـ وعقيل منهم ـ ذلك وسمعوا هذا الزجر المتضمن للوعيد من قبل الرسول، وأيضاً سمعوا منادي رسول الله يقول: «مَن أخذ شيئاً فليردَّه، حتى الخِياط والمِخيَط»!‏

أخذهم الاشفاق والخوف الشديد على أنفسهم، ورغبتهم الأكيدة في تلبية أمر رسول الله فرجع عقيل إلى امرأته، فقال لها‏: ما أرى إبرتك إلّا قد ذهبت! فأخذها وألقاها في الغنائم‏؛ لتصيبها قسمة الغنائم، وهو دليل ورعه وزهده والتزامه بأوامر

الرسول ونواهيه![[146]](#footnote-147)

## موقفه من الإمام عليّ :

سجلت لنا بعض الأخبار مواقف طيبة، تدلّ على ودّه وحبّه لأخيه عليّ، بدءًا بما روي من قوله للإمام عليٍّ: «يا أخي ما فرحت بشئ كفرحتى بتزويجك فاطمة بنت محمد، يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله يدخلها عليك، فنقر عيناً باجتماع شملكما! قال عليٌّ: «والله يا أخي إني لأحبّ ذلك، وما يمنعني من مسألته إلّا الحياء منه»! فقال: أقسمت عليك إلّا قمت معي، فقمنا نريد رسول الله، فلقينا في طريقنا أمَّ أيمن مولاة رسول الله، فذكرنا ذلك لها، فقالت: لا تفعل و دعنا نحن نكلمه فإنَّ كلام النساء في هذا الأمر أحسن وأوقع بقلوب الرجال ...

حدث هذا من عقيل، بعد أن أعدَّ الإمام عدّة الزواج ومكث ينتظر شهراً، كما يقول الإمام: «... ومكثتُ بعد ذلك شهراً، لا أعاود رسول الله في أمر فاطمة بشئ استحياءً من رسول الله، غير أني كنتُ إذا خلوتُ برسول الله، يقول لي: «يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها، أبشر يا أبا الحسن فقد زوجتك سيدة نساء العالمين»!

قال عليٌّ: «فلما كان بعد شهر دخل عليَّ أخي عقيل بن أبي طالب، فقال: ومروراً بحضوره زواجه من سيدة النساء فاطمة الزهراء، فقد ذكر ابن شهرآشوب: كتاب مولد فاطمة، عن ابن بابويه في خبر: أمر النبيُّ بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة، وأن يفرحن يرجزن ويكبرن ويحمدن، ولا يقولن ما لا يرضي الله.

قال جابر: فأركبها على ناقته، وفي رواية: على بغلته الشهباء، وأخذ سلمان زمامها، وحولها سبعون حوراء، والنبيّ وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، ونساء النبيّ قدامها يرجزن.

فأنشأت أمّ سلمة:

**سرن بعون الله جاراتي واشكرنه في كلّ حالات**

**وإذ كرن ما أنعم ربّ العلى من كشف مكروه وآفات**

**هدانا بعد كفر وقد أنعشنا ربّ السماوات**

**وسرن مع خير نساء الورى تفدى بعمات وخالات**

**يا بنت من فضله ذو العلى بالوحي منه والرسالات.**

ثم قالت عائشة:

**يا نسوة استرن بالمعاجر واذكرن ما يحسن في المحاضر**

**واذكرن ربّ الناس إذ خصنا بدينه مع كلّ عبد شاكر**

**فالحمد لله على أفضاله والشكر لله العزيز القادر**

**سرن بها فالله أعطى ذكرها وخصّها منه بطهر طاهر.**

ثم قالت حفصة :

**فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر**

**فضلك الله على كلّ الورى بفضل من خصّ بآي الزمر**

**زوجك الله فتًى فاضلاً أعني عليًّا خير من في الحضر**

**فسرن جاراتي بها إنّها كريمة بنت عظيم الخطر .**

ثم قالت معاذة أمّ سعد بن معاذ:

**أقول قولاً فيه ما فيه وأذكر الخير وأبديه**

**محمد خير بني آدم ما فيه من كبر ولاتيه**

**بفضله عرفنا رشدنا فالله بالخير مجازيه**

**ونحن مع بنت نبي الهدى ذي شرف قد مكنت فيه**

**في ذروة شامخة أصلها فما أرى شيئاً يدانيه .**

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كلّ رجز، ثم يكبرن ودخلن الدار، ثم أنفذ رسول الله إلى عليٍّ ودعاه إلى المسجد، ثم دعا فاطمة فأخذ يديها ووضعها في يده، وقال: بارك الله في ابنة رسول الله ...!

أقول: كان ذلك الزواج المبارك في اليوم الأول من شهر ذي الحجّة من العام الثاني للهجرة النبوية الشريفة، ففي الكافي عن الإمام السجاد أنّ النبي وبعد هجرته إلى المدينة بسنة، زوّج السيدة فاطمة من الإمام عليٍّ.

الطبري نقلاً عن الإمام الباقر: أنَّ الإمام عليًّا تزوّج السيدة فاطمة في السنة الثانية للهجرة، وقبل أن ينتهي شهر صفر بعدّة أيام.

وفي خبرٍ آخر ذكره الطبري في تاريخه، قال: زُفّت السيدة فاطمة إلى عليٍّ بعد غزوة بدر.

ومن المعلوم أنَّ وقعة بدر الكبرى كانت في السابع عشر من شهر رمضان في العام الثاني للهجرة النبوية الشريفة.

وبالتالي هنا ملاحظات منها أنَّ جعفراً رضوان الله عليه كان في الحبشة مهاجراً، ولم يعد إلّا في فتح خيبر في العام السابع، ووقتها نسب إلى الرسول أنَّه قال: «ما أدري بأيهما أنا أسر؛ بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر»؟!

ولم أجد من يذكر أنَّ جعفراً عاد إلى المدينة من هجرته للحبشة قبل هذا التاريخ؛ **هذا أولاً**.

**وأما ثانياً:** فإنَّ عقيلاً كان يومذاك في مكة المكرمة، ولم يدخل المدينة إلّا أسيراً في وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان من العام الثاني من الهجرة النبوية، اللهم إلّا أن نأخذ بروايتي الطبري المذكورتين أعلاه:.. أنَّ الإمام عليًّا تزوّج السيدة فاطمة في السنة الثانية للهجرة، وقبل أن ينتهي شهر صفر بعدّة أيام.

أو: زُفّت السيدة فاطمة إلى عليٍّ بعد غزوة بدر في السابع عشر من شهر رمضان في العام الثاني من الهجرة النبوية المباركة.

والسيدة أُمّ سلمة تزوجها النبيُّ بعد وقعت اُحد في شوال سنة 3 هجرية، والتي جُرح فيها زوجها أبو سلمة المخزومي، ثمَّ استشهد إثر جُرحه هذا، وإما أنَّه خرج بعدها في سرية، ولما عاد منها في جمادى الآخرة من السنة الرابعة للهجرة انتقض عليه جرحه ومات. وبالتالي يكون زواجه منها على أقل تقدير في أوائل السنة الرابعة.

والقول نفسه في زواجه من حفصة بنت عمر، فإنَّ زوجها خنيس بن حذافة السهمي هو الآخر استشهد بعد إصابته في أحد 7 شوال 3 هجرية وقيل: بعد غزوة بدر...[[147]](#footnote-148)

وبالتالي لم يكنَّ من نسائه وقت زواج وزفاف السيدة المطهرة الزهراء من الإمام عليٍّ.

فهذه الأخبار تنقصها الدقّة والتحقيق كما يبدو لي.

وحضر وفاة الصديقة الطاهرة سلام الله عليها

هذا وكان عقيل واحداً ممن حضر وفاتها سلام الله عليها، وشارك في الصلاة عليها كما في الخبر:.. وصلّى عليها أمير المؤمنين، والحسن والحسين، وعمار، والمقداد، وعقيل، والزبير، وأبوذر، وسلمان، وبريدة، ونفر من بني هاشم في جوف الليل، ودفنها أمير المؤمنين سرًّا بوصية منها في ذلك!

ويقال: إنَّ عقيلاً هو الذي اختار أُمَّ البنين رضوان الله عليها زوجةً للإمام عليٍّ؛ لتكون أول امرأة يتزوّجها، بعد وفاة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء.

ولكنه في قولٍ قد تزوّج، بعد وفاة الصديقة الطاهرة، أمامة بنت أبي العاص؛ وهو ابن أخت أُمّ المؤمنيبن خديجة. وأُمّها زينب بنت رسول الله وفي قولٍ: زينب هذه كانت ربيبة المصطفى والعرب يزعمون أنّ الربيبة بنت ...؛ لوصيةٍ نُسبت للزهراء حين قالت للإمام علي: «يا بن عمّ رسول الله، أُوصيك أولاً أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمامة، فإنها تكون لولدي مثلي، فإنّ الرجال لابدّ لهم من النساء ...».[[148]](#footnote-149)

وبالتالي فأُمامة تُعدُّ الزوجة الأولى للإمام علي عليه السلام بعد سيدة النساء عليها السلام ،

وقبل زواجه من أُمّ البنين ، التي أنجبت له أربعة ، شاركوا في واقعة كربلاء يوم عاشوراء ،

و استشهدوا جميعاً مع أخيهم الإمام الحسين، وهم العباس وعبدالله وعثمان وجعفر سلام الله عليهم.

وكان أبرزهم العباس، وهو المقصود بالخبر التالي: «فتلد لي غلاماً فارساً المولود في اليوم الرابع من شهر شعبان من العام (26هـ).

و إن صحَّ التاريخ المذكور لولادة أبي الفضل العباس، فيعني أنَّ وقت زواج الإمام عليٍّ من السيدة أُمّ البنين إلى ما يقرب من العام المذكور، أي بعد رحلة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بأكثر من أربعة عشر عاماً. وبالتالي فإنَّ طلب الإمام عليٍّ، إن صحَّ، من أخيه عقيل قد تأخر طويلاً...

وطلب الإمام ذكره ابن عنبة المتوفى (٨٢٨هـ) ولم يذكر سنداً ولا مصدراً، وكأنَّه تفرّد بما ذكره في المقطع الأول قائلاً: وقد روى أنَّ أمير المؤمنين عليًّا قال لأخيه عقيل ـ وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم ـ : اُنظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب؛ لأتزوّجها، فتلد لي غلاماً فارساً».

مضيفاً عليه: ولما كان يوم الطف، قال شمر بن ذي الجوشن الكلابي للعباس واخوته: أين بنو أختي؟ فلم يجيبوه.

فقال الحسين لإخوته: أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنّه بعض أخوالكم.

فقالوا له: ما تريد؟

قال: اخرجوا إليَّ فانّكم آمنون، ولا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم.

فسبّوه وقالوا له: قبحت وقبح ما جئت به، أنترك سيّدنا وأخانا ونخرج الى أمانك ؟ وقتل هو وإخوته الثلاثة في ذلك اليوم.

ولكني وجدتُ الشيخ أبا نصر البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري (والمتوفى 398 أو341 هـ) في كتابه سرّ السلسلة العلوية يقول: قال أمير المؤمنين لعقيل بن أبي طالب ـ وهو أعلم قريش بالنسب ـ أطلب لي امرأة ولدتها شجعان العرب حتى تلد لي ولداً شجاعاً، فوقع الاختيار على أمّ البنين الكلابية، وولدت العباس بن علي وأخوته. ولم يذكر هو الآخر مصدراً لهذا.

وفي التعريف بالكتاب المذكور يقول السيد محمد صادق بحر العلوم:.. فانَّ صاحب (عمدة الطالب) كثيراً ما ينقل عن (سرّ السلسلة العلوية).

ولعلّ ابن عنبة اكتفى بنقل هذا الخبر من السلسلة العلوية الذي هو الآخر لا أدري من أين جاء به؟[[149]](#footnote-150)

## وداع أبي ذرٍّ الغفاري!

صدر قرار الخليفة الثالث عثمان بإبعاد الصحابي الجليل صاحب أصدق لهجة ... كما روي عن رسول الله أنَّه قال: «ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجةٍ أصدقَ من أبي ذر»!

عن المدينة المنوّرة إلى حيث الربذة ؛ ليموت وحده كما بشّره بذلك حبيبُه رسولُ الله!

فكان عقيل ضمن أُولئك المودّعين للصحابي الجليل أبي ذرٍّ؛ قائلاً له قولاً سديداً لا يخلو من حكمة ورشاد، في وقت منعت سلطة الخلافة أن يُكلمه أحدٌ وأن يُشيعه وحتى حظرت على الناس أن يُقاعدوه...

ففي خبرٍ ذكره ابن أبي الحديد عن عكرمة عن ابن عباس، قال: لما أُخرج أبو ذرّ إلى الربذة، أمر عثمان، فنودي في الناس ألّا يُكلم أحدٌ أبا ذر ولايشيّعه. وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به. فخرج به، وتحاماه الناس إلّا علىّ بن أبي طالب وعقيلاً أخاه وحسناً وحسيناً، وعماراً، فإنهم خرجوا معه يشيّعونه، فجعل الحسن يكلم أباذر، فقال له مروان: إيهاً يا حسن! ألا تعلم أنَّ أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل؟! فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك، فحمل عليّ على مروان، فضرب بالسوط بين أذني راحلته، وقال: «تنحَّ لحاك الله إلى النار»!

فرجع مروان مغضباً إلى عثمان: فأخبره الخبر، فتلظّى على عليّ.

ووقف أبو ذر فودعه القوم، ومعه ذكوان مولى أمّ هانئ بنت أبي طالب. قال ذكوان: فحفظت كلام القوم ـ وكان حافظاً ـ فقال عليٌّ: «يا أبا ذر، إنّك غضبت لله! إنَّ القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك. فامتحنوك بالقلى، ونفوك إلى الفلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عبدٍ رَتقا، ثمَّ اتقى الله؛ لجعل له منها مخرجاً. يا أبا ذر لا يؤنسنك إلّا الحقّ، ولا يوحشنّك إلّا الباطل».

ثم قال لأصحابه: «ودعوا عمَّكم، وقال لعقيل: ودع أخاك»! فتكلم عقيل، فقال: ما عسى أن نقول يا أبا ذر، وأنت تعلم أنا نحبّك، وأنت تحبّنا فاتق الله، فإنَّ التقوى نجاة، واصبر فإنَّ الصبر كرم، وأعلم أنَّ استثقالك الصبر من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع!

ثمَّ تكلّم الحسن... ثمَّ تكلّم الحسين... ثمَّ تكلّم عمّار رحمه الله مغضباً...

فبكى أبو ذر رحمه الله، وكان شيخاً كبيراً، وقال: «رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة! إذا رأيتُكم ذكرتُ بكم رسول الله؛ ما لي بالمدنية سكنٌ ولا شجنٌ غيركم، إني ثَقُلتُ على عثمان بالحجاز، كما ثَقُلتُ على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه وابنَ خاله بالمصرين، فأُفسِد الناس عليهما، فسيّرني إلى بلدٍ ليس لي به ناصر ولا دافع إلّا الله، والله ما أريد إلّا الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشةً»!

ورجع القوم إلى المدينة، ... وبفلاة من الأرض رحل أبو ذرٍّ إلى ربّه وحيداً؛ تظلّله كلمةٌ مباركةٌ قالها له رسول الله: «رحم الله أبا ذرٍّ يُحشر وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده»!

وسمعها مَن حوله، وذلك حين رآه، وقد أبطأ بعيره في غزوة تبوك، فحمل متاعه على ظهره، وتبع أثر الرسول ماشياً حتى لحق به.

ويبدو أنَّ أبا ذرٍّ ظلَّ يحمل متاعه الحقيقي وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، طيلة مسيرته في الإسلام، حتى حظي بثمار صدقه، أن حلَّ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍۢ مُّقْتَدِرٍ.[[150]](#footnote-151)

رسالة عقيل للإمام، البلاذري عن عبّاس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد أنّ عقيلاً كتب إلى أخيه عليّ: «أمّا بعد كان الله جارك من كلّ سوء، وعاصمك من المكروه على كلّ حال، إنّي خرجت ــ يا بن أمّ ــ معتمراً، ولقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء، فقلت لهم ــ وعرفت المنكر ــ : أين تريدون يا بني الطلقاء؟ أبمعاوية تلحقون عداوة لنا غير مستنكرة منكم ، تحاولون تغيير أمر الله وإطفاء نور الحق! فأسمعوني وأسمعتهم، ثمّ إنّي قدمت مكة وأهلها يتحدّثون بأنّ الضحاك بن قيس أغار على الحيرة وما يليها، فأف لدهر جرأ علينا الضحاك، وما الضحاك إلّا فقع بقرقر، فاكتب إليّ يا بن أمّ برأيك وأمرك، فإنْ كنت الموت تريد، تحمّلت إليك ببني أخيك وولد أبيك، فعشنا معك ما عشت، ومتنا معك إذا مت.

فكتب إليه الإمام عليّ: «أنّ ابن أبي سرح وغيره من قريش قد اجتمعوا على حرب أخيك اليوم كاجتماعهم على حرب ابن عمّك قبل اليوم، وإنَّ الضحاك أقلَّ وأذلَّ من أن يقرب الحيرة، ولكنه أغار على ما بين القطقطانية والثعلبية».

أمّا الثقفي فقد أورد الرواية نفسها التي وردت عند البلاذري مع شيء بسيط من الاختلاف، منها: بدلاً من أبناء الطلقاء ذكر أبناء الشائنين، وأضاف على قصّة إغارة الضحاك قوله: «فاحتمل من أموالهم ما شاء ثمّ انكفأ راجعاً سالماً... ثم قال: وقد توهّمت حين بلغني ذلك أنّ شيعتنا وأنصارك خذلوك،فاكتب إليّ يا بن أمّ برأيك... فوالله ما أحبّ أن أبقى في الدنيا بعدك فواقاً ، وأقسم بالأعزّ الأجلّ إنّ عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وعن الدينوري: خروج علي من المدينة... فلما كان في بعض الطريق، أتاه كتاب أخيه عقيل بن أبي طالب، وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد يا أخي، كلاك الله، والله جائرك من كلّ سوء، وعاصمك من كلّ مكروه على كلّ حال، وإني خرجت معتمراً، فلقيت عائشة معها طلحة والزبير وذووهما، وهم متوجهون إلى البصرة، قد أظهروا الخلاف، ونكثوا البيعة، وركبوا عليك قتل عثمان، وتبعهم على ذلك كثير من الناس، من طعناتهم وأوباشهم، ثم مرّ عبد الله بن أبي سرح، ...

وردّ عليه أمير المؤمنين بقوله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب: سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا أله إلّا هو، أمّا بعد كلأنا الله وإيّاك كلاءة من يخشاه بالغيب إنّه حميد مجيد، فقد وصل إليّ كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدي، تذكر فيه أنّك لقيت عبد الله بن سعيد بن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء متوجّهين إلى المغرب، وأنّ ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه، وصد عن سبيله وبغا عوجاً، فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشاً، وخلّهم وتركاضهم في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، إلّا وإنّ العرب قد اجتمعت على حرب أخيك اليوم اجتماعها على حرب النبيّ قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقّه وجحدوا فضله، وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كلّ الجهد، وجرّوا عليه جيش الأحزاب، اللّهمّ فأجز قريشاً عنّي الجوازي فقد قطعت رحمي، وتظاهرت عليَّ، ودفعتني عن حقّي، وسلبتني سلطان ابن أمّي، وسلّمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الإسلام، إلّا أن يدّعى مدّع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه، والحمد لله على كلّ حال.

وأمّا ما ذكرت من غارة الضحّاك على أهل الحيرة فهو أقلّ وأذلّ من أن يلمّ بها أو يدنو منها ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتّى مرّ بواقصة وشراف والقطقطانية فما والى ذلك الصقع، فوجّهت إليه جنداً كثيفاً من المسلمين، فلمّا بلغه ذلك فرّ هارباً، فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طفلت الشمس للإياب، فتناوشوا القتال قليلاً كلّا ولا، فلم يصبر لوقع المشرفية وولّى هارباً، وقتل من أصحابه تسعة عشر رجلاً، ونجا جريضاً بعد ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا.

والله ما سألتني أن أكتب إليك برأيي فيما أنا فيه, فإنّ رأيي جهاد المحلّين حتّى ألقى الله، لايزيدني كثرة الناس معي عزّة، ولا تفريقهم عنّي وحشة ؛ لأنّي محقّ والله مع الحقّ، والله ما أكره الموت على الحقّ، وما الخير كلّه بعد الموت إلّا لمن كان محقّاً.

وأمّا ما عرضت عليّ من مسيرك إليّ ببنيك وبني أبيك فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشداً محموداً فوالله ما أحبّ أن تهلكوا معي إنْ هلكت، ولا تحسبن أنّ ابن أمّك ـ ولو سلّمه الناس ـ متخشّعاً ولا متضرّعاً ولا مقراً للضيم واهناً ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد، إنّي لكما كما قال أخو بني سليم:

**فإن تسأليني كيف أنت فإنّني صبور على ريب الزمان صليب**

**يعـزّ عليّ أن ترى بــي كآبــة فيشمت عـاد أو يسـاء حبيب».**

وقد ورد الكتاب في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين قوله: «ومن كتاب له إلى أخيه عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء»، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين، فلمّا بلغه ذلك شمّر هارباً ونكص نادماً، فلحقوه ببعض الطريق، وقد طفلت الشمس للإياب، فاقتتلوا شيئاً كلا ولا، فما كان إلّا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا.

فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، وجماحهم في التيه، فإنّهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله قبلي، فجزت قريشاً عنّي الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أمّي.

وأمّا ما سألت عنه مِن رأيي في القتال، فإنّ رأيي قتالُ المحلّين حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس حولي عزّةً ، ولا تفرقهم عنّي وحشةً، ولا تحسبن ابن أبيك ـ ولو أسلمه الناس ـ متضرّعاً متخشّعاً، ولا مقرًّا للضيم واهناً، ولا سلس الزمام للقائد، ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد، ولكنَّه كما قال أخو بنى سليم:

**فإن تسأليني كيف أنتَ فإنَّني صبورٌ على ريب الزمان صليبُ**

**يعزُّ علىَّ أن تُرى بي كآبةٌ فيّشمت عادٍ أو يُساء حبيبُ.[[151]](#footnote-152)**

## أتئن من الأذى ولا أئن من لظى؟!

حفظاً لبيت مال المسلمين، وتجذيراً لمبدإ الإنصاف بينهم ، وبعيداً عن تضييع حقوقهم، ومنعاً للتبذير والتجاوزات، وإبعاداً لطمع القريب وتسلط العشيرة،... رسم الإمام عليّ منهجه في العدل والإحسان بين عباد الله تعالى.

ومن مصاديق هذا موقفه من أخيه عقيل بن أبي طالب الذي لطالما سأله عطاءً، وذلك حين جاءه يوماً يطلب منه أكثر من حقّه، قال: «والله لأن أبيتُ على حسك السعدان مسهداً، أو أجرّ في الأغلال مصفّدًا، أحبُّ إليَّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها، ويطول في الثرى حلولها، والله لقد رأيتُ عقيلاً وقد أملق، حتى استماحني من برّكم صاعاً، ورأيتُ صبيانه شعثَ الشعور غُبرَ الألوان من فقرهم، كأنما سُوِّدت وجوههم بالعِظْلم، وعاودني مؤكداً وكرّر عليَّ القول مردداً، فأصغيتُ إليه

سمعي، فظنَّ أني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقتي، فأحميتُ له حديدةً، ثمَّ أدنيتُها من جسمه؛ ليعتبر بها، فضجَّ ضجيجَ ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها!

فقلتُ له: ثكلتك الثواكلُ يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانُها للعبه، وتجرني إلى نار سجرها جبارُها لغضبه، أتئن من الأذى ولا أئن من لظى...!

حدثنا محمد، عن ... عن جعفر بن علي بن الحسين، قال: روى الثقفي، قال: قدم عقيل على عليٍّ، وهو جالس في صحن مسجد الكوفة، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله.

قال: وعليك السلام يا أبا يزيد، ثم التفت إلى الحسن بن علي، فقال: قم وأنزل عمَّك، فذهب به فأنزله وعاد إليه.

فقال له: اشتر له قميصاً جديداً، ورداءً جديداً، وإزاراً جديداً، ونعلاً جديداً.

فغدا على عليٍّ في الثياب، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

قال: وعليك السلام يا أبا يزيد.

قال: يا أمير المؤمنين، ما أراك أصبتَ من الدنيا شيئًا إلّا هذه الحصباء؟!

قال: يا أبا يزيد، يخرج عطائي فأعطيكاه!

قال حميد بن هلال: أتى عقيل عليًّا، فقال: يا أمير المؤمنين، إني محتاج وإني فقير فأعطني. قال: اصبر حتى يخرج عطائي مع المسلمين فأعطيك معهم.

فألحَّ عليه، فقال لرجل: خذ بيده، فانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، فقل: دقّ هذه الأقفال، وخذ ما في هذه الحوانيت. فقال: يا أمير المؤمنين، أردت أن تتخذني سارقًا! قال: أنت ـ والله ـ أردت أن تتخذني سارقًا، أن آخذ أموال الناس فأعطيكها دونهم.

قال: لآتيَنَّ معاوية. قال: أنت وذاك!...

وعن عبدالصمد، عن جعفر بن محمد قال: قلت: يا أبا عبدالله حدثنا حديث عقيل، قال : نعم، جاء عقيل إليكم بالكوفة وكان علي جالساً في صحن المسجد وعليه قميص سنبلاني قال: فسأله، قال: أكتب لك إلى ينبع، قال: ليس غير هذا؟ قال: لا، فبينما هو كذلك إذ أقبل الحسين (الحسن بن عليّ).

فقال: اشتر لعمّك ثوبين، فاشترى له.

قال: يا ابن أخي ما هذا؟

قال: هذه كسوة أميرالمؤمنين.

ثم أقبل حتى انتهى إلى عليّ، فجلس فجعل يضرب يده على الثوبين، وجعل يقول: ما ألين هذا الثوب يا أبا يزيد!

قال: يا حسن أخد عمّك قال: قال: ما أملك صفراء ولا بيضاء، قال: فمر له ببعض ثيابك، قال: فكساه بعض ثيابه، قال: ثم قال: يا محمد أخد عمك، قال: والله ما أملك درهماً ولا ديناراً، قال: اكسه بعض ثيابك.

قال عقيل: يا أمير المؤمنين، ائذن لي إلى معاوية؟

قال: في حلّ محلل!

إلى حيث معاوية!

ليَسمَعَ معاويةُ عقيلاً يُعلنها صريحةً قويّةً في ميدان سلطته؛ سلطة بني أُميّة، حين يُجيبه عن سؤاله: كيف تركتَ عليًّا وأصحابَه؟

قال عقيل: كأنَّهم أصحاب رسول الله يوم بدر، إلّا أنَّي لم أرَ رسول الله فيهم!

وكأنَّك وأصحابك أبو سفيان يوم أُحد، إلّا أنّي لم أرَ أبا سفيان معكم!

فليس عقيل التقى بمعاوية طلباً للرفد وطمعاً بالمال بمعنى أنَّه كان في أزمة معيشية، يعاني منها كما ذكروا، ولكني أرى أنَّه برحلته هذه إضافةً إلى أنَّه أخذ ما يراه حقًّا له من المال، أظهر لا فقط الدنس في نسب معاوية، بل والخسّة في سيرته وسيرة من تبعه من أصحابه وجنده!

فإن صحّت أخبار الرواة أنَّ عقيلاً أفي حياة الإمام عليٍّ ، بعد أن استأذن منه، أو بعد رحلة الإمام إلى الملكوت الأعلى على الاختلاف في هذا، ارتحل إلى الشام حيث معاوية بن أبي سفيان، وهذا هو ما أشار إليه ابنُ أبي الحديد في قوله: واختلف الناس في عقيل؛ هل التحق بمعاوية وأمير المؤمنين حيٌّ؟ فقال قوم: نعم ... ورووا أنَّ معاوية قال يوماً وعقيل عنده هذا أبو زيد لولا علمه فقال: إني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه. فقال عقيل: أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي، وقد آثرت دنياي، أسأل الله خاتمة خير!

وقال قوم: إنه لم يعد إلى معاوية إلّا بعد وفاة أمير المؤمنين، واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه إليه في آخر خلافته، والجواب الذي أجابه... ويختم هذا بقوله: وهذا القول هو الأظهر عندي.

وأما الكتاب فهو رقم 36 في الجزء 16 : 148 من الشرح المذكور. وعنوانه: من كلام له إلى أخيه عقيل بن أبي أبي طالب، وهو جواب كتاب إليه كتبه عقيل: فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْـمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً وَ نَكَصَ نَادِماً، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ... و هو الضحّاك بن قيس... فيما يفهم من ابن قتيبة (المتوفى سنة 276هـ) في كتابه الإمامة والسياسة ـ إن صحّت نسبته إليه ـ أنَّ عقيلاً خرج إلى معاوية في حياة أخيه الإمام عليٍّ.

وأيضاً يقول التستري: و في كتاب عقيل إليه (أي إلى الإمام):

«فافّ لحياة في دهر جرؤ عليك الضحّاك، و ما الضحّاك الّا فقع بقرقر» أي: كمأة رخوة في قاع أملس تطأها كلّ دابة».

وهو جواب كتاب كتبه إليه أخوه عقيل. المفهوم من ابن قتيبة أنّ عقيلاً كتب إليه في أوّل خلافته كتاباً، فأجابه بما في العنوان.

وأما كتاب أو رسالة عقيل للإمام.

فعن البلاذري عن عبّاس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد أنّ عقيلاً كتب إلى أخيه عليّ: أمّا بعد كان الله جارك من كلّ سوء، وعاصمك من المكروه على كلّ حال، إنّي خرجت ــ يا بن أمّ ــ معتمراً، ولقيت عبدالله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء، فقلت لهم ــ وعرفت المنكر ــ :أين تريدون يا بني الطلقاء؟ أبمعاوية تلحقون عداوة لنا غير مستنكرة منكم، تحاولون تغيير أمر الله وإطفاء نور الحق!! فأسمعوني وأسمعتهم، ثمّ إنّي قدمت مكة وأهلها يتحدّثون بأنّ الضحاك بن قيس أغار على الحيرة وما يليها، فأف لدهر جرأ علينا الضحاك، وما الضحاك إلّا فقع بقرقر، فاكتب إليّ يا بن أمّ برأيك وأمرك، فإنْ كنت الموت تريد، تحمّلت إليك ببني أخيك وولد أبيك، فعشنا معك ما عشت، ومتنا معك إذا مت.

فكتب إليه الإمام عليّ: «أنّ ابن أبي سرح وغيره من قريش قد اجتمعوا على حرب أخيك اليوم كاجتماعهم على حرب ابن عمّك قبل اليوم، وإنَّ الضحاك أقلَّ وأذلَّ من أن يقرب الحيرة، ولكنه أغار على ما بين القطقطانية والثعلبية».[[152]](#footnote-153)

إنَّ أهم ما في هذه الرحلة إلى معاوية، هي تلك اللقاآت والحوارات التي تخللتها، وإجابات عقيل عمّا يسأل عنه معاوية، وردوده على كلّ ما طرحه معاوية إن ساخراً أو مستفهماً. وبلا شك أنَّها جميعاً تركت دروساً وعبراً ومواعظ: لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ. فضلاً عمّا كشفته من حقيقة بني أُميّة ومعاوية ومَن تبعه، وخصومتهم للإمام عليٍّ!

ومن الجدير ذكره هنا أنَّه يُقال وحسب عدد من الأخبار أنَّ عقيلاً أُصيب في آخر عمره بالعمى، أي قبل وفاته، وإن قيل بأنَّه كان أعور قبل ذلك، وبعضها يذهب إلى أنَّه أُصيب بالعمى وهو في الكوفة، ولما ذهب إلى معاوية كان كذلك، أي دخل على معاوية وقد كُفَّ بصره، فأجلسه معاوية على سريره، ثمَّ قال له: أنتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم!! قال: وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم، وأحسَّ وانتبه لما فعله معاوية حين دخل عتبة بن أبي سفيان، فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما، فقال عقيل: من هذا الذي أجلس أمير المؤمنين بيني وبينه؟ قال: أخوك وابن عمّك عتبة.

قال: أما إنه إن كان أقرب إليك مني، إني لأقرب لرسول الله منك ومنه، وأنتما مع رسول الله أرض ونحن سماء.

قال عتبة: أبا يزيد! أنت كما وصفت، ورسول الله فوق ما ذكرت، وأمير المؤمنين عالم بحقّك، ولك عندنا مما تحبّ أكثر مما لنا عندك مما تكره إذن لم يمنعه العمى ولا كبر سنّه من أي حركة أو قول، بل هو يحتفظ بقدرته وانتباهه لما يدور حوله وفي مجالسه، وبحضوره الذهني وقوّة حجّته في المحاججة، وردوده القويّة على معاوية وأمثاله، حينما التقى به في أواخر عمره، وعندما يحتدم الجدال بينه وبين عقيل وبين عقيل وجلساء معاوية...

يقول عنه الجاحظ: كان عقيل رجلاً قد كفَّ بصره، وله بعد لسانه وأدبه ونسبه وجوابه، فلما فضل نظراءه من العلماء بهذه الخصال، صار لسانه بها أطول..!

كان عقيل أسرع الناس جواباً وأشد عارضة، وأحضرهم مراجعة في القول وأبلغهم في ذلك. وهذه بعض كلمات حقٍّ أطلقها عقيل، وأسمعها معاوية وجلساءه، يجدها القارئ في أي لقاء ضمَّ عقيلاً ومعاوية، وبحضور جلساء سلطانه ومريديه!

ففي مواجهة له لمعاوية، وقد سأله فأعطاه مائة ألف، ثم قال: اصعد المنبر، فاذكر ما أولاك عليٌّ من نفسه، وما أوليتُك من نفسي!

فصعد عقيل، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أيها الناس، إني أخبركم أني أردتُ عليًّا على دينه، فاختار دينه! وإني أردتُ معاوية على دينه، فاختارني على دينه!

**ومن أقواله الأُخرى:** أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي، وقد آثارت دنياي، وأسأل الله خاتمة خير!

يا أهل الشام، إنَّ أخي خير لنفسه وشرّ لي، وإنَّ معاوية شرّ لنفسه، وخير لي!

إنَّ أخي آثر دينه على دنياه، وأنت آثرتَ دنياك على دينك، فأخي خير لنفسه منك لنفسك!

وجدتُ عليًّا انظر لنفسه منه لي، ووجدتُك انظر لي منك لنفسك.

فأنت خير لي من أخي، وأخي خير لنفسه منك!

وردًّا على سؤال معاوية: يا أبا يزيد، كيف تركت عليًّا؟

فقال: تركتُه على ما يُحبّ اللهُ ورسولُه، وألفيتُك على ما يكره اللهُ ورسولُه!

هذا وما أن رأى كلٌّ منهما الآخر في أول لقاءٍ لهما ـ كما يبدو من الأخبار ـ في الشام حيث معاوية وسلطانه، قال معاوية ساخراً: هذا عقيل وعمّه أبو لهب!

فقال عقيل: هذا معاوية عمّته حمالة الحطب!

وفي خبرٍ أنَّه قال: يا أهل الشام، هل سمعتم قول الله في كتابه:  تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. قالوا: نعم. قال: فإنَّ أبا لهب عمّ عقيل. فقال عقيل: فهل سمعتم قول الله عزَّ وجلَّ: وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ. قالوا: نعم! قال: فإنّها عمّته. قالوا: نعم!

**وأنا أقول:** ويكفي ردًّا هو أنَّ معاوية لما أراد أن يغضب عقيلاً، عيّره بعمّه أبي لهب، فردّ عليه بأنَّ عمَّته حمالة الحطب، فأسكته... وليس هذا يُعدُّ ردًّا على معاوية فقط، بل هو يصلح أن يكون ردًّا ضمن ردود عديدة على أولئك المشككين بإيمان سيد البطحاء وشيخها أبي طالب رضوان الله عليه.

إذ لو كان أبو طالب رضوان الله عليه غير مسلم؛ لعيّر معاوية عقيلاً به قبل أن يُعيّره بعمّه، فالأب أقرب من العمّ، والعار به أوقع، والسخرية والانتقاص من عقيل بأبيه أخطر أثراً وأبلغ وقعاً أمام الملإ الذين كانوا حضوراً. لكنَّ معاوية لم يجد في سجله ما فيه دنسٌ في نسب عقيل وبيت شيبة الحمد؛ شيبة بني هاشم أبي طالب رضوان الله عليه، إلّا ما وجده في أبي لهب، فلم يستطع كتمانه، فبدأ به، وختم به. ولم يردّ على عقيل بشيءٍ أبداً، حينما عيّره بعمّته امرأة أبي لهب!!

**الحديدة المحماة !**

وما أسرع ما تَذكَّر معاويةُ قصةَ الحديدة المحماة، فراح يسأل عقيلاً عنها! فبكى، وقال: نعم أقويت وأصابتني مخمصة شديدة، فجمعتُ صبياني وجئتُه بهم، والبؤس والضرُّ ظاهران عليهم، فقال: إئتني عشية لأدفع إليك شيئاً.

فجئتُه يقودني أحدُ ولدي، فأمره بالتنحي، ثم قال: ألا فدونك، فأوهيت حريصاً قد غلبني الجشع، أظنّها صرةً، فوضعتُ يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلما قبضتها نبذتها، وخرتُ كما يخورالثورتحت يد جازره!

فقال لي: ثكلتك أمُّك، هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا، فكيف بك وبي غداً إن سلكنا في سلاسل جهنم! ثم قرأ: إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ.[[153]](#footnote-154)

ثم قال: ليس لك عندي فوق حقّك الذي فرضه الله لك إلّا ما ترى، فانصرف إلى أهلك! فجعل معاوية يتعجب ويقول: هيهات هيهات عقمت النساء أن يلدن مثله!!!.

وفي خبرٍ: فلما سمع به معاوية، نصب كراسيه، وأجلس جلساءه.

فورد عليه، فأمر له بمائة ألف درهم، فقبضها، فقال له معاوية: أخبرني عن العسكرين.

قال: مررتُ بعسكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فإذا ليل كليل النبيّ، ونهار كنهار النبيّ، إلّا أنَّ رسول الله ليس في القوم.

ومررتُ بعسكرك، فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة.

ثمَّ قال: مَن هذا الذي عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص.

قال: هذا الذي اختصم فيه ستة نفر، فغلب عليه جزارها! فمَن الآخر؟ قال: الضحاك بن قيس الفهري.

قال: أما والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيس.

فمَن هذا الآخر؟ قال: أبو موسى الأشعري.

قال: هذا ابن المراقة. وفي شرح النهج: السراقة.

فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه، قال: يا أبا يزيد ما تقول فيَّ؟

قال: دع عنك.

قال: لتقولن.

قال: أتعرف حمامة؟

قال: ومَن حمامة؟

قال: أخبرتك! ومضى عقيل!

فأرسل معاوية إلى النسابة، قال: فدعاه ، فقال: أخبرني مَن حمامة؟!

قال: أعطني الأمان على نفسي وأهلي، فأعطاه، قال: حمامة جدّتك، وكانت بغية في الجاهلية، لها راية تؤتى.

قال الشيخ: قال أبو بكر بن زبين: هي أمّ أمّ أبي سفيان.

ونقله ابن أبي الحديد في شرح النهج ( 1: 157، س6) من دون نسبة ومع زيادة وهي: فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه، علم أنه إن استخبره عن نفسه قال فيه سوءًا، فأحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء، فيذهب بذلك غضب جلسائه (إلى أن قال) فقال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا!

وقال معاوية لعقيل: إنّ فيكم يا بني هاشم لخصلة لا تعجبني.

قال: وما تلك الخصلة؟

قال: اللين.

قال: وما ذلك اللين؟

قال: هو ما أقول لك.

قال: أجل يا معاوية، إنَّ فينا لليناً من غير ضعف، وعزًّا في غير عنف، فإنَّ لينكم يا بن صخر غدر، وسلمكم كفر!

فقال معاوية: ما أردنا كلّ هذا يا أبا يزيد!

فقال عقيل: لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلّا ليعلما

أنَّ السفاهة طيش من خلائقكم لا قدس الله أخلاق الملاعين (الملاعينا).

فأراد معاوية أن يقطع كلامه فقال: ما معنى كلمة (طه)؟

فقال عقيل: نحن أهله وعلينا نزل لا على أبيك ولا على عمّك ولا على أهل بيتك، طه بالعبرانية يا رجل!

**أقول :** الملتمس لقب شاعر جاهلي، اختلف في اسمه بين جرير بن عبد المسيح أو جرير بن عبد العزى، يُقال: إنَّه كان يكره الظلم، ويتصف بأنه سليط اللسان، نسبوا إليه أنَّه من ضمن أشعاره قال:

**لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا**

**و مـا عُــلِّم الإنســـان إلّا ليعــلما**

وهو مثل يضرب لمن إذا نُبِّه انتبه!

## من طرائفه ونوادره :

عرف الرجل بذكائه وسرعة بديهيتة، وأجوبته الحاضرة، وواقع ما يتكلم به، وقد وصفت بعض ردوده بالطرافة، فقد سجلوا له أنَّه لما تزوج فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، ودخل عليها، قالت: أين عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة؟ فيسكت عنها.

حتى إذا دخل عليها يوماً وهو برم، قالت: أين عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة؟ قال: عن يسارك في النار إذا دخلت، فشدّت عليها ثيابها، فجاءت عثمان، فذكرت ذلك له فضحك!

قال معاوية لعقيل: يا أبا يزيد! أين يكون عمّك أبو لهب اليوم؟

قال: إذا دخلت جهنم، فاطلبه تجده مضاجعاً لعمّتك أمّ جميل بنت حرب بن أمية!

وفي خبرٍ قال له يوماً: يا أبا يزيد! أين ترى عمَّك أبا لهب؟

فقال له عقيل: إذا دخلت النار، فانظر عن يسارك تجده مفترشاً عمَّتك، فانظر أيّها أسوء حالاً الناكح أم المنكوح؟!

وقال معاوية له: ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم!

قال: لكنه في نسائكم يا بني أمية أبين!

دخل عقيل على معاوية وقد كفّ بصره، فلم يسمع كلاماً، فقال: يا معاوية: أما في مجلسك أحد؟

قال: بلى.

قال: فما لهم لا يتكلمون؟

فتكلم الضحاك بن قيس، فقال عقيل: مَن هذا؟

فقال له معاوية: هذا الضحاك بن قيس.

قال عقيل: كان أبوه خاصي القردة، ما كان بمكة أخصى لكلب وقرد من أبيه!

وفي خبرٍ:.. قال عقيل: يا أمير المؤمنين، ائذن لي إلى معاوية؟

قال: في حلّ محلل.

فانطلق نحوه، وبلغ ذلك معاوية، فقال: اركبوا أفره دوابكم والبسوا من أحسن ثيابكم، فإنَّ عقيلاً قد أقبل نحوكم، وأبرز معاوية سريره، فلما انتهى إليه عقيل، قال معاوية: مرحباً بك يا أبا يزيد! ما نزع بك؟

قال: طلب الدنيا من مظانها!

قال: وقفتَ وأصبتَ، قد أمرنا لك بمائة ألف، فأعطاه المائة الالف.

ثم قال: أخبرني عن العسكرين اللذين مررت بهما عسكري وعسكر عليّ.

قال: في الجماعة أخبرك أو في الوحدة؟

قال: لا بل في الجماعة.

قال: مررتُ على عسكر عليٍّ، فإذا ليل كليل النبيّ، ونهار كنهار النبيّ، إلّا أنَّ رسول الله ليس فيهم!

ومررتُ على عسكرك، فإذا أول من استقبلني أبو الأعور وطائفة من المنافقين والمنفرين برسول الله، إلّا أنَّ أبا سفيان ليس فيهم!

فكفّ عنه حتى إذا ذهب الناس قال له: يا أبا يزيد! أيش صنعت بي؟

قال: ألم أقل لك: في الجماعة أو في الوحدة فأبيت عليّ؟

قال: أما الآن فاشفني من عدوي، قال: ذلك عند الرحيل.

فلما كان من الغد شدّ غرائره ورواحله، وأقبل نحو معاوية وقد جمع معاوية حوله، فلما انتهى إليه قال: يا معاوية مَن ذا عن يمينك؟

قال: عمرو بن العاص، فتضاحك، ثم قال: لقد علمت قريش أنه لم يكن أحصى لتيوسها من أبيه، ثم قال: مَن هذا؟ قال: هذا أبو موسى، فتضاحك، ثم قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنه لم يكن بها امرأة أطيب ريحاً من قِبّ أُمّه!

قال: أخبرني عن نفسي يا أبا يزيد! قال: تعرف حمامة؟ ثم سار فألقى في خلد

معاوية، قال: أُمّ من أُمهاتي لستُ أعرفها، فدعا بنسابين من أهل الشام ، فقال: أخبراني أو لأضربن أعناقكما، لكما الأمان، قالا: فإنَّ حمامة جدّة أبي سفيان السابعة، وكانت بغيًّا، وكان لها بيت توفي فيه.[[154]](#footnote-155)

## رواياته :

نُسبت إليه عدّة روايات، وعلى قلّتها إلّا أنَّ لها أهمية في تراثنا العقدي والإمامي والتاريخي والفقهي، تدلُّ على مواكبته لبعض أحداث ومفاصل الرسالة المباركة لرسول الله ومتابعته لبعض مراحلها التي توفّرت على لقاءآت رسول الله وحواراته، وقد ذكروا أنَّ هناك مَن روى عن عقيل كابنه محمد وحفيده عبد الله بن محمد، والحسن البصري وعطاء بن أبي رباح... وهكذا ذكروا له روايات عن رسول الله وكُتب له مسندٌ تضمّنها، كان منها:

أنَّه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب إنَّ ابن أخيك يأتينا في أفنيتنا وفي نادينا، فيسمعنا ما يؤذينا به، فإن رأيت أن تكفَّه عنا فافعل.

فقال لي: يا عقيل التمس لي ابن عمّك، فأخرجته من كبس ـ بيت صغير ـ من أكباس أبي طالب، فأقبل يمشي معي يطلب الفيء يمشي فيه فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب، فقال له أبو طالب: يا ابن أخي والله ما علمت إن كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومُك يزعمون أنَّك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم، تسمعهم ما يؤذيهم، فإن رأيت أن تكفَّ عنهم!

فحلق ببصره إلى السماء، فقال: «والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار!

فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط، ارجعوا راشدين!

ومنها ما أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن عقيل بن أبي طالب أنَّ النبيَّ لما أتاه الستة النفر من الأنصار، جلس إليهم عند جمرة العقبة، فدعاهم إلى الله وإلى عبادته والمؤازرة على دينه، فسألوه أن يعرض عليهم ما أوحي إليه، فقرأ من سورة إبراهيم: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا الْبَلَدَ ءَامِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَام،[[155]](#footnote-156) إلى آخر السورة.

فرق القوم واخبتوا حين سمعوا منه ما سمعوا وأجابوه!

ومنها أنَّه كان واحداً من الذين رووا حديث المنزلة الشريف، فعن عقيل بن أبي طالب، أنَّ رسول الله قال لعليٍّ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنَّه لا نبيَّ بعدي».

ومنها عن عبد الله بن عمر عن عقيل بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن أخي الزهري عن الزهري، أنَّ العباس بن عبد المطلب مرَّ بالنبيِّ، وهو يكلم النقباء ويكلمونه، فعرف صوت النبيّ، فنزل وعقل راحلته، ثمَّ قال لهم: يا معشر الأوس والخزرج، هذا ابن أخي وهو أحبُّ الناس إليَّ، فإن كنتم صدقتموه وآمنتم به وأردتم إخراجه معكم، فإنّي أريد أن آخذ عليكم موثقاً تطمئن به نفسي، ولا تخذلوه ولا تغروه، فإنَّ جيرانكم اليهود، وهم لكم أو له عدو، ولا آمن مكرهم عليه.

فقال أسعد بن زرارة، وشقَّ عليه قول العباس حين اتهم عليه أسعد وأصحابه: يا رسول الله ائذن لي، فلنجبه غير مخشنين (اخشن صدره تخشين: أوغره) أي أهماه من الغيظ لصدرك ولا متعرضين لشيء مما تكره إلّا تصديقاً لإجابتنا إياك وإيماناً بك.

فقال رسول الله: «أجيبوه غير متهمين».

فقال أسعد بن زرارة، وأقبل على النبيِّ، فقال: يا رسول الله إنَّ لكلّ دعوة سبيلاً؛ إن لين وإن شدّة، وقد دعوتنا اليوم إلى دعوة متجهمة أو متهجمة للناس، متوعرة عليهم دعوتنا إلى ترك ديننا واتباعك إلى دينك، وتلك مرتبة أو رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك، ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام والقريب والبعيد، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك ودعوتنا ونحن جماعة في عزّ (في المنتخب دار عزّ) ومنعة، لا يطمع فينا أحدٌ أن يرأس علينا رجلٌ من غيرنا، قد أفرده قومُه وأسلمه أعمامُه، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك، وكلّ هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس، إلّا من عزم الله على رشده، والتمس الخير في عواقبها، وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك، ونبايع الله ربّنا وربّك، يد الله فوق أيدينا، ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فإن نف بذلك، فبالله نفي، ونحن به أسعد، وإن نغدر فبالله نغدر، ونحن به أشقى، هذا الصدق منا يا رسول الله والله المستعان! ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه، وأما أنت أيّها المعترض لنا القول دون النبيّ، فالله أعلم بما أردت بذلك، ذكرت أنه ابن أخيك، وأنه أحبّ الناس إليك، فنحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم، ونشهد أنّه رسول الله أرسله من عنده، ليس بكذاب، وإن ما جاء به لا يشبه كلام البشر، وأما ما ذكرت أنّك لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ مواثيقنا، فهذه خصلة لا نردها على أحد لرسول الله، فخذ ما شئت، ثم التفت إلى النبيّ، فقال: يا رسول الله خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربّك ما شئت، فقال النبيّ: «أشترط لربّي أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم».

وقالوا: فذلك لك يا رسول الله!

ومنها أنَّه روى عن رسول الله حديثاً في الوضوء بالمدّ والطهور بالصاع.

«يجزئ مُدٌّ لِلْوُضُوءِ وَصَاعٌ لِلْغُسْلِ».

وعن الحسن، عن عقيل بن أبي طالب أنَّه تزوّج، فقيل له: بالرفاء والبنين. قال: لا تقولوا هكذا، ولكن قولوا كما قال رسول الله: «على الخير والبركة، بارك الله لك وبارك عليك».

وفي رواية: «كنا نؤمر بأن نقول: بارك الله لكم، وبارك عليكم، ولا نقول بالرفاء والبنين».

وفي خبرٍ: تزوّج عقيل... فخرج علينا فقلنا بالرفاء والبنين، فقال: مه لا تقولوا

ذلك، فإنّ النبيّ قد نهانا عن ذلك، وقال: قولوا: بارك الله فيك وبارك لك فيها.

وعنه أنَّه قال: قال رسول الله: «يا عكاف ألك زوجة»؟ قال: لا. قال: «ولا جارية»؟ قال: لا. قال: «وأنت موسر بخير»؟ قال: نعم.

قال: «أنت إذن من إخوان الشياطين، إمّا أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم، وإمّا أن تكون منا فصنع كما نصنع، لو كنت من النصارى لكنت من رهبانهم. وإنَّ من سنتا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم، إنَّ الشياطين يمرُسون، ما للشياطين من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء، إلّا المتزوجون، أولئك المطهرون المبرأون من الخنا. ويحك ياعكاف! تزوّج، إنّهن صواحب أيوب وداود ويوسف وكرسف.

قيل: ومَن كرسف يا رسول الله؟!

قال: «رجل كان في بني إسرائيل، يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلاثمائة عام، يصوم النهار ويقوم الليل، ثمَّ إنَّه كفر بالله العظيم في سبب امرأة غشيها، وترك ما كان عليه من عبادة الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ استدركه الله ببعض ما كان من عمل عمله، فتاب عليه. ويحك يا عُكاف! تزوّج، وإلّا فأنت من المذنبين! وعُكاف هذا هو عُكاف بن وداعة الهلالي.

أحرم عقيل بن أبي طالب في ثوبين وردائين، فرآه عمر (وكان عمر يهابه) فقال: ما هذا؟! فقال له: إنَّ أحداً لايعلمنا بالسنة!

وكذا عن أبي إسحاق قال: خرج عقيل بن أبي طالب في موردتين، فقال له عمر: قد أحرموا في بياض، فتحرم أنت في موردتين؟ إنَّك لحريص على الخلاف!

فقال له عقيل: دعنا منك، فإنه ليس أحد يعلمنا السنة.

فقال له عمر: صدقت صدقت![[156]](#footnote-157)

## في كتب علماء الرجال :

نكتفي ببعضهم: السيد البروجردي: عقيل بن أبي طالب، أخوه معظم لا يحتاج إلى التوصيف، بل هو أجلُّ من أن يسطر ويحرر، جليل عند أخيه، وفي النبوي في جواب عليّ انّك لتحبّ عقيلا؟ قال: «اي والله لأحبه حبين حبًّا له وحبًّا لحب أبي طالب»، الحديث.[[157]](#footnote-158)

وروى الصدوق في الخصال بإسناده إلى ابن عباس قال: كان بين طالب وعقيل عشر سنين، وبين عقيل وجعفر عشر سنين، وبين جعفر وعلي عشر سنين، وكان علي أصغرهم. باب الثلاثة، ثلاثة إخوة بين كلّ واحد منهم وبين الذي يليه عشر سنين، الحديث 247.

وروى الصدوق بسند ضعيف عن ابن عباس، قال: قال علي لرسول الله: «يا رسول الله إنك لتحب عقيلاً»!

قال: «إي والله إني لأحبه حبين، حبّاً له وحبّاً لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك...»، الحديث.[[158]](#footnote-159)

وبنى السجاد دار عقيل بن أبي طالب التي هدمت من المال الذي بعثه إليه المختار.[[159]](#footnote-160)

الشيخ الشاهرودي: هو أخو أمير المؤمنين يكنى أبا يزيد. وكان عالماً بأنساب العرب فصيحاً لطيف الطبع حسن المجاورة. وأخواه الآخران جعفر الطيار وطالب. وتقدم في أخيه جعفر عدة من الآيات النازلة في مدحه مع أخويه علي وجعفر صلوات الله عليهما... ويقول في ترجمة جعفر: فضائله ومناقبه كثيرة نتبرك بذكر بعضها، ونقدم الآيات التي نزلت فيه وفي إخوانه وعشيرته، وذكرنا مداركها في مستدرك سفينة، ونكتفي هنا بذكر متون الروايات.

ثمَّ راح يذكر الآيات، نكتفي منها بالتي ذكر عقيل كواحد من المصاديق فيها:

قوله تعالى: إخواناً على سرر متقابلين.[[160]](#footnote-161) هم أمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم وعقيل وجعفر في الجنة كما في الحديث النبوي.

ومنها: قوله تعالى: ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات.

قال: ويبشر محمداً بالجنة وعلياً وجعفراً وعقيلاً وحمزة وفاطمة صلوات الله عليهم.[[161]](#footnote-162)

**أقول:** بمعنى أنَّ الشيخ ذكر مدارك تلك الآيات في كتابه: مستدرك سفينة البحار وهو عشرة أجزاء، لكنه لم يُشر إلى الجزء والصفحة، حتى يُسهل على الباحث؛ ليتأكّد هو الآخر من دقّتها وصحتها. هذا أولاً، وأما ثانياً فإنَّ السيد العلامة الطباطبائي في تفسيره للآية: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ.[[162]](#footnote-163)

وفي آخر (بحث روائي) وبعد أن ينقل ما جاء من روايات، يقول: والروايات ـ على ما بها من الاختلاف ـ تطبيقات من الرواة، والآية تأبى بسياقها عن أن تكون نازلة في بعض المذكورين، كيف؟ وهي في جملة آيات تقصّ ما قضاه الله وحكم به يوم خلق آدم وأمر الملائكة وإبليس بالسجود له، فأبى إبليس، فرجمه ثم قضى ما قضى، ولا تعلّق لذلك بأشخاص بخصوصيتهم هذا.

وثالثاً : هناك آيتان في التنزيل العزيز: الأولى تنتهي بـ: ... أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً. إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْـمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً.[[163]](#footnote-164)

فيما الثانية تنتهي بـ: أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً. ألْـحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنـْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا \* قَيِّماً لِّيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْـمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً.[[164]](#footnote-165)

ولم يوضح الشيخ أي الآيتين هي مورد للرواية أو أنهما معاً.

## وفاته :

وقد اختلفت المصادر كثيراً في وقت وفاته وموقعها ومكان دفنه: فقد ذكر ابن أبي الحديد أنَّ عقيلاً: «توفّي في خلافة معاوية في سنة خمسين هجرية وعمره ستة وتسعون سنة. قال ابن الضحاك: ولم يوقف على السنة التي مات فيها، ويقال: إنَّ وفاته سنة 50، وفي قولٍ سنة 52، وقيل: في سنة ٦٠ هـ كما ذكر السهيلي.

أمّا ابن كثير فأشار إلى وفاته في خلافة معاوية، وكذا قال الزركلي: إنّ عقيلاً توفّي في أوّل أيام يزيد، وقيل: في خلافة معاوية. وقيل: مات في أول خلافة يزيد قبل الحرة.

أما جعفر النقدي، فيقول: توفى عقيل بالشام في أيام معاوية.

وقيل: إنَّ بني أمية قتلوه في الطريق، وهو سائر من الشام إلى المدينة؛ لكلام جرى بينه وبين معاوية. والصحيح الأول.

## قبره : أما بخصوص موضع دفنه، فهناك روايات ذكرت وفاته وهو في طريقه إلى الشام، ولم تذكر مكان دفنه. فيما يقول أبو الفداء:.. الباب: بليدة صغيرة ذات سوق وحمام ومسجد جامع، ولها بساتين كثيرة نزهة، وأما بزاعا فضويعة من أعمال الباب، وبظاهرها مشهد به قبر عقيل بن أبي طالب، وهي على مرحلة من حلب في الجهة الشمالية الشرقية، وفي بساتينها يقول المنازي من أبيات، وقد اجتاز بها:

**وقانا لفحة الرمضاء واد وقاه مضاعف النبت العميم**

**الشمس أنى أوجهتها يصدّ فيحجبها ويأذن للنسيم...**

**وكذا ذكره في صبح الأعشى، القلقشندي:**

... الرابع والعشرون: عمل الباب وبزاغا وضبط الباب ... أما الباب فبليدة صغيرة، قال في تقويم البلدان: بها مشهد به قبر عقيل بن أبي طالب، وبها أسواق وحمام ومسجد جامع، وبها البساتين الكثيرة والنزه، وأما بزاغا فضيعة من أعمال الباب.

وبما أنَّه ـ على قولٍ ـ كان في المدينة وقت وفاته ، فلعلَّ مكان دفنه في مقبرة البقيع إلى جوار أُمّه السيدة فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها. قريب من قبره ، بقعة فيها زوجات النبيّ، وقبر عمّة النبيّ صفية بنت عبد المطلب.

وقد ذكرت بعض المصادر أنَّ هناك في البقيع قبراً لعقيل يقع بين قبر العباس وقبور أزواج النبيّ.

**وفي قولٍ:** كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية دار المغيرة بن شعبة، وقبرعقيل بن أبي طالب أخي عليٍّ في قبة في أول البقيع أيضاً، ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار وابن أبي طالب الجواد المشهور، وقبور أزواج النبيّ، وهي أربعة قبور ظاهرة.

وبنحوه قالت مصادر وأضافت أنَّ بإزائه قبر عقيل بن أبي طالب وقبر عبد الله بن ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب، وبإزائهم روضة فيها قبور أمهات المؤمنين، ويليها روضة فيها قبرالعباس بن عبد المطلب عمّ رسول الله، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب، وهي قبة ذاهبة في الهواء بديعة الإحكام، عن يمين الخارج من باب البقيع، ورأس الحسن إلى رجلي العباس، وقبراهما مرتفعان عن الأرض متسعان، مغشيان بألواح بديعة الالتصاق، مرصعة بصفائح الصفر البديعة العمل.

**وقال ابن النجار المتوفى 643:**

وقبر عقيل بن أبي طالب أخي عليٍّ ، في قبة في أول البقيع أيضاً، ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب الجواد المشهور.[[165]](#footnote-166)

**فرضوان الله تعالى على عقيل بن أبي طالب**

# «تعريف بکتاب»

# طــريـق الحــجّ الأحــسائـي(4)

**إعداد: إدارة المجلة**

C:\Users\ma.meqdadi\Desktop\طريق الحج الأحسايي\20210610-084049004-6707.tif

**نظراً لمنهج مجلة «ميقات الحجّ»، وعنايتها بالشؤون الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية للحجّ ودائرته المباركة...، فتحت بابها لا فقط لاستقبال ما يتفضل به الكتّاب، ويبادر به العلماء والمحققون من بحوث ومقالات من أفكار وآراء حول عنايتها المذكورة، وإن لم تكتفِ بانتظار ما تجود به معرفتهم وأناملهم، بل راحت إدارتها تسمع وتقرأ وتلاحق ما يكتب هنا وينشـر أو يُلقى هناك؛ ما دام يصبُّ في دائرتها المعرفية؛ لإعطائه مساحة مناسبة في المجلة، حرصاً منها في إغناء مكتبتها الخاصة وتراثها المعرفي، ومشاركةً منها في نشر ما تصبو إليه من أهداف كبيرة؛ تتمدّد على مساحة واسعة من الحرمين المباركين مكة المكرمة والمسجد النبوي وما حولهما من طرق وأماكن ومواقع.**

**إنّ هذا الکتاب «*طريق الحج الأحسائي*» لمؤلفه سماحة الشيخ محمدعلي الحرز کتابٌ جيّدٌ، بما تحمله من أهمية تاريخية، وفوائد ميدانية، ومعرفة هذا الطريق بحدوده ومعالمه التي ينبغي الاطلاع عليها.**

**ولا يخفی أنّ هذا الطريق في القديم کان طريقاً لحجاج الإيرانيين.**

## جاء في مقدمة البحث :

«طالما راودتني فکرة التطرّق لموضوع طريق الحجّ الأحسائي من الناحية التاريخية؛ والتعريف بالعلاقة الکبيرة بين الأحساء وبلاد الحجاز، وأهمّ الطرق التي يسلکونها في المسير لأداء فريضة الحج، والعقبات التي تواجه الحاج الأحسائي من صعوبات ومعوِّقات، حاله حال الکثير من الحجاج في مختلف المنافذ المتجهة إلی مکة المکرمة، نظراً للتغافل الکبير من المهتمّين بتاريخ الحج وطرق الحاج، وذلك لصعوبة البحث وندرة المصادر التي تناولت معالم هذه الطرق.

لذا اکتفی معظم الباحثين بتناول الطرق المشهورة والمعروفة؛ مثل الشامي والعراقي والمصري واليمني والعماني وغيرها، دون تجاوز هذه العتبة خشيةً من وعورة الطريق والبحث في هذه النقطة المعتمة...».

## الکلمات المفتاحية :

***رحلة داود السعدي سنة 1288هـ ، طريق الحاج في الشعر الأحسائي ، الطريق غير المباشر ،الطرق من الأحساء إلى اليمامة ، الطرق من اليمامة إلى مکة المکرمة، من محطّات الحاجّ إلى الحرمين ، العقير الواجهة البحرية للأحساء . . .***

## الطريق الثالث: رحلة داود السعدي سنة 1288هـ

الشيخ داود السعدي کان مفتي بغداد، ومرافق الحملة التي قادها أحمد مدحت باشا کمفتٍ للعسکر،**[[166]](#footnote-167)** تولّى منصب الإفتاء في الحامية العثمانية بالأحساء، فذهب إلى الحج ودوّن المناطق التي مرَّ بها.

**رحلته إلى الحج:**

وهي رحلة داود السعدي، المعروف بأفندي البکباشي، التي طوى مراحلها في شهر ذي القعدة من سنة 1288هـ (1872م)، وهذه الرسالة طبعت في مطبعة الزوراء أو مطبعة الحکومة سنة 1289هـ،[[167]](#footnote-168) ثم أعيد طبعها في لغة العرب، وقد سافر مع القائد نافذ باشا إلى مکة المکرمة، ثم إلى المدينة المنورة، ومنها إلى الکويت ومن الکويت إلى البصرة.

**خصائص رحلته إلى الحج:**

تعدّ أهمّ وثيقة تاريخية عن طريق الحاج الأحسائي إلى الديار المقدسة، لما تميزت به هذه الرحلة من خصائص جعلتها غاية في الأهمية، على سائر من کتب أو أشار إلى طريق الحاج الأحسائي ومنازل الحاج من الأحساء إلى مکة المکرمة. ولعلّ أهمّ هذه الخصائص ما يلي:

\* کونها الرسالة الوحيدة والمستقلة التي کتبت بغرض تبيين طريق الحاج الأحسائي إلى الديار المقدسة، وقد عنونها بـ : «الطريق من الأحساء إلى الرياض فمکة المکرمة»، وهو الهدف الذي نشدناه من بحثنا هذا بکلّ صراحة ووضوح، مما يسّر علينا المهمة والغاية، وکفانا الکثير من العناء والتعب.

\* إنه ومن خلال رحلته العباديّة عبّر بما رآه من مشاهداته لکل منطقة، مع الإشارة إلى بعض الأحداث التي وقعت له أثناء الطريق، والتي هي عقبات يعاني منها کلّ حاجّ يعبر على طريق الحاجّ الأحسائي، مما يعطينا صورة حيّة عن مشاهدات الحاجّ ومعاناته في طريقه إلى مکة المکرمة.

\* أشار في رحلته إلى جميع المناطق التي توقّفت عندها الرحلة وسارت عبرها، وهي نفس الجادة التي يسلکها الحـُجّاج إلى بيت الله الحرام، من حاج الأحساء في تلك الحقبة، مما يعرفنا بدقة عن معالم الطريق، والمناطق التي يعبر من خلالها الحجاج على طريق الحاج الأحسائي، وهي معلومات غاية في الأهمية.

**\*** تضمّنت الرحلة الکثير من المصطلحات العثمانية والألقاب التي کانت مستخدمة في تلك الفترة، وهذا أيضاً يشکّل جزءًا لافتاً من تاريخ العثمانيين إبّان حکمهم ووجودهم في الأحساء، وما أحدثوه تباعاً من مصطلحات حاولت جاهداً توضيح معناها.

**\*** إنَّ أبرز مميزات السعدي في رحلته على طريق الحاج الأحسائي أنه دوّن الفترة الزمنية التي يستغرقها الحاج في التنقل من منطقة إلى أخرى، مما يعطينا تصوّراً شبه واقعي عن الفترة الزمنية التي تستغرقها قوافل الحاجّ الأحسائية للوصول إلى بيت الله الحرام.

وسوف أورد کامل الرحلة مع التعليق والتهميش في موضع الحاجة، ليعيش القارئ أجواء ‌الرحلة مع السعدي، مع ما يستملکه من مشاعر جيّاشة کان يعيشها أثناء الرحلة.

**ملاحظات على الرحلة:**

من الملاحظ لمن قرأ رحلة السعدي رغم ما فيها من معلومات قيمة سواء‌في الجانب التاريخي أو على نطاق طريق الحجّ الأحسائي، أنّ الرحلة تخلّلها الکثير من الأخطاء في المسميات للمناطق التي قام بذکرها أثناء الرحلة.

ولعلّ السبب في ذلك يرجع لصعوبة ألفاظها من جهة ولکونها غير عربية من جهة أخرى، مما تسبّب في وجود تصحيف کثير لأسماء الأماکن والمعالم، بل قد تلاحظ أنَّ بعض الأسماء لم نجد لها ذکراً في المعاجم الجغرافية المختصة بتلك المناطق مما يؤکّد وجود لبس في تلك الأسماء.

## نصّ الرحلة: إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إلى مَعادٍ.[[168]](#footnote-169)

«هو أنه لمـّا کان طريق الرياض والدرعيـّة أسهل طرق السواحل والبحرين مع الأحساء والقطيف ولنجة،[[169]](#footnote-170) وبندر بوشهر،[[170]](#footnote-171) وغالب بلاد ايران الواقعة بتلك الأطراف والکويت والبصرة إلى الحرمين المحترمين.[[171]](#footnote-172)

لکن في هذه المدة يتعنّي الحجّاج فوق طاقتهم في الطرق البعيدة، بسبب تعسير المسري من هذه الطرق المذکورة، فلمَّا أراد اللهُ الخيرَ لعبادهِ، القاصدين أشرف بلاده، هيأ لهم أسباب التيسير في مسلك هذا الطريق، وجعل لهم التوفيق خير رفيق، وذلك بما منَّ به من النصر الأبدي والتأييد السـرمدي لحضـرة مولانا الوزير الأفخم،[[172]](#footnote-173) والمـشـير المفخّم،[[173]](#footnote-174) صاحب الدولة،[[174]](#footnote-175) وحـامـي المـلة،[[175]](#footnote-176) أفندينـا،[[176]](#footnote-177) السيد أحمـد مدحت باشا،[[177]](#footnote-178) جعل التوفيق له غطاءً وفراشاً، بأن فتح على يديه القطعة النجدية،[[178]](#footnote-179) ومنّ عليه باستجلاب أدعية کافة الملة المحمدية، لدوام السلطنة السنية.[[179]](#footnote-180)

و کنت حينئذٍ متقلداً إفتـاء تلك الفرقة المنصورة،[[180]](#footnote-181) الکاسـرة شوکـة أولي البغي من العشـائر المخـذولة المقهورة بمعية قومندانها،[[181]](#footnote-182) المشيد بآرائه السديدة أساس أرکان صاحب السعادة، و الحائز لکل سجية مستجادة، محمد نافـذ باشا الفريق،[[182]](#footnote-183) سلك الله به إلى الخير سواء الطريق، فوقع استحسان المشار إليه، أسبغ الله نعمه علينا وعليه، أن أسير حجّاج ذلك الطريق إلى الحرمين المحترمين، وأکون واسطة لجلب أدعيتهم لوقاية دوام دولة خليفة رسول الثقلين.[[183]](#footnote-184) بعد أن أمر بنشـر العلم السلطاني، واللواء الخـاقـانـي،[[184]](#footnote-185) وضرب خيمته سعود،[[185]](#footnote-186) ...،[[186]](#footnote-187) المأخوذة منه قهراً، والمخرج منها جبراً بواسطة العساکر السلطانية، والجنود الخاقانية، وجعل الدليل والأمير،[[187]](#footnote-188) لهذه السائرة، الموفقة لخير الدنيا والآخرة، تحت نظارتي،[[188]](#footnote-189) فامتثلت ما أمره الفريق،[[189]](#footnote-190) وعزمت متوکلاً على من شرف البيت العتيق، وأحببت أن أذکر رحلة المسـرى،[[190]](#footnote-191) وأحْمُدُ من بعبدِهِ أسْرَى، واُبدِي غاية التشکر، والدعاء لحضرة أفندينا المشار إليه، أعني والي ولاية بغداد، والکاشف الغمة عن هؤلاء العباد، إذ هو السبب الأقوى، والواسطة العظمى إلى هذا المسير، المقرون بالتيسير فأقول وبالله الاستعانة، ومنه العون والإعانة مدة المسـرى تاريخ سنة 1288هـ.

**الساعة: ذو القعدة: 01ـ5:** تحرّکنا من الأحساء إلى،[[191]](#footnote-192) (قلعة صاهود)،[[192]](#footnote-193) بعزيمة صاحب الرفعة رجب أفندي البيکباشي،[[193]](#footnote-194) وکان نهار الثلاثاء وهي قلعة مشيدة البناء، وفيها عدد من العساکر المنصورة.

يوم الأربعاء منها إلى (عين نجم)،[[194]](#footnote-195) وهي العين الحارّة من القدرة الإلهية وأقمنا بها يوم الخميس، ويوم الجمعة تحت الخيمة المذکورة ليتکامل الحاج، وقافلة الرياض،‌ وظهرت العساکر المنصورة بأمرائها الفخام بمعية حضـرة‌ الفريق الأفخم،[[195]](#footnote-196) وأکابر وجوه البلدة، وقرأت دعاء حافلاً في دوام السلطنة السنية، وتأييد وزرائها وأمرائها ووکلائها، وکافة عساکرها المنصورة، وللحجّاج، والغزاة، والمسافرين.

08ـ9: يوم السبت تحرّکنا من (عين نجم) بمقدار مئة من الحجّاج وقافلة نجد ونزلنا (غار الشيوخ)،[[196]](#footnote-197) خالياً عن [من] المرعى والماء.

08ـ10: يوم الأحد منها إلى (شعاب الفروك)،[[197]](#footnote-198) مرعى لا سقيا [فيه] خالية من البدوان.

06ـ11: يوم الاثنين منها إلى (نکيرات الحاج)،[[198]](#footnote-199) [وفيها حيوانات] رعياً لا سقياً، وفيها من البدوان من عشائر المرّة والعجمان.

10ـ12: يوم الثلاثاء منها إلى (بدالى)،[[199]](#footnote-200) [وفيها حيوانات] رعياً لا سقيا وکذلك منزولة (أي فيها عربان).

06ـ13: يوم الأربعاء (أبي جفان)،[[200]](#footnote-201) کثيرة الآبار، والمرعى خالية من البدوان.

07ـ14: يوم الخميس منها إلى (أبي الناس)،[[201]](#footnote-202) على سيل عظيم، وغدير جسيم واُمْطِرنا فيها ثلاث ساعات ليلاً. 03ـ15: يوم الجمعة منه نزلنا بطرف الوادي لکثرة انحدار السيول عليه. 07ـ16: يوم السبت منه إلى (السّليّ)،[[202]](#footnote-203) على سيل عظيم، جعل الله کلّ نبت حياً!! 05ـ17: يوم الأحد منه إلى (الرياض)،[[203]](#footnote-204)

ونزلنا (حوطة عبد الله الفيصل).[[204]](#footnote-205) فرکزنا (البيرغ)،[[205]](#footnote-206) السلطاني ونصبنا الخيمة المذکورة، واجتمع الأهالي لدينا، لأجل السلام إلّا الشيخ النجدي عبد اللطيف الوهابي،[[206]](#footnote-207) وعزمنا،[[207]](#footnote-208) محمد الفيصل،[[208]](#footnote-209) على وليمة معظمة، فأبدينا له النصائح الدينية والمواعظ المحمدية، وحرّضناه على إظهار الطاعة والانقياد لحضـرة الدولة العلية،[[209]](#footnote-210) وامتثال أوامر الحضرة المشيرية.[[210]](#footnote-211) وکان حينئذٍ عبد الله الفيصل،[[211]](#footnote-212) بالخارج عن الرياض بمسافة ثماني ساعات، فسيّرت له ساعياً، وحررتُ له کتاباً فيه من النصائح والترغيب في حسن الخدمات المرضية، لجانب السلطنة السنية، والانقياد للحضـرة الفريقية، فأجابني بالسمع والطاعة. وأما (الرياض) فبلدة فيها نحو ألف بيت، وفيها بساتين کثـيرة، وتخـمين (الـرياض) و(الـدرعـية)،[[212]](#footnote-213) و(مـنفوحـة)،[[213]](#footnote-214) وباقـي قرى (العارض)،[[214]](#footnote-215) لو اجتمعت وارداتها تقرب من واردات الأحساء والقطيف، وأهاليها أکثرهم فى غاية الغلاء والمحنة ـ والعياذ بالله ـ وأکثر قُوتهم (اليرابيع)،[[215]](#footnote-216) والجراد وما أشبههما. 00ـ18: وأقمنا بالرياض يوم الاثنين بضيافة المذکور محمد الفيصل. 04ـ19: يوم الثلاثاء منها إلى (الدرعية) بلدة عظيمة آثارها وهي خربة کثيرة المياه. 09ـ20: يوم الأربعاء منها إلى (الحيسية)،[[216]](#footnote-217) قرية (بوادي حنيفة) قليلة البساتين، کثيرة المياه. 08ـ21: يوم الخميس أيضاً بوادي حنيفة، ومررنا على بساتين وقرى کثيرة.

10ـ22: يوم الجمعة‌ منها إلى قريب (ثرمدة)،[[217]](#footnote-218) ببرٍّ أقفر،[[218]](#footnote-219) موجود المرعى، عديم الماء اسمه (العريج).[[219]](#footnote-220) 07ـ23: ‌يوم السبت نزلنا (ثرمدة) قرية کثيرة المياه والبساتين والأهالي. 10ـ24: يوم الأحد منها إلى (مروتة)،[[220]](#footnote-221) کثيرة الآبار والمرعى خالية غير منزولة. 08ـ25: يوم الاثنين منها إلى (مکسية)،[[221]](#footnote-222) خالية عن الماء والمرعى وصادفتنا فيها غارة العتيبة يقدمهم عبد العزيز الجامع،[[222]](#footnote-223) وأرعبوا الحاج فتوسطت بينهم أن سلمهم الحاج مئة وأربعة وأربعين ريالاً، وأعطيتهم بعض المختلفات وکفانا الله تعالى شرهم.

وتعهدت للحاج أنه بحول الله تعالى وبأنفاس الحضـرة المشيرية، استرجع لهم المبلغ في مکة المشرفة فکان الأمر کذلك، حيث صادفنا حسين بن جامع شيخ عتيبة في منى، وحصل منه بلوغ المنى، وکان معه اختيارية،[[223]](#footnote-224) العشيرة المذکورة فحذرتهم وأنذرتهم من سطوة وکلاء الدولة العلية فسلموا المبلغ المذکور إلى الحجاج المرقومين بعد الدخالة العظمى، وقدّموا لي نکالاً عوض المختلفات سيفاً مصنوعاً من الفضة.

ثم بعد ذلك علم حضـرة سيدنا ومولانا الشـريف، الحائز لکلّ بحر منيف، صاحب الدولة،[[224]](#footnote-225) عبد الله باشا،[[225]](#footnote-226) ـ وفقه الله تعالى لما يشاء ـ، فحبس حسين المذکور وعزّره على فعلهم بحجّاج بيت الله الحرام، وأن من دخله کان آمناً، ومن قصده لا يضام، فتشکرنا لحضرته النسية، وأثنينا على غيرته المحمدية، وهذه جملة اعترضت هنا وسنعود إلى ما نحن فيه. 09ـ26: يوم الثلاثاء رحلنا من (مکسية) إلى قرية (الدوادمي)،[[226]](#footnote-227) فيها بساتين ومياه. 08ـ27: يوم الأربعاء منها إلى (قرية الشعرة)،[[227]](#footnote-228) آخر قرى نجد وفيها بساتين ومياه. 08ـ28: يوم الخميس منها إلى (ظليع الخوار)،[[228]](#footnote-229) کثير المرعى، خال من المياه والمنزل. 09ـ29: يوم الجمعة منها إلى (خش النير)،[[229]](#footnote-230) فيه آبار کثيرة ومرعى. 10ـ30: يوم السبت منها إلى (عسيلان)،[[230]](#footnote-231) کثيرة المرعى بلا ماء وفيه رأينا هلال ذي الحجة الحرام. الساعة، [شهر] ذو الحجة: 10ـ1: يوم الأحد منها إلى (الحميمة)،[[231]](#footnote-232) خالية من الماء والمرعى والعربان. 10ـ2: يوم الاثنين منها إلى (البرة)،[[232]](#footnote-233) فيها مرعى وآبار ماء، وعليها من عربان عتيبة، وحمانا الله منهم. 09ـ3: يوم الثلاثاء منها إلى (سکوة)، على سيل عظيم ومرعى جسيم.

10ـ4: يوم الأربعاء ومنها إلى (الکموم)،[[233]](#footnote-234) مرعى فقط. 09ـ5: يوم الخميس منها إلى (رکبة)،[[234]](#footnote-235) رعياً فقط. 11ـ6: يوم الجمعة أيضاً إلى (رکبة)، رعياً وسقياً. 06ـ7: يوم السبت منها إلى (وادي العقيق)،[[235]](#footnote-236) وأحرمنا فيه إلى الحج مکررين التلبية والتهليل والتکبير والتحميد. 04ـ00: في اليوم المذکور منها إلى (عرفات)،[[236]](#footnote-237) نهاراً وليلاً، حتى وصلنا الساعة:9 من الليل فأقمنا بعرفة يوم الأحد ويوم الاثنين، وکان وقوفنا يوم الاثنين ـ والحمد لله تعالى ـ ونفرنا منها إلى (مزدلفة)،[[237]](#footnote-238) وجمعنا بها الحصيات. 10: ويوم الثلاثاء رجعنا إلى (مِنَى)،[[238]](#footnote-239) ودخلنا (مکة المشـرّفة)، فطفنا طواف الإفاضة، ورجعنا إلى (منى)، وأقمنا بها يوم الأربعاء، ويوم الخميس دخلنا مکة المکرمة، ويوم الجمعة نحن بضيافة حضرة سيد الشرفاء المنسوب إلى سلالة المصطفى مولانا أفخم، وعمادنا الأقوم. صاحب الدولة الشريفة عبد الله باشا. أدام الله وجوده وأعلى سعوده. وأقمنا بمکة شرّفها الله تعالى خمسة عشـر يوماً کل ليلة منها نحظى بمنادمة لحضرته السنية، ونتجاذب أبحاث العلم والآداب، مشاهدين منه الالتفات، ومزيد التوجهات، وعند الموادعة أحسن علينا بکركوفراجة،[[239]](#footnote-240) فاخرين، وأمر لي بحصان من جياد الخليل فاستعفيت عنه، ـ عفا الله عني وعنه ـ، وأخذت الکركوالفراجة، متبرکاً بهما. وآخر يوم الإقامة؛ وهو يوم الجمعة کنتُ بضيافة صاحب السعادة والي جدة الأفخم قاسم باشا،[[240]](#footnote-241) يسّر الله له من الخير ما يشاء. 06ـ28: يوم السبت تحرّکنا من مکة المشرّفة مودّعين البيت الحرام قاصدين زيارة نبينا عليه أفضل الصلاة وأکمل السلام، فنزلنا (وادي فاطمة)،[[241]](#footnote-242) مع الحاج الشامي، وکانت ليلة السُّرَّاق، فسرقوا خرجي بما کان محتوياً عليه من ملبوساتي وخراجي.

08ـ29: يوم الأحد (خليص)،[[242]](#footnote-243) [فيها] سقياً ورعياً. **الساعة: [شهر] المحرم:**

06ـ1. يوم الاثنين منها إلى بئر (التّفلة)،[[243]](#footnote-244) [فيها] سقياً ورعياً. 07ـ2: يوم الثلاثاء منها إلى (کظيمة)،[[244]](#footnote-245)

ولحق الحاج (داء أبوالرکب)،[[245]](#footnote-246) فمات منهم نحو عشرين نفراً، ومنهم عبدٌ لي حبشي أخنس، وحمدت الله على السلامة. 06ـ3: يوم الأربعاء ومنها إلى قرب (رابغ)،[[246]](#footnote-247) رعياً فقط، واعترى الحاج علة القوليرا (الهيضة)،[[247]](#footnote-248) ومات سبعة أنفار. 06ـ4: يوم الخميس منها إلى‌(رابغ) بلدة معمورة من أساکل البحر، ومات [فيها] عشرة نفر، وعبد لي آخر حبشي. 04ـ5: يوم الجمعة منها إلى‌ (الوادي)،[[248]](#footnote-249) سقياً من ماء السيل، وانقطعت العلة بحمده تعالى. 09ـ6: يوم السبت أيضاً في الوادي على ماء السيل. 05ـ7: يوم الأحد أيضاً في الوادي على ماء السيل. 05ـ8: يوم الاثنين منه إلى (الريان)،[[249]](#footnote-250) فيه بساتين ومياه. 12ـ9: يوم الثلاثاء نزلنا (الغدير).[[250]](#footnote-251) 06ـ10: يوم الأربعاء نزلنا قرب (المدينة المنورة) سقياً ورعياً من السيول.[[251]](#footnote-252) 06ـ11: يوم الخميس دخلنا المدينة وشاهدنا أنوارها الساطعة المنيرة، وبلغ المسير من مکة المشرّفة إلى المدينة المنورة بمشي الأثقال 97 ساعة، وأقمنا بها عشـرة أيام مواظبين لزيارة مرقد سيد الأنام، ومصباح الظلام، ورافعين أکف الدعاء لجانب السلطنة السنية، وللحضرة المشيرية، ولجميع إخواننا المسلمين. 06ـ22: يوم الاثنين تحرّکنا من المدينة المنورة متوجهين على طريق القصيم، نزلنا مقابل (جبل أحد)،[[252]](#footnote-253) بقرب سيدنا حمزة على سيل عظيم. 10ـ23: يوم الثلاثاء، منه إلى‌ (وادي الحرة)،[[253]](#footnote-254) سقياً من ماء السيل. 09ـ24: يوم الأربعاء نزلنا (الحناکية)،[[254]](#footnote-255) قرية من قرى المدينة فيها قلعة مشتملة على أربعين نفراً من العساکر الهايتة،[[255]](#footnote-256) ومن کثرة أمطار هذه السنة هدم أکثرها. 07ـ25: يوم الخميس منها إلى (الأرطاوى) على سيل. 07ـ26: يوم الجمعة منها إلى‌ (العرجة)،[[256]](#footnote-257) على سيول عظيمة. 08ـ27: يوم السبت منها إلى‌ (الأصفير)،[[257]](#footnote-258) على سيل عظيم واُمْطِرنا فيه إلى مطلع الفجر. 08ـ28: يوم الأحد إلى (سمر الهميلية)،[[258]](#footnote-259) على سيل عظيم واُمْطِرنا إلى‌ الليل. 08ـ29: يوم الاثنين إلى‌ (وادي الرشا)،[[259]](#footnote-260) على سيل کثير، واُمْطِرنا فيه ليلاً. الساعة: [شهر] صفر: 09ـ01: يوم الثلاثاء منه إلى (وادي الرمة)،[[260]](#footnote-261) على سيل کثير واُمْطِرنا فيه ليلاً. 07ـ02: يوم الأربعاء منه إلى‌ (عقلة أبان)،[[261]](#footnote-262) على سيل کثير واُمْطِرنا ليلاً. 08ـ03: يوم الخميس نزلنا خارج (النّبهانية)،[[262]](#footnote-263) قرية من قرى (القصيم) کثيرة البساتين والعيون واُمْطِرنا ليلاً. 08ـ04: يوم الجمعة منها إلى خارج (الرس)،[[263]](#footnote-264) بلدة معتبرة کثيرة البساتين والعيون. 08ـ05: يوم السبت منها إلى ‌بلدة (عُنَيْزَة)[[264]](#footnote-265) من أکبر بلاد(القصيم) أهلها أخيار، کثيرة البساتين والعيون. وأقمنا بها ثمانية أيام وسيّرت حاجّ الأحساء إلى حضرة الفريق مع حمدان بن ناصر. 01ـ14: يوم الاثنين نزلنا (وادي عنيزة)،[[265]](#footnote-266) متوجهين إلى‌ الکويت سقياً ورعياً، وأقمنا فيه يومين. 06ـ16: يوم الأربعاء منه إلى (روضة منها الصالح)،[[266]](#footnote-267) قرية من قرى (بريدة) فيها بساتين ومياه. 06ـ17: يوم الخميس منها إلى (نفوذ الزّلفي)،[[267]](#footnote-268) من بلاد (القصيم)،[[268]](#footnote-269) لو اجتمع تتوازن بلاد الأحساء والقطيف. 5ـ18: يوم الجمعة منه إلى (الفزوك) رعياً لا سقياً. 06ـ19: يوم السبت منه إلى (أبرق،[[269]](#footnote-270) الجـراب) رعياً لا سقياً. 06ـ20: يوم الأحد منه إلى‌ (مقطاع جراب) سقياً ورعياً على‌ آبار کريهة اللون والطعم والريح. 10ـ21: يوم الاثنين في (أبرق جراب) رعياً. 12ـ22: يوم الثلاثاء منه إلى (الدّحول)،[[270]](#footnote-271) سقياً من مياه الأمطار مجتمعة في غار جبل. 03ـ23: يوم الأربعاء منه إلى (أبرق الدّحول) رعياً فقط. 1ـ24: يوم الخميس منه إلى (الصمان)،[[271]](#footnote-272) لا ماء ولا مرعى. 06ـ25: يوم الجمعة منه إلى‌ (اللصافة)،[[272]](#footnote-273) على آبار وأقمنا بها يوم السبت. 10ـ27: يوم الأحد منها إلى (القرعاء)،[[273]](#footnote-274) الخالية من الماء والمرعى. 21ـ28: يوم الاثنين في (أبرق القرعاء). 10ـ29: يوم الثلاثاء نزلنا قرب (الکويت) مرعى لا ماء. 10ـ30: يوم الأربعاء نزلنا (الکويت)، [وهي] بلدة معمورة خالية من البساتين والنبات قليلة المياة، على جانب البحر، وأقمنا بها يوم الخميس وصلينا بها الجمعة. **الساعة: [شهر] ربيع: 05ـ02:** يوم الجمعة بعد الصلاة تحرکنا منها صحبة صاحب الرفعة مبارك الصباح،[[274]](#footnote-275) إلى (الجهرة)،[[275]](#footnote-276) [وهي] منتزه لأهل الکويت فيها قصر ونخيل قليلة. 04ـ03: ليلة السبت ويومه مسرى إلى (اسفوان)،[[276]](#footnote-277) منتزه لأهل البصـرة نزلنا بقصر ذي الفضيلة نقيب أفندي فيها مياه کثيرة وبستان الأفندي المؤما إليه. 07ـ04: يوم الأحد منه إلى البصرة بضيافة حضرة نقيب أفندي. 598: تکون ساعات المسير. يوم الاثنين مساءً من البصرة رکبنا (مرکب لندن) وتحرکنا ليلة الثلاثاء بصحبة صاحب العزة نقيب زاده،[[277]](#footnote-278) السيد محمد سعيد أفندي،[[278]](#footnote-279) لزيارة حضـرة أفندي الوالي ـ حرسه الله تعالى ـ ونحن، وجناب مبارك الصباح بضيافة حضـرة السيد المؤما إليه،[[279]](#footnote-280) في (الوابور)،[[280]](#footnote-281) المذکور.[عدد ساعات سير الرحلة] ساعة،[[281]](#footnote-282): 064: من الأحساء إلى الرياض. 183: من الرياض إلى مکة المشرفة. 097: من مکة المکرمة إلى المدينة المنورة. 100: من المدينة المنورة إلى عنيزة. 117: ومن عنيزة إلى الکويت. 036: من الکويت إلى البصرة. 101: من البصرة إلى بغداد. 698: تکون الساعات.

**تمت والحمد لله على التوفيق.**

فهذا ما کان أمر ذهابي وإيابي وأنا أسأل الله تعالى الذي لا يخيب سائله ولا يحرم قاصده نائله، أن يديم أيام دولة مولانا السلطان الأعظم،[[282]](#footnote-283) الخاقان الأفخم، سلطان السلاطين،[[283]](#footnote-284) وحامي ذرى الملة والدين، ويؤيد دولته، ويخلد ملکه، وأن يوفق حضـرة أفندينا الذي ماشق أحد من أمثاله لسعيه غبار، ولا بلغ مدى جرية أثر له من الآثار، وهذا حديث يأکل الأحاديث في کلّ شجر نار، وأن يجعله دائماً مسهلاً لأمور هذه الملة المحمدية، والفرقة الناجية الإسلامية، مولاي وملاذي صاحب الدولة السيد مدحت باشا، کان الله له وحماه من کل ولَه.

في 17 ربيع الأول سنة 1288هـ، وأنا الفقير إلى الله عزّ شأنه سعدي زاده، السيد داود».

## الطريق الرابع: طريق الحاج في الشعر الأحسائي : لم يقتصر الاهتمام والعناية بطريق الحاج الأحسائي على النثر والوصف الجغرافي الصرف، بل دخل مجال الأدب والشعر، ليحلّق بكفي سماء الخيال، فيصف الشاعر الأحسائي عبد اللطيف بن عبد الوهاب آل بوبشيت الجفري (ت: 1403هـ)، في کتابه (هداية المسالك لمؤدّي المناسك)، والتي تعرّض فيها لطريق الحاج الأحسائي الراکب على الإبل من الأحساء إلى مکة المکرمة مروراً بالدهناء إلى الرياض ثم فيافي القصيم إلى منطقة الحجاز بوصف جميلٍ ورشيق، نورده لتعم الفائدة: [[284]](#footnote-285)

**يا قاصداًأرضَ الحجاز مؤدّياً** \* **لفريضةٍ ثَبَتَتْ من ا لقرآنِ**

**وتؤمّ للبيتِ العتيقِ تزورهُ** \* **فاعرفْ طريقَك واستمعْ لبياني**

**من (هَجْرِ) للخطِّ الحديدِ مما شياً** \* **فتمرُّ بالدهناءِ والصمَّانِ**

**و(التوضحيةُ) عن يسارك حولها** \* **ماءٌ لذيذٌ بالحلاوة هان**

**و(الخرج) يأتي عن يسارك بعدها** \* **مأوى الکرام ومنزلُ الشجعانِ**

**أعني (الرياضَ) فقد زهت بقصورها** \* **وحدائق وشوارع ومباني**

**فاقت بمنظرها العجيبِ وحسنها** \* **ما شاده کسرى من الإيوانِ**

**وارحل.. تمرّ بطلعةٍ منحوتةٍ** \* **من صخرةٍوأنزل إلى الوديانِ**

**بين المروجِ وحسنها وجمالها** \* **بمزارعٍ تزهو من الألوانِ**

**حتى تشاهد بلدة معمورة** \* **وترى (الکميت) إلى (مراة) داني**

**وتمرّ (شقرا) ثم تأتي بعدها** \* **أرض (النفوذ) وناعم الکثبانِ**

**و اترك لخفّ لا تمر فبعدُهُ** \* **ريقُ النبات ومنهلُ الظمآنِ**

**انزل (عفيفاً) و(الدفينةَ) بعدهُ** \* **أرضٌ عليها مرتعُ العربانِ**

**ثم (المويه) فـ(رکبة) مع عرقها** \* **و(عشيرة) وانزل من الريعانِ**

**ولتأتِ للميقاتِ فاحرم عنده** \* **(قرن المنازل) واغتسل بأمانِ**

**ميقات نجد والکويت وهجرنا** \* **معْ کلِّ شرقيِّ من البلدانِ**

**يَمَنٌ (يَلَمْلَمُ) فالعراقُ بعرقِها** \* **الشام حجّةُ ثمّ للسودانِ**

**وکذلك المصريُّ يحرم عندها** \* **أو (رابغٌ) حتماً بدن تواني**

**و(حليفةٌ)لأهل المدينةِ والذي** \* **من حولها یأتی فخُذ ببیان**

بعد هذه الرحلة الممتعة والأجواء الجميلة التي عشناها مع الشاعر البوبشيت وهو يتنقل بنا من ديار إلى ديار ونحن نيمّم شطر الأراضي المقدسة حيث مکة المکرمة والمدينة المنورة، نجد أن الشاعر ألمح في قصيدته إلى عدة نقاط مهمة نذکر أبرزها:

**خطة السير والمنازل التي يسلکها الحاج الأحسائي من حين مغادرته الأحساء إلى مکة المکرمة، وهي کالتالي:**

يبدأ الطريق مماشياً لطريق سکة الحديد القديم لقطار الحجاز إلى أن يصل إلى بلدة (التوضحية) مع جعلها في جهة اليسار، ثم إلى (الوديان والمزارع) إلى أن تصل بلدة (الکميت)، ثم إلى (مراة)، ثم (شقراء)، ثم تأتي (صحراء النفوذ)، ثم (الدوادمي)، إلى أن يصل (الجبلان)، ثم (قاعية)، ثم (عفيف والدفينة)، ثم (الموية)، ثم (رکبة)، ثم (عشيرة)، ثم الميقات (قرن المنازل)،‌بعده مکة المکرمة وهي نهاية الرحلة.

وهي تعادل حدود 16منزلاً، يقف عندها الحاج أو يمرّ عليها في طريقه إلى مکة المکرمة.

**\*** إنَّ الحاج في طريقه إلى مکة المکرمة يحرص على الوقوف والاستراحة عند مصادر المياه الصافية، وذلك بغرض التزوّد منها وإرواء الدواب بعد مشقة الطريق وعناء السفر، وعدم النفوق تعباً وعطشاً، لذا أشار الشاعر إلى الأماکن المهمة والتي يکون الحاج بحاجة للتعرّف عليها والاستفادة منها ليکون على دراية تامّة بمعالم الطريق إلى الديار المقدسة، فذکر (التوضحية) والتي تتمتع بالماء العذب الزلال، فقال عنها:

**و(التوضحية) عن يسارك حولها ماءٌ لذيذٌ بالحلاوة هاني**

ثم منطقة الرياض، حيث يتصف أهلها بالسخاه وإکرام الضيف، فقال عنهم:

**و(الخرج) يأتي عن يسارك بعدها \* مأوى الکرام ومنزلُ الشجعانِ**

**أعني (الرياضَ) فقد زهت بقصورها \* وحدائق وشوارع ومباني**

ثم إلى المزارع والوديان التي تلي الرياض، حيث تتوفر المراعي الخضـراء والمياه الصافية، کما ذکر (الدوادمي) التي فيها «ريق النبات ومنهل الظمآن»، کما ذکر (الدفينة)، وهي من المناطق التي تتوفر فيها مصادر الحياة التي لا يستغني عنها المسافر، فقال في شأنها «أرض عليها مرتع العربان».

ولهذا نلحظ أنّ الشاعر إضافة إلى توضيح المنازل التي يسير عليها القاصد إلى مکة المکرمة فإنَّ ما ذکره يعتبر خارطةً للطريق لو سار وفق المناطق والمنازل المشار إليها، وهذه الخارطة تضمن عدم انحراف الحاج عن الجادة، حيث أعطى تصوّراً ورؤيةً عن بعض هذه المعالم وما تمتاز به عن غيره، فبعضها أشار للماء، والبعض المراعي الخضر والمراتع الخضـر، ومنها تمتاز بالسخاء وإکرام، وهي في مجموعها تعدّ لفتات وتوجيهات مهمّة نابعة من تجربة ومعرفة.

**\*** هناك منازل يمرّ من خلالها الحاجّ أو بقربها؛ لکن ينصحه الشاعر من واقع التجربة بتجنّب الوقوف عندها وشرب الماء فيها، والتي منها (خف) فقال: «واترك لخف لا تمر»، کما ذکر منطقة أخرى ماؤها مر، وهي (قاعية) فقال عنها:

**(قاعية) لا تقربنَّ مياهها مرّ فلا يحلو إلى العطشانِ**

وهي توجيهات مهمة يلحظها الحاجّ ويهتمّ بها، ولا يحتاج لهدر الوقت بالوقوف عندها وهو في أمس الحاجة إليه لإدراك موسم الحج.

**\*** إنَّ الرحلة تکمن أهميتها في کونها تجسّد تجربةً حية عن طريق الحاج، ونموذجاً لما يسلکه الأحسائيون في طريقهم إلى مکة المکرمة، وقد تخللها بعض الوصف لمناطق الرحلة، يتعرف القارئ لها عن بعض معاناة الطريق.

**الفصل الثاني،** **الطريق غير المباشر:**

يتألف الطريق غير المباشر من مجموعة من الدروب والطرق التي وردت في المصادر وقد قسّمناها إلى مرحلتين:

**\* المرحلة الأولى من الأحساء إلى اليمامة:**

وهي تشکل ثلث الطريق وبالماء والزاد، وانما قد يتوقف في موضع وفي رحلة أخرى يتوقف في موضع آخر.

إنّ هذا الطريق يمثل طريقاً واحداً أو عدة طرق تبعاً لرحلة الحاج، وهو يختلف عن الطرق الأخرى التي أتينا على ذکرها، مما يعني أن الحاج الأحسائي، يسلك طرقاً مختلفة في رحلته إلى الديار المقدسة تبعاً للأوضاع الأمنية، وتقلبات الطقس، أو لخبرة الدليل بالطرق، بملاحظة أن الرحلة‌ تختلف في بعض أجزائها ومنازلها تبعاً لرؤية الدليل و قائد الرحلة الذي قد يعدل برأيه من منطقة إلى أخرى وفقاً لتجاربه السابقة أو لرؤيته المستندة على ظروف مؤاتية أثناء الرحله.

**من محطّات الحاجّ إلى الحرمين:**

سلك الحاج الأحسائي و السائرون على دربه عدّة طرق مختلفة قد تتقاطع في بعض المناطق و قد تختلف، و قد ورد ذکرها في المصادر التاريخية بأنها من المناطق التي يسلکها الحاج الأحسائي في الذهاب أو العودة.

وهذه الطرق فرضتها العوامل الطبيعية لها من حيث وفرة الماء والکلأ، وکذلك توفّر عنصر الأمن و الأمان فيها، نوردها تباعاً وفق ذکرها في المصادر:

**ثادق:**

تقع في الجزء الشمالي الغربي من منطقة الرياض، تتبعها إدارياً بامتداد طولي من الشمال إلى الجنوب بنحو (150کم)، ومن الشرق إلى الغرب بنحو (50کم) تقريباً.

وتعتبر محافظة ثادق عاصمة إقليم المحمل، وتتبعها إدارياً عدة بلدات صغيرة ورد ذکر بعضها ضمن طريق الحاج الأحسائي، وهي: رغبة، البير، الصفرات، الحسي، رويغب، مشاش السهول، رويضة‌ السهول.

وتمتد محافظة ثادق من الشمال حتى محافظة المجمعة، ومن الجنوب حتى محافظة حريملاء، ومن الشرق حتى الحظافة والملتهبة، ومن الغرب حتى محافظة شقراء.

حظيت بلدة ثادق بمرور بعض قوافل الحج الأحسائية المارة بالعارض (الرياض)، فکان ممن توقف فيها الأمير سعودن آل غرير رئيس بني خالد بعساکره في قافلة الحج الأحسائية المتجهة إلى مکة عام 1119هـ .[[285]](#footnote-286)

**حائل:** حائل مدينة تقع شمال نجد و هي من المناطق الوسطى، وتشتهر حائل بالجبلين الشهيرين جبل سلمى و جبل أجا. تقع مدينة حائل في منطقة جبل أجا غربي وادي الأديرع، وفي قلبها تقع بئر سماح المشهورة بغزارة و عذوبة مياهها.

وتمتد المدينة على شکل قوس حول جبل السمراء کما يحدّها شرقاً شعيب المليح المعروف باسم المليحية، ويحدّها من الشمال والغرب جبل أجا.

هذه المنطقة مما أشارت المصادر أنها ضمن مناطق طريق الحاج الأحسائي التي ارتبطت ببعض الحوادث منها:

ففي مطلع القرن الرابع عشر، سار الشيخ على بن محمد بن موسى الرمضان (1253ـ 1324هـ)، في زعامة قافلة للحج، فمرّوا بطريقهم بمدينة حائل، وفيها استضافهم وزير أميرها ابن رشيد، فلمّا أرادوا الرحيل منهم کان خروجهم ليلاً فلما ترکوا البلاد خلف ظهورهم أغار عليهم بعض الأعراب، ولم يترك عندهم صغيرة‌ ولاکبيرة، فأنشأ الشيخ الشاعر الرمضان قصيدة بعث بها إلى الوزير قال في مستهلها:

**ومنهم من يعشّي الضيف ليلاً وينهب رحله قبل الصّباح**

ولحسن الحظ رکب الوزير خلف الجناة، واسترجع عليهم ما اُخذ منهم من البُداة.[[286]](#footnote-287)

**العارض (الرياض):** ففي العراض يجتمع کثير من الحجاج القادمين من شرق الجزيرة العربية کمنطقة البحرين والأحساء، حيث يقوم الحجاج أثناء مرورهم بالتوقف في العارض التي اشتهرت منها محلة‌ کان يمکث فيها هؤلاء الحجاج و يتزودون منها بالمؤن ويبيتون فيها بـ: (خان جليلة).[[287]](#footnote-288)

و (خان جليلة) هو محلّة قامت ابنة أمير الرياض (العارض) حجر اليمامة حليلة بنت عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي بالعناية بها وإيقافها على الحجاج و ما يحتاجونه منها، وقد مدحها شاعر الرياض جمعيش اليزيدي الحنفي بقوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **جليلة معروف الحسائي إلى حتى ودافي ذراها في شتاها إلى سرى فمن لا يؤدي حقها في ربوعها يموت على غبن کليلٍ من العمى** |  | **عذوق نواميها سواه البواکر من الشـرق هبّات الرياح البواکر بضـرب الهنادي و احتمال الجراير وعقب العمى غدا إلى النار صاير** |

و في الستينات الهجرية من القرن الرابع عشـر، کان کثيرٌ منهم يبيتون في مساجدها، ثم يواصلون رحلهم منطلقين منها، وقد استقرت بعض الأسر الکريمة في هذه الجهة منذ حقب طويلة نتيجة لهذا العامل.[[288]](#footnote-289)

وفي عام 1127هـ، مرَّ العارض حاجاً للأحساء وأميره ابن عفالق و تزود بالمؤمن الغذائية، وبيع صاع السمن بمشخص، والطلي بأحمرين.[[289]](#footnote-290)

وکذلك سنة 1133هـ، في صفر مر حاج الأحساء على العارض و أميره سيف بن جبر.[[290]](#footnote-291)

العارض وراء الوشم، والوشم هو الذي ينتهي إليه آل فضل إذا توسّعوا في البرّ، و هم بنو زياد، والجميلة، وعرب الخرج و هم العقفان والبرحان، ومن بلادهم: البريك والنّعام، و [هما] قريتان في واد منيع إذا حصّن مدخله بسور کان أمنع بلاد الله.

عليه طريق رکب الأحساء والقطيف، و فيه يقول بعضهم:

**لعلك توطيني نعاماً وأهله ولو بانَ بالحجّاجِ عنه طريقُ**.[[291]](#footnote-292)

**عَفْلانَة:** منطقة قريبة من ضرية على مسيرة ثلاثة أميال، ماؤها عادية کانت لکلب ثم صارت لبني کلاب قرب عفلان.

والعفلانة ماء لبني وقّاص من بني کعب بن أبي بکر ابن کلاب وحذاءها أسفل منها عين المحدثة، فيها سقاء للغنم وهي منطقة على طريق حاجّ اليمامة بهما يسقون وينزلون حيث يضعون أمتعتهم، وبين النبعين ثلاثة أميال.

والعفلانة: بين المحدثة وبين القبلة، وعين المحدثة، وتعد من المنابع التي يستفيد منها الرحالة والحجاج.[[292]](#footnote-293)

**العيينة:** العيينة قرية تقع على وادي حنيفة في منطقة العارض بوسط نجد، تبعد حوالي 35کم عن مدينة الرياض، وهي تشکّل مع جارتها الجبيلة «مرکز العيينة والجبيلة» التابع لمحافظة الدرعية.

وتشتهر العيينة بالزراعة و ذلك لتوفر المياه فيها، ويعمل سکانها ـ والذين هم مزيج من الحاضرة والبادية ـ في الزراعة وتربية المواشي.

تمرّ قوافل الحج الأحسائية ببلدة العيينة، حيث أشار ابن شدقم إلى قصيدة قالها الأمير حمزة العامري مادحاً الأمير کبش بن منصور ابن جماز الحسيني (ت 728 هـ) حيث کان اتجاه حمزة العامري في طريقه للمدينة قادماً من الأحساء بعد مروره على هذه البلدة فقال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قلت الشـريف ابن الشـريف أزروه فأنحيتُ من حول العيينة ضمَّراً** |  | **ابن الرسول ابن البتول ابن الولي يرفلنَ أرفال النعامِ الجفّلِ[[293]](#footnote-294)** |

کما أنها محطّة يمکن الاستراحه فيها والتموّن منها، کما حدث في عام 1120هـ ، إذ نزلت قافلة الحجّ الأحسائية العيينة في طريق العودة من مکة، وکانت بقيادة ‌نجم بن عبيدالله بن غرير.[[294]](#footnote-295)

ولهذا فإنّ هذه البلدة (العُيينة) تعدّ من أهم البلدات التي ينزل بها الحجّاج والعابرون من الأحسائيين، سواء کانوا ذاهبين إلى مکة المکرمة بقصد الحج والتعمّر، أو المدينة المنورة بقصد الزيارة، وذلك نظراً لما تتمتّع به هذه البلدة من موارد طبيعية جاذبة.

**النَّعام:** نعام بلدة صغيرة في منطقة نجد، تتبع محافظة الحريق التابعة لمنطقة الرياض. تقع على وادي نعام الذي تقع عليه أيضاً بلدة الحريق. ونعام بلدة قديمة عرفت بهذا الاسم من قبل الإسلام.

والنَّعام، و [هما] قريتان في واد منيع إذا حصّن مدخله بسور کان أمنع بلاد الله. قال ابن عرّام: «وإلي هذا الوادي أزمع تنکز على الهرب حين خاف من الملك الناصر، وعليه طريق رکب الحسا، و عليه ممرّ الرکب من الحسا والقطيف، و فيه يقول بعضهم:

**لعلك توطيني نعاماً وأهله ولو بانَ بالحجّاجِ عنه طريقُ**»[[295]](#footnote-296)

**الوباءة:** موضع في وادي نخلة اليمانية، عنده يکون مجتمع حاجّ البحرين واليمن وعمّان والخط.[[296]](#footnote-297)وهو واد يصبّ فيه يدعان وبه مسجد لرسول الله9 و به عسکرت هوازن يوم حنين ويجتمع بوادي نخلة الشامية في بطن مر و سبوحة وادي يصب في اليمامة على بستان ابن عامر وعنده مجتمع نخلتين وهو في بطن مرّ.

ونخلة واد من الحجاز بينه وبين مکة مسيرة ليلتين، أحد الليلتين من نخلة يجتمع حاجّ اليمن ونجد ومن جاء من قبل الخط وعمان والبحرين مجتمع حاجهم بالوباءة، وهي أعلى نخلة، وهي تسمى النخلة اليمانية وتسمّى النخلة الأخرى الشامية، وهي التي تسمّى ذات عرق، وأما أعلى نخلة ذات عرق فهي لبني سعد بن بکر الذين ارضعوا رسول الله9، وهي کثيرة النخل وأسفلها بستان ابن عامر و ذات عرق التي يعلوها طريق البصرة وطريق الکوفة.[[297]](#footnote-298)

**العقير الواجهة البحرية للأحساء:**

يُعدّ ميناء العقير من أهمّ المواني شرقي الجزيرة العربية، فهو يقع شرقي مدينة الهفوف على بُعد مسيرة 12ساعة بالجمال، وعلى مسافة 40ميلاً،[[298]](#footnote-299) عن مدينة الهفوف في اتجاه الجنوب الغربي.

ويعتبر البوابة البحرية للأحساء و وسط الجزيرة العربية کنجد وغيرها، کما أنه يتمتع بتاريخ حافل في مجال التوريد والتصدير، وهو من أقدم المواني في العصور الإسلامية، فالبواخر تأتيه من الهند والصين وعمان وهرمز وبلاد فارس وغيرها من المناطق المختلفة، إما للتجارة‌ استيراداً وتصديراً، أو من أجل قوافل الحج التي تأتي من مختلف البلدان، لتسير عبره إلى الديار المقدسة، و من ثم تعود إليه.

وقد لعب ميناء العقير دور الوسيط في تجارة اللؤلؤ بين الهند والصين وبلاد فارس في تصديرها إلى نجد و جنوب الجزيرة العربية ومکة والمدينة، فقد کانت الأحساء من أبرز المناطق التجارية التي تصلها البضائع المختلفة وتصدرها إلى مختلف أرجاء الجزيرة العربية، عبر الطرق التي تربطها بأصقاع الجزيرة العربية.

فهو ميناء تصدّر إليه البضائع المتنوعة مثل الأرز والسکر والقهوة والهيل من الهند والبصرة و فارس و عُمان والبحرين، و تغادره أسبوعياً قافلة تجارية مکوّنة من 200 إلى 300 جمل إلى منطقة الهفوف ونجد، وأهمّ صادرات الميناء التمور والمنتجات المتعلقة بها والحصر والحمير والسمن والجلود والعباءات.[[299]](#footnote-300)

کما کان ميناء العقير يصدر الخيول العربية الأصيلة إلى الهند والتي عرفت بها الأحساء.

نقل صاحب کتاب (مسالك الأبصار)، ـ من أعلام القرن الثامن الهجري ـ عن: ‌«علي بن منصور العقيلي من أمراء عرب البحرين، وهم ممن يجلبون من البحرين الخيل إلى هذا السلطان [من سلاطين الهند]؛ أنّ لأهل هذه البلاد علامة في الفريس، يعرفونها بينهم، متى ما رأوها في فرس اشتروه بما عسى يبلغ ثمنه».[[300]](#footnote-301)

و نقل عن نفس الأمير العقيلي عن کثرة تواصل العقيليين مع الهند قوله: «قال إنّ أسفارنا ما تنقطع عن الهند و عندنا کثير من أخباره و تواترت الأخبار عندنا أنّ هذا السلطان محمد بن طغلقشاه فتح فتوحات جلیله...».[[301]](#footnote-302)

وبغضّ النظر عن الجانب التجاري للميناء والأهمية الذي يشکّلها لسکان الجزيرة العربية، وسوف نتحدّث عن بعض القوافل العابرة من خلاله إلى الحجّ.

فقد أولت الدولة العثمانية ميناء العقير أهمية کبيرة واعتبرته أهم ميناء لإيالة‌ الحسا، لما کان يحتله هذا الميناء من شهرة واسعة لقرون طويلة، في الجانب التجاري والسياسي، فهو البوابة الرئيسية لوسط و شرق الجزيرة العربية على البحر، لذا کان تاريخه عريقاً، و فاعلاً لسنوات طويلة.

ففي المصادر القديمة کان العقير فرضة الصين وعمان والبصرة.[[302]](#footnote-303)

فمما أشارت المصادر سنة980هـ، إلى أهمية هذا الميناء والدور الذي يؤديه في خدمة الحاج، حيث کان هو الميناء الرئيس في الأحساء لاستقبال الحجاج القادمين من الهند، وکافة المناطق الواقعة إلى الجنوب الشرقي للخليج [الفارسي] تقريباً،[[303]](#footnote-304) اضافة إلى الدور الاقتصادي الذي کان يؤديه في الاستيراد والتصدير.

وکانت الدولة العثمانية فرضت رسماً على الحجّاج القادمين عبر الخليج [الفارسي] مروراً بالأحساء في طريقهم إلى مکة المکرمة،[[304]](#footnote-305) وکان مقدار ذلك الرسم في سنة 983هـ، واحد فلوري على کلّ جمل ينضم إلى قافلة الحج.[[305]](#footnote-306)

وقد استمر هذا الدور العظيم لميناء العقير على مدى عدة قرون تتقاطر عليه الوفود المختلفة لأداء فريضة الحج، إما لقربها منه، أو لکونه أکثر أماناً من ميناء ‌جدة‌ في بعض الحقب التاريخية، أو لأن طريق البر الذي يأتون عبره من العراق يکون غير سالكٍ وعرضة لهجوم اللصوص وقطّاع الطريق الذين ينشط دورهم مع اقتراب موسم الحج.

کما شهدت منطقة الحجاز في بدايات القرن الرابع عشـر الميلادي1913م/1331هـ، الفترة التي دخلت فيها الأحساء تحت الحکم السعودي الثالث بعد أن خضعت للملك عبد العزيز آل سعود حالةً من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، حيث أصبح ميناء جدة غير آمن، وشعر الأشراف أن حکمهم على الحجاز إلى الزوال، الأمر الذي استشعره الحجاج القادمون من المناطق البعيدة عن طريق البحر.

لذا زادت حرکة نقل الحجاجّ عبر الخليج [الفارسي] إلى العقير من العراق وإيران وعمان إضافة إلى الهند فأصبح العقير من أهمّ نقاط العبور لحجّاج تلك المناطق، وبخاصة في فترة ما قبل فتح الحجاز، حيث أعطت القدرة الإدارية للأمير عبدالله بن جلوي حاکم الأحساء من قِبل الملك عبدالعزيز سمعة طيبة لدى الحجاج القادمين عن طريق ميناء العقير.[[306]](#footnote-307)

**الفصل الثالث:** **السائرون على درب الحجّ الأحسائي**

لا يقتصر طريق حاج الأحساء على أهالي شرق شبه الجزيرة العربية، وأنما کانت تتوافد عليه حجاج مختلف بقاع العالم التي ترى فيه طريقاً آمناً إلى الديار المقدسة، وقد استمرت مواکب الحج من خارج شبه الجزيرة ترد إلى الأحساء عبر ميناء العقير لمرافقة الحجاج فيها إلى بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وکانت مسيرتهم في قوافل کبيرة تحت حماية قوية حفاظاً لأمنهم وسلامتهم من قطّاع الطرق التي تترصد للحجاج في کل طريق و موطن.

يقول مايکل ن. بيرسون: «أشارت مدونة تاريخية برتغالية إلى أن منطقة الحسا (الأحساء) التي تضم ميناء البحرين والتي تبعد أربعين فرسخاً عن جزيرة البحرين، کانت نقطة تجمع الفرس و عرب المنطقة لتتوجه إلى الحج، ويسافر هؤلاء ايضاً کالآخرين في قوافل، لأن طريقهم في هذه الحالة يعبر صحاري اليمن،[[307]](#footnote-308) ويتعرّضون کثيراً لهجمات الأعراب أو البدو الذين يعيشون هناك، لذا فإن هناك حاجة إلى قوافل قوية الحماية».[[308]](#footnote-309)

وإليك بعض الدول التي تتخذ من الأحساء طريقاً لبلوغ الديار المقدسة عبر ميناء العقير. وهي على النحو التالي:

**البحرين:** المعروف أنّ أهل البحرين يسلکون في طريقهم للحج درب البحر، في معظم الأحيان تجنباً لمخاطر طريق البرّ. ويصحبهم بعض الهنود، وصولاً إلى جدة، ومنها إلى الساعدية حيث يحرمون منها ثم إلى مکة المکرمة وقد أکّد ذلك الشيخ أحمد السرحان، أنه قد سلك طريق البحر معظم علماء البحرين، فمما قاله في کتاب (مناسك الحج):

«... ويؤيد ذلك ويقويه فعل جملة من علماء عصرنا من المجتهدين ممن عرف هذا الطريق ـ طريق البحر عبر جدة ـ وسلك لا بأس بذکر أسمائهم ليکون المکلف على بصيرة في دينه لئلا يعرض عمله للفساد، فمنهم العلّامة الأواه والدنا المقدس الشيخ علي بن المرحوم الشيخ عبدالله ـ نورالله مضجعهما ـ فإنه رکب البحر وسلك هذا الطريق مرّات عديدة ولم يحرم من البحر وتجاوز الموضع وتوجه للساعدية، وأحرم منها وبصحبته جملة من (الحيدرآبادية) وغيرهم، أخبرني شفاهاً، وأخبرني شفاهاً، ألا من أحرم من البحر فعمرته باطلة، وکان يشترط على من يدفع له نيابة عن الغير ألا يحرم من البحر، وهذا معلوم من سيرته، وقد عرف الناس منه ذلك، ومنهم ذو المجد والشرف السيد محمد بن السيد شرف، فإنه لما حج لم يحرم من البحر و منع الناس من الإحرام منه أيضاً، ومنهم العلامة الأوحد الشيخ أحمد بن صالح، والسيد عبدالقاهر، والعلامة الأوحد السيد ناصر بن السيد أحمد بن السيد عبدالصمد،‌ ومنهم الشيخ حبيب والشيخ عيسى وجملة من علماء البحرين، [منهم] عمّنا الشيخ، کالشيخ محمدعلي و ابنه الشيخ عبدالله، والشيخ أحمد بن حرز [الجد حفصي] وغيرهم، مما يطول الکلام بذکر أسمائهم ـ نور الله ضرايحهم ـ ومنهم العالم المدقق السيد عبدالحسين الموجود فعلاً فإنه لم يحرم من البحر، و منع الناس من الإحرام، و توجه إلى الساعدية وأحرم منها.

ومنهم علّامة الزمان السند ناصر عدنان [الغريفي] نزيل البصرة فعلاً إلى غير ذلك من أهل العلم و أهل المعرفة».[[309]](#footnote-310)

فهو وإن کان بحثه عن الإحرام من البحر أو البرّ لمن حج عن طريق البحر من جدة، فإنه يؤکد کثرة من حجّ من علماء البحرين بطريق البحر دون البرّ. وذلك تجنباً لطريق البرّ لما يتخلله من مصاعبه و مخاطره التي يعاني منها قوافل الحاج، إما لسلبهم أو لفرض عليهم ضرائب باهظة للعبور.

إلّا أنّ التوجه الکبير للطريق البحري لا يمنع أن يکون طريق البرّ هو أحد الخيارات التي کان يسلکها حجاج البحرين إلى مکة المکرمة سواء في الذهاب أو العودة، و ذلك لأسباب متعددة:

قد يکون اختلاف التکلفة بأنّ البرّ أقلّ کلفة من البحر. الخيار الأمني بمعنى عدم توفر الأمن في حقبة زمنية على طرق جدة، فقد ثبت تربص بعض قطّاع الطرق بين مکة المکرمة وجدة، أو بين المدينة المنورة وجدة، حيث يذهب الحاج البحراني بعد أداء مناسك الحج. محدودية العدد للحجاج عن طريق البحر بما تسعه السفينة المتجهة إلى جدة، مما يجعل خيار البرّ سبيلاً آخر لمن کانت به رغبة ملحة على عدم تفويت موسم و برکة الوصول والبلوغ لبيت الله الحرام، بسبب عدم وجود مکان شاغر، أو غيرها من الأسباب.

فکانت الأحساء خيارهم للذهاب إلى الحج على طريقها، ضمن حجاج الأحساء، و تحت حمايتهم، وقد ذکرت المصادر المتفرقة لبعض الشخصيات العلمية البحرانية التي ذهبت أو قدمت من الحج عن طريق حاج الأحساء.

ومنها الحادثة التي ذکرها العلامة الشيخ يوسف بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرازي البحران (1107ـ1186هـ)، صاحب کتاب (الحدائق الناضرة) في حدائقه:

«أقول: قد أشرنا سابقاً إلى أنه لا يخفى على من تأمل جميع البلدان ولا شاهد أبلغ من العيان فإنه ليس شيء منها موافقاً للعلامات الرياضية التي حکموا بإفادتها العلم فضلاً عن الظن، فإني من جملة من تتبع ذلك لأني لما سافرت إلى حج بيت‌الله الحرام على طريق البحر رجعت على طريق البرّ، فاتفق أنّ جماعة الحجّاج اتفقوا مع الأمير أن يمضي بهم إلى المدينة، فخرجنا من مکة المعظمة سائرين إلى جهة الشمال خمسة أيام حتى وصلنا إلى منزل يقال له (مران)، فوقع بين الأمير والحاج اختلاف في ما وعدهم، وطلب منهم مبلغاً زائداً، واتفق الأمر على عدم مغدي،[[310]](#footnote-311) المدينة المشـرفة والرجوع إلى الأحساء، فمشينا على الطريق المتوجهة إلى الأحساء، وکان مسيرنا إلى طرف المشرق، وکنت إذا جنَّ الليل أرى المسير على مطلع الثريا و هو ماثل عن نقطة المشرق إلى جهة الشمال کما لا يخفى، حتى وصلنا إلى منزل يسمى سديرة (السدير)،[[311]](#footnote-312) فسافرنا منه قاصدين إلى جهة الشمال ثلاثة أيام ثم دخلنا الأحساء، و الأحساء کالبحرين والقطيف قبلتها الآن على نقطه المغرب، و ما ذکرناه من هذا الانحراف الذي شاهدناه موافق لما ذکره علماء الهيئة، مما قدمنا نقله و مؤيد له مع أنّ قبلة هذه البلدان منذ وجدت و دخلت في الإسلام في زمن النبي».[[312]](#footnote-313)

وهنا أشار إلى (السدير) بأنها واحدة من المناطق التي يمر عليها حاج الأحساء للتزود، کما حدد زمن المسير من اليمامة إلى الأحساء‌ بثلاثة أيام.

وکان ممن سار على طريق حاج الأحساء الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن محمد بن علي بن خلف بن إبراهيم بن ضيف الله البحراني الحويصي الدمستاني، وکان العلماء يستغلون الفترة الزمنية الطويلة التي يستغرقها الطريق في النقاشات العلمية، وتبادل الإجازات الروائية.

يقول الشيخ عبدالمحسن بن محمد اللويمي في إشارة لحصوله على إجازة من الشيخ أحمد الدمستاني عندما سار حاج البحرين مع حاج الأحساء عن طريق البرّ فقال: «وهو أول من أجاز لي الرواية، وقد اجتمعت معه في رجوعي من مکة المشرفة بغرة محرم الحرام سنة 1205هـ».[[313]](#footnote-314)

**عمّـان:** من الطرق التي کان يسلکها أهل عُمان للحج الطريق يمرّ عبر الأحساء إلى نجد،‌وهو عمدة‌ الطرق المعروف بطريق البريمي بين عمان والأحساء، حيث يصل إقليم عمان بأرض نجد طريق واحد بري يخرج من نجد إلى الهفوف بالأحساء، ثم يتجه جنوباً مارّاً بواحة سلوى جنوبي شبه جزيرة قطر، ثم يدخل ساحل عمان الشمالي، و أول ما يلقي في أرض عمان من عمران مدينة أبو ظبي،[[314]](#footnote-315) وقد قرّر «لوريمر» أنه يمکن قطع المسافة بين الهفوف والبريمي في عشرة أيام، أما القوافل فتقطع المسافة في مدة شهر.[[315]](#footnote-316)

وتعتبر واحة البريمي عمدة طرق عمان لأنه بوابته البرية إلى وسط و شرق الجزيرة العربية، وهذا ما يؤکّده الجغرافي القديم الشهير بابن السباهي زاده (ت 997هـ) في کتابه: «اوضح المسالك» حيث يقول:

«وليس من العارض ولا من اليمامة طريق إلى عمان، بل الطريق من العارض إلى الأحساء و القطيف ثم يسير الإنسان من الأحساء والقطيف على الساحل إلى عُمان».[[316]](#footnote-317)

ولعلّ ما يميّز هذا الطريق أنه خاضع للحماية‌العثمانية وحکاّم نجد من السعوديين وآل رشيد، مقابل بعض المبالغ المالية، کما أنّ الحکومات المتعاقبة على حکم الأحساء کانت تأخذ طريق الحاج بعين الأهمية والعناية من قطّاع الطرق، لذا کان يفضله الکثير من حجّاج الهند والعجم وغيرهم، إضافة للمناطق القريبة من الأحساء. أما طريق الحجّ العماني الذي يسلکه حجاج عُمان إلى المشاعر، ‌فأحدهما يتجه من عمان عبر البريمي ثم إلى يبرين، ثم إلى البحرين، ومنها إلى اليمامة، ثم إلى ضریة.

وتشير المصادر الجغرافية إلى أنّ «ضرية» کانت ملتقى حجاج البصـرة والبحرين، حيث يفترقون بعدها إذا انصرفوا من الحج، فيتجه حجاج البصرة شمالاً وحجاج البحرين باتجاه اليمين، کما کان بإمکان القوافل القادمة من عمان اجتياز منطقة الأحساء لتلتقي بطريق اليمامة مکة المکرمة، ويتبع أهل عُمان أهل الإمارات، سواء في طريقهم عبر الأحساء أو الطريق الساحل الخيار الآخر لهم لبلوغ مکة المکرمة.

**قطر:** کانت قطر لسنوات طويلة على صلة وثيقة بالأحساء، وليس لهم طريق بري لبلوغ مکة المکرمة إلّا عن طريق الأحساء، وهذا الأمر بقي إلى اليوم، حيث لا يوجد لهم طريق إلى مکة مستقلاً، وإنما يأتون إلى الأحساء، ومنها يتجهون إلى الديار المقدسة، أما في الرکب الأحسائي و في حمايته، أو مستقلاً بعد أن يتم التزوّد و أخذ المؤونة من الإحساء؛ لتنطلق مسيرتهم عبر اليمامة.

**الکويت:**

تعتبر الکويت من أیالاة التابعة لأيالة الحسا والتي سبقت الوجود العثماني سنة 957هـ ، وقد لعبت دوراً مهمّاً في تسيير الحجاج إلى الديار المقدسة لواء البادية، الذي کان يتولّى زعامته أمراء من بني خالد، حيث کان مکانهم في الجهة الشمالية من الأحساء، ويشمل أجزاءً واسعة من الکويت وصحراء الصمّان.

وقد کانت الدولة العثمانية تجزل لهم العطاء، وکان الغرض عند العثمانيين من تأسيس هذه الإيالة‌ هو عملية جذب هذه الزعامات إلى الحکم العثماني، وإشراکهم في الحفاظ على استقرار الأوضاع فيها.

إضافة إلى السيطرة على القبائل المتنقلة ومنع تهديدها، ومنع تهديدها لطرق المواصلات سواء ‌التي إلى البصرة أو الديار المقدسة.[[317]](#footnote-318)

لذا من المحتمل أنه تمَّ إقامة حامية عثمانية في الکويت يقيم فيها أمير لواء البادية، أو أحد أتباعه و ذلك للحفاظ على أمن وسلامة المواصلات تنفيذاً لمتطلبات السلطات العثمانية.[[318]](#footnote-319)

وکان من أمراء هذا اللواء آل عريعر زعماء قبيلة بني خالد، وتعاقب عليه عدد من الأمراء منهم: سعدون بن حميد (قبل 976هـ) العثمانيون في شرق وشبه الجزيرة العربية، مصدر سابق: 307. ابن حميد (غير سعدون)، (983هـ)، سعدون بکي و هو غير سعدون الأول (984 ـ إلى بعد 992هـ)، براك بن حميد (1072هـ)،[[319]](#footnote-320) وغيرهم.

کذلك الحجاج الکويتيون استفادوا من الوجود الخالدي لإيصالهم إلى الحج مقابل مبلغ من المال، و ذلك عن طريق صحراء الصمان ومنه إلى نجد في طريق حاج الأحساء، الذي تشمله الدولة العثمانية برعايتها و متابعتها خلال القرن العاشر، ثم استمر نفس الأمر و الوضع في القرن الحادي عشر بعد أن آل الحکم في الأحساء إلى بني خالد أنفسهم.

فکان ضمن موکبهم معظم حجاج الکويت بمختلف أطيافهم و أصولهم العرقية أو الجغرافية.

وتبعاً للحجاج القادمين من إيران والعراق کان حجاج الکويت يستأجرون عمال بني خالد المتواجدين في کوت الخوالد، وهي قلعة صغيرة، لحر استهم أثناء رحلات الحج التي کانت محفوفة بالمخاطر و عمليات النهب والسلب من قبل أهل البادية وقطّاع الطرق، لأن بني خالد کانوا مسيطرين على مناطق شاسعة من الجزيرة العربية فإنهم کانوا يقومون بهذه الخدمة لقاء أجر مادي.[[320]](#footnote-321)

**بلاد فارس:** اعتمد العجم درب الحاج الأحسائي کأحد أهمّ الطرق للوصول إلى الديار المقدسة لما يتمتع هذا الطريق عن غيره من الطرق بالقصر والأمن التي کانت تسعى الحکومات المتعاقبة على الأحساء على توفيره للحاج، وهذه العلاقة تمتد إلى أقدم العصور، عرفنا منها ما يرجع إلى بدايات القرن التاسع الهجري، مما يعني أنّ العلاقة کانت قبل هذا التاريخ من القرن الثامن الهجري، منها ما وقع في أحداث سنة 813هـ حجّ من عراق العجم جماعة عن طريق الأحساء والقطيف.[[321]](#footnote-322)

إذ کلمة (عراق العجم) يطلق سابقاً على عراق العجم منطقة جغرافية ‌تشمل الأراضي الواقعة شرق (عراق العرب) بما في ذلك مدن مثل إصفهان والري وقزوين و کرمانشاه و تعرف هذه المنطقة أيضاً باسم إقليم الجبال تتضمن هذه المنطقة المناطق الجبلية الکردية والفارسية و الآذرية، وذلك خلال تلك الفترة ما بين القرنين الحادي عشر والسادس عشر ميلادي.

کما کان يطلق اسم العراق على المنطقتين عراق العرب (المنطقة السهلية على حوض نهري دجلة والفرات)، وعراق العجم (المنطقة الجبلية) تسمية أرض العراقين، ويفصل بين المنطقتين سلسلة جبال زاگروس.[[322]](#footnote-323)

وفي سنة 814هـ لم يحجّ العراقيون برکب، وحج منهم ناسٌ قليل من شيراز وغيرها من طريق الأحساء والقطيف، ضمن حجّاج البحرين الذي يتولى حراسته بنو عقيل.[[323]](#footnote-324)

وقد استمر الرکب الأحسائي هو من يتولى توصيل الحجاج العجم ففي سنة 815هـ، ولم يحج العراقيون سوى مجموعة قليلة منهم مع حجّاج البحرين.[[324]](#footnote-325)

مع احتمالية أن يکون أمير الحاج الشيخ زامل بن حسين بن جبر أول أمراء الدولة العقيلية من سنة 820 إلى سنة 866هـ. و لعل ذلك قبل توليه الحکم.

وينقل على لسان محمد بن الحسن الحر العاملي قوله: «وفي سنة 1087هـ، أخذت الأعراب حجاج العجم في طريق الحسا (الأحساء) بعد ما حجّوا و فُقِدَ منهم خلقٌ کثير، و کان فيمن فُقِد أخي الأصغر الشيخ علي، وَسَلَم أخي الأکبر الشيخ محمد، وکان قد مضى على طريق البحرين، ومعه ملا خليل القزويني الأخباري وجماعة»،[[325]](#footnote-326) في إشارة إلى أنّ أخاه کان ضمن حجّاج العجم الذين ساروا لمکة المکرمة عبر الأحساء، فَفُقِد أخوه فيمن فقد، نتيجةً للظروف الصعبة لطريق الحاج.

**حُجّاج الهند:** کان حجّاج الهنود يذهبون إلى الديار المقدسة من خلال عدّة طرق، منها عن طريق البحر من خلال ميناء جدة لقربه من مکة وأقل خطورة من غيره، ومنها طريق اليمن عدن حيث يأتون ضمن الرکب اليمني، و تارة ‌يأتون مع حجّاج فارس عن طريق البرّ مع حجّاج بلاد فارس مروراً بالعراق حيث يکونون ضمن رکب الحجّ العراقي على درب زبيدة.

ومن هذه الطرق التي يسلکونها عن طريق العقير حيث يذهبون مع الرکب الأحسائي المنطلق إلى الحج، وکان هذا حال العديد من حجاج الهند کما تؤکده المصادر، ففي سنة 980هـ، تذکر المصادر العثمانية عن أهمية ميناء العقير، والدور الذي يؤديه في خدمة الحاج، حيث کان هو الميناء الرئيس في إيالة الأحساء، لاستقبال الحجاج القادمين من الهند، وکافة المناطق الواقعة إلى الجنوب الشـرقي للخليج [الفارسي] تقريباً.[[326]](#footnote-327)

**الباب الثالت:** **موکب الحج الأحسائي،** **دوره وإسهاماته،** **وفيه ثلاثة فصول:**

**الفصل الاوّل: أمراء الحاج الأحسائي.**

**الفصل الثاني: الرفادة والأعطيات لأهالي الحرمين الشريفين.**

**الفصل الثالث: کسوة الکعبة تصنع في الأحساء.**

**الفصل الأول:** **أمراء الحج الأحسائي،** **تعريفات و مصطلحات:**

من خلال المصادر التاريخية فإننا نجد أنه تم إطلاق مجموعة من المصطلحات على قافلة الحج الإحسائي،‌ قد تختلف في المعنى حيناً، وقد تتشابه حيناً آخر، ولکنها تعطي انطباعاً بحجم قافلة الحج التي تتراوح في الکبر والصغر.

ومصطلحات فیها من الدقة‌و الجمال الشيء الکثير، وتعد مفتاحاً لفهم الواقع وطبيعة رکب أو قافلة الحج، فلکلّ مصطلح ظلاله و معانيه، إضافةً إلى أن الحرکة التاريخية أعطت لکل زمن لغته ومصطلحاته المستخدمة والمتداولة في عصره، فمثلاً «المرحلة والفرسخ» تعدّان من مقاييس المسافات في العصور القديمة التي انعدم استخدامها اليوم، ويرد ذکرها في المصادر، لذا من الضروري کمدخل و قبل الولوج في الحديث عن الرکب التعريف ببعض المعاني اللغوية، وإليك قائمة ببعض المصطلحات المستخدمة:

**الرّکْبُ:**

في اللغة: رکب: رکب الدابة يرکب رکوباً: علا عليها، والاسم الرکبة، بالکسر، والرکبة مرة واحدة. وکل ما على فقد رکب وارتکب، وکل شيء علا شيئاً: فقد رکبه؛ ورکبه الدين، رکب الهول واليل و نحوهما مثلاً بذلك.[[327]](#footnote-328)

و قال بعضهم: الراکب للبعير خاصة، قال ابن السکيت و غيره: تقول: مرَّ بنا راکب، اذا کان على بعير خاصة، فإن اتيت بجمع يختص بالإبل، لم تضفه، کقولك رکب ورکبان، لا تقل: رکب إبل، ولا رکبان إبل، لأن الرکب والرکبان لا يکون إلّا لرکاب الإبل. غيره: وأما الرکاب فيجوز إضافته إلى الخيل والإبل وغيرهما، کقولك: هؤلاء رکاب خيل، و رکاب إبل. والرکب رکبان الإبل، اسم للجمع؛ قال: وليس بتکسير راکب. والرکب: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب؛ وقال الأخفش: هو جمع و هم العشـرة فما فوقهم.

قال تعالی: وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ.[[328]](#footnote-329)

وقال: «سيأتيکم رکيب مبغضون، فإذا جاؤوکم فرحبوا بهم».[[329]](#footnote-330)

ومن هنا اشتق المصطلح من رکوب الدابة والاعتلاء عليها، ويطلق المفرد (الرَّکْبُ)، على المجموع، فيقال لهم (رَکْبُ).

في اصطلاح: لفظ يُطلق على العشرة فما فوق من رُکبان الإبل و الخيل في السَّفر، وقد تعارف أهل مکة إطلاقها على الوفود القادمة من خارج مکة، ومنها الرکب الأحسائي ورکب عقيل والرکب المصري والرکب الشامي و هکذا.

**قافلـة:** في اللغة: سميت القافلة قافلة تفاؤلاً بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته، قال: وظن ابن قتيبة أن عوام الناس يغلطون في تسميتهم الناهضين في سفر أنشؤوه قافلة، وأنها لا تسمی قافلة إلّا منصرفة إلى وطنها، وهذا غلط، ما زالت العرب تسمی الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلاً بأن ييسر الله لها القفول، وهو شائع في کلام فصحاتهم إلى اليوم.

والقافلة: الرفقة الراجعة من السفر. ابن سيده: القافلة القفال، إما أن يکونوا أرادوا القافل أي الفريق القافل فأدخلوا الهاء للمبالغة، وإما أن يريدوا الرفقة القافلة فحذفوا الموصوف وغلبت الصفة على الاسم، وهو أجود، وقد أقفلهم هو وقفلهم، وأقفلت الجند من مبعثهم.[[330]](#footnote-331)

**القفل:** القفول: الرجوع من السفر، وقيل: القفول رجوع الجند بعد الغزو، قفل القوم يقفلون، بالضم، قفولاً وقفلاً؛ و رجل قافل من قوم فقال، والقفل اسم للجمع. التهذيب: وهم القفل بمنزلة القعد اسم يلزمهم. والقفل أيضاً: القفول. تقول: جاءهم القفل والقفول، واشتق اسم القافلة من ذلك لأنهم يقفلون، وقد جاء القفل بمعنی القفول؛ قال الرّاجز:[[331]](#footnote-332)

**علباء أبشر بأبيك والقفل أتاك إن لم ينقطع باقي الأجل**

وقد عرف في المصادر التاريخية باسم«قفل عقيل» عند رجوعها من الحج، کما شاهدناه في العديد من مواضع تاريخ الحاج الأحسائي.

**المَحْمِلْ:** محمل أي موضع لتحميل الحوائج. وما على البعير محمل من ثقل الحمل،[[332]](#footnote-333) والمحمل، بفتح الميم: المعتمد، يقال: ما عليه محمل، مثل مجلس، أي معتمد. وفي حديث قيس: «تحمّلت بعليّ على عثمان في أمر».[[333]](#footnote-334)

قال الشاعر:[[334]](#footnote-335)

**توخّاه بالأظلاف حتى کأنّما يثير الکباب الجعد عن متن محمل**

ويقال له الهودج، وکان في مواسم الحج يطلق على هيکل مغطي بقماش محملي أخضر کتبت عليه بالقصب آيات من القرآن يحمله جمل مزرکش بأنواع الأقمشة والجلود و خيطت عليها الأصداف الصغيرة والمرايا، و کان يرافق المحمل أمير الحج.[[335]](#footnote-336)

**الموکب:** في اللغة: الموکب: بابه من السير. وکب وکوبا و وکباناً: مشي في درجان، وهو الوکبان. تقول: ظبية وکوب، و عنز وکوب، وقد وکبت تکب وکوباً؛ ومنه اشتق اسم الموکب؛ قال الشاعر يصف ظبية:

**لها أم موقفة وکوباً بحيث الرقو مرتعها البرير**

والموکب: الجماعة من الناس رکباناً ومشاةً، مشتق من ذلك؛ قال ابن قيس الرقيات: **ألا هزئت بنا قرشية يهتز موکبها رأت بي شيبة في الرأس مني ما أغيبها**

والموکب: القوم الرکوب على الإبل للزينة، وکذلك جماعة الفرسان. وفي الحديث: «أنه کان يسير في الإفاضة سير الموکب». الموکب: جماعة رکبان يسيرون برفق، وهم أيضا القوم الرکوب للزينة والتنزه، أراد أنه لم يکن يسرع السير فيها. وأوکب البعير: لزوم الموکب. وناقة مواکبة: تساير الموکب. وفي الصحاح: ناقة مواکبة، للتي تعنق في سيرها.[[336]](#footnote-337)

رکاب الإبل للزينة، والموکب الجماعة من الناس يسيرون رکباناً ومشاةً في زينة أو احتفال. والجمع: مواکب، وقد استخدمت هذه اللفظة بإطلاقها على جموع الحجيج القادمة إلى مکة المکرمة، وهي من المصطلحات التي أطلقها المؤرخون على قوافل الحجيج القادمة من الأحساء.

وقد وقع اختيارنا على استخدام (المَوْکِبُ). لأنه من المصطلحات الدارجة، والأکثر شيوعاً عبر العصور، وکان يطلق على الجموع الکبيرة الذاهبة إلى الحج.

الموکب الأحسائي ، ضخامة الموکب: وردت مجموعة من الإشارات التي تؤکد عظم وضخامة الموکب الأحسائي للحج، يمکن معرفتها من خلال الصور والمشاهد التي کتب عنها مؤرخو الحجاز:

فالمؤرخ السخاوي في تاريخه (الضوء اللامع) ضمن حوادث سنة 823هـ ، يذکر قافلة (بني عقيل) حين مغادرتها الحجاز بعد أداء مناسك الحج، وأنها عائدة إلى بلاد البحرين،[[337]](#footnote-338) مما يوکد أهمية الموکب العقيلي في موسم الحج وأن لوجوده حظوة، فأرّخ خروجهم لمعرفته بثقل وکيان الرکب، في إشارة‌ لما لهذا الموکب من منظر مهيب ومکانة في مکة بحيث يؤرخ ويکتب عنه.

کما تمثّل هذه الجموع الغفيرة مع الحج العقيلي کنوع من الحرص على تأمين الطريق من القبائل التي على طرق القوافل التجارية، و دليل على القيمة المالية التي تحملها تلك القوافل وقيمة بضائعها، واعتبارها مصدراً رئيسياً، من المصادر التي تعزز اقتصاد سلطنة الجبور ببلاد البحرين.[[338]](#footnote-339)

ویأتي حجاج البحرين في مجاميع کبيرة بقيادة الأمير أجود الذي أکثر من الحج کما اشرنا سابقاً فيأتي مکة بالآلاف، وإذا وصل مکة فإنه يغدق على من في مکة بالبذل والعطاء،[[339]](#footnote-340) وذلك أنَّ الأمير أجود بن زامل حرص منذ تولّيه السلطة في البحرين على الذهاب إلى الحج في کل عام ضمن موکب کبير، ففي سنة 876هـ ، ذهب إلى الحج، و کان معه أعداد کثيرة جدًّا،[[340]](#footnote-341) وهي کلمة توحي أنّ العدد من مرافقيه بلغ عشرات الآلاف، أما الألف و الألفين لا يطلق عليها «کثير جدًّا».

ويؤکد ذلك أنه في سنة 893هـ و حج الأمير أجود بن زامل، في نحو خسة عشر ألفاً من الرجال، دون النساء، ولکبر العدد وحاجتهم لمکان واسع للجلوس والتوقف نزلوا في المُحنا قرب حراء.[[341]](#footnote-342)

وفي إشارة ‌أخرى تذکرها المصادر التاريخية تعود لسنة 896هـ، عن الصعوبة التي يعیشها الحاج مما يضطره أمراء الحاج إلى إلغاء الحج في بعض الأعوام حفاظاً على الأرواح والأنفس، فيکون ضرب المثل بالمواکب الکبيرة التي يشار لها بالبنان وحضورها موثر في الحج

فکان ممن تخلف عن الحج في هذا العام حجاج الشام والعراق،[[342]](#footnote-343) والمغاربة ‌وابن‌ جبر،[[343]](#footnote-344) فقد قرن أهمية الرکب الجبري المنطلق من الأحساء، بأهمية الرکب العراقي والأعاجم من الأتراك والمغاربة ‌الذين يکون لفقدهم أثر في الحج لما يترکوه من أثر من عطايا وأعداد کبيرة يأتون بها.

وهذا ليس بغريب فقد حج أجود بن زامل عام 911هـ في جمع يزيدون على الثلاثين ألفاً،[[344]](#footnote-345) وهذا عدد کبير إذا جاء في مجموعة واحدة موکب واحد، ‌وهذا نابع لما أشرنا سابقاً أنَّ موکب الحج الأحسائي، يضمّ الکثير من حجاج البحرين وعمان والأعاجم والهند، وغيرهم ممن يأتون في طريق الحج الأحسائي يحجون بحجه ويرحلون برحيله.

وقد استمرت هذه الجموع الکبيرة تأتي من الأحساء وما حولها بأعداد کبيرة حتى بعد زوال الدولة الجبرية لأن الأمر مرتبط في الغالب بعدد الحجيج وليس بالدولة الجبرية، فنجد الحجيج بعد زوال دولة بني جبر قدموا مع الشيخ راشد بن مغامس حاکم البصرة والذي استغل ضعف بني جبر فبسط نفوذه على الأحساء، فقد حج بجمع کبير يقال نحو عشرين ألف حاج، وکان دخولهم لمکة في سابع ذي الحجة ونزلوا عن جبل حراء.[[345]](#footnote-346)

وهنا إشارات مهمة على عظم رکب الحج القادم من الطريق الأحسائي وهي:

«من الشرق»: تعبير عن القادمين من طريق الأحساء أي شرق الجزيرة العربية، ثم يقول: «جمع کبير»: إشارة‌ إلى الأعداد التي تحج على حجهم، وبالطبع هي ليس من الأحساء وحدها، وإنما من مختلف المناطق المحيطة والقادمة من الخارج.

«نحو عشرين ألف نفس»،[[346]](#footnote-347): وهي قياساً لتلك الظروف وتلك الأزمنة تعد أعداداً کبيرةً جدّاً وتشکل منظراً مهيباً في الوسط المکي.

«وکان دخولهم لمکة في سابع ذي الحجة»: وهنا إشارة إلى أن دخولهم مکة من الأمور الملاحظة والمشهودة التي تلفت النظر، ولا يمکن التغافل عنها.

وعن موکب،[[347]](#footnote-348) الحاج الأحسائي في القرن الثاني عشر يقول عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت1143هـ)،[[348]](#footnote-349) وهو يتحدّث عن عظمته فيقول: «إذا أشرف الإنسان من جبل أبي قبيس لا يرى جميع مکة بل يرى أکثرها، وهي تسع خلقاً کثيراً خصوصاً في أيام الحج، فإنه يرد إليها قوافل عظيمة من مصر والشام وحلب و بغداد والبصرة والحسا ونجد و اليمن».[[349]](#footnote-350)

حيث قارن النابلسي بين موکب الحج الأحسائي بمواکب الحج الکبيرة المشهورة القادمة من مصر والشام والعراق واليمن، في إشارة إلى أن موکب الحج الأحسائي کان يشکّل علامةً فارقةً في صفوف الحجيج لکثرة من فيه، ما جعلته يقف في مصافّ هذه المواکب الکبيرة والبارزة والتي تعد أضخم المواکب التي ترد مکة.

**مهام أمراء الحاج الأحسائي،** **التعريف:** «أمير الحاج الأحسائي» هو الأمير المنتخب أو المشرف المعيّن على قيادة رکب الحاج إلى مکة المکرمة والمدينة المنورة‌ والعودة بهم سالمين غانمين، وهي شخصية مهمة في رکب الحج، وتعدّ الشخصية الأولى فيه، ويتم اختيارها من قبل أعلى سلطة في الدولة.

وهذه الشخصية المحوريّة في الرکب يجب أن تتمتّع بمواصفات خاصّة ومهارات معيّنة وقدرات فائقة يتم على ضوئها إسناد المهام الجسيمة لها وإيکال جميع المسؤوليات والأمور الطارئة إليها، لهذا يتم تحرّى الدقة في اختيار أمير الحاج، وذلك حرصاً على سلامة الحجيج وأمنهم و تذليل الصعوبات والمخاطر التي تواجههم، سعياً إلى إنجاز رحلتهم وإنجاز فرضهم الخامس وهو الحج.

قال صاحب الفروع: «يعتبر في ولاية تسيير الحاج کونه مطاعاً ذا رأي وشجاعة وهداية، وعليه جمعهم وتربيتهم وحراستهم في السير والنزول، والرّفق بهم، والنُصح، ويلزمهم طاعته في ذلك. ويُصلح بين الخصمين،‌ولا يحکم إلّا أن يُفوض، فيعتبر من أهله».[[350]](#footnote-351)

وقال الآجري: «إمرة الحج، ولاية سياسية، وتدبير وهداية،‌لأنها من أجل المراتب الدينية، وأفخم الوظائف السنية،‌وأمير الرکب هو الذي يخبرنا بالوفد في تلك الأماکن الکرام، والمشاعر العظام، والمتلبس بفرض شعائر ظاهرة في الإسلام، فدخل بها المرتبة الشريفة فوق النيّرين، وعلا مَحَله على السَّماکين، وناب عن الإمام الأعظم في خدمة الحرمين الشريفين».[[351]](#footnote-352)

وقد عرّفه على کامل قائلاً: «من يأخذ على عاتقه تأمين طريق قافلة الحج من هجمات البدو، وتأمين المؤون وکافة المستلزمات الأخرى لوصول قافلة الحج إلى بيت الله الحرام في الوقت المحدد لها».[[352]](#footnote-353)

مهام أمير الحاج: تعدّدت الأقوال في المهام المنوطة بهذه الشخصية المحوريّة في موکب الحج، وهذه المهام وإن اختلفت فإنها متشابهةٌ في المضمون، ففي کتاب (إمارة الحج في العصر العباسي) يقول المصنّف: «إقامة الحج وتنظيم وتيسير سير قافلة الحجيج والعمل على تذليل الصعوبات أمامها حتى يصبح سفرها ميسوراً حين تقصد الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، بالإضافة إلى تولي أحداث الموسم».[[353]](#footnote-354)

وعليه ومن خلال ذلك يمکننا أن نستخلص مهام أمير الحج في الآتي:

**1ـ مهام خلال الطريق:** وهي مجموعة‌ من المهام التي يتولي أمير الحاج‌ إنفاذها ورعايتها خلال الطريق، وهي مجموعة خصال:

**الأولى: جمع الناس في سفرهم ونزولهم:** إذ من المهام المنوطة به جمع الناس أثناء المسير إلى الحج والحفاظ عليهم من الضياع والشتات، فکثير ما يفقد الحجاج أثناء نزولهم في المنازل التي يسلکها طريق الحاج نتيجة الغفلة وعدم الانتباه من أمير الحاج أو إهماله في متابعة شأنهم، فکان من مسؤولياته أن يحافظ عليهم من الشتات والتفرق بعيداً عن مقر الموکب و وجود مرکز الحاج، وقد شهد التاريخ الأحسائي وفاة عدد من الحجاج نتيجة النسيان في بعض منازل الطريق ومراحله، وذلك لنوم بعض الحجاج أو ذهابه لقضاء الحاجة، فيتحرك الرکب دون الشعور بفقده.

**الثانية: ترتيبهم في المسير والنزول:** يتولی أمير الحاج ترتيب السير والمنازل التي يحل بها رکب الحاج خلال فترات الطريق، فمن شأنه أن يعين محل نومهم، ومکان سکناهم، وترتيب حوائجهم من المأکل وغيره، ويعد من التقصير بواجبه إذا تخلف عن تلك المطالب خاصة وأن الحاج في الغالب يکون جاهلاً بالطريق والمناطق التي يسلکها رکب الحجيج، ويکون قد وضع ثقله وحمله وثقته بأمير الحاج، معتمداً على خبرته ودرایته.

**الثالثة: أن يرفق بهم في المسير:** تختلف إمکانيات الحجاج من شخص إلى آخر، فمنهم الشاب القوي، ومنهم الشيخ الکبير، وهناك من يذهب سيراً علی قدميه، وهناك من يمتلك الراحلة التي تقله في المسير، إضافة إلى إمکانيات وقدرة المرأة، تختلف عن قدرة‌وتحمل الرجل.

ومن هنا تحتم على أمير الحاج أن يراعي في سير القافلة التمايزات والاختلافات في رکب الحجاج ولا يرهقهم بما يتجاوز قدرتهم وطاقتهم، وکلما کانت القافلة أکبر کلما کان سيرها أبطأ وأثقل.

وقد شهد الموکب الأحسائي تباينات في الأحجام ففي بعض الفترات بلغ عدد الرکب الأحسائي خمسین ألفاً، کما أنه يتشکل من الحجاج الأحسائيين والمناطق السائرة للحج على طريق الأحساء؛ کبعض الإيرانيين والهنود والبحرين وقطر وعمان والإمارات وغيرها ممن تفضل طريق الأحساء في ذهابها للحج.

**الرابعة: أن يسلك بهم أوضح الطرق وأحسنها:** لاتتحرك القافلة للحج إلّا بوجود دليل أو أکثر من خبير بطرق الحج من جهة‌الشرق للجزيرة العربية‌إلى اليمامة، ومن ثم إلى بلاد الحجاز، وذلك بناءً على عوامل عديدة، منها کون موسم الحج في الشتاء أو الصيف، توفر الآبار في بعضها دون آخر، کون الطريق مأموناً من اعتداءات البدو عن غيره، إضافة إلى عوامل أخری.

وأمير الحاج يفترض أن يتمّ اختياره بناءً على دراية ‌بقدراته و معرفته بطرق الحج المختلفة بلحاظ العوامل المذکورة، أو يعينه من يمتلك الخبرة المطلوبة لتحديد الطريق الأنسب والأمن لمسير الموکب.

وقد شهدت قافلة الحج الأحسائي الکثير من الاعتداءات والسلب والنهب على يد قطّاع الطرق الذين يتربّصون بطريق الحاج منتظرين عبور القافلة عليه لينقضوا عليهم دون رحمة ولاشفقة،‌ وسوف نسرد مجموعة من القصص والمواقف التي تعرضت له قافلة الحج الأحسائي على مدى سنوات عديدة في محله.

**الخامسة: أن يرتاد لهم المياه إذا قلّت** : قال تعالى: وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَیْءٍ حَیّ،[[354]](#footnote-355) فلا يمکن أن تستمر مسيرة الحاج دون الماء، لذا حرص العرب على حفر الآبار على الطرق المطروقة، والتي اعتاد الناس سلوکها، إضافة إلى المنازل والمناطق التي یسکنها الناس على طريق الحاج.

لذا يکون الدليل للحاج على دراية بأماکن هذه الآبار والمسافات التي تفصل بينها، فإذا کانت بعيدة لزم عليها أن يعلم الحاج بضرورة التزود بالمياه والاستعداد بالماء الوفير والکافي إلى حين بلوغ المورد الآخر والتي قد تستغرق عدة أيام، وطرق الأحساء ‌يتخللها بعض الصحاري التي ينعدم في بعضها المنازل والآبار لمدة أربع مراحل، وهي مدة طويلة ما لم يکن الحاج على استعاد لها خاصة إذا کان الحج في موسم الصيف والحر شديد.

**السادسة: توفير الحماية والأمن لهم:** البعد الأمني من الأمور التي يعتمد الحاج فيها بشکل کبير على أمير الحاج، وما أحضـره معه من استعدادات قتالية وجند لحراسة‌ وحماية القافلة في ذهابها ورجعتها، لما يتطلّبه الأمر من قدرة على الاقتتال، وامتلاك السلاح، الأمر غير مهيأ لمعظم الحجاج الذين معظمهم من الکسبة والناس الوادعين.

وطريق الحج الأحسائي يعتبر بعيداً، قد تستغرق الرحلة‌ في قرابة الشهر في بعض الأحيان، ويتم خلالها العبور في أراضي عدد من القبائل العربية التي قامت معيشتها على سلب الحاج وما تفرضه عليهم من ضريبة کبيرة للعبور خلال أرضها.

وفي الدولة الجبرية نظراً للجانب الأمني وأهميته فإن الحراسة المصاحبة لقافلة الحج والتي يصحبها معه أمير الحاج، تبلغ بالآلاف من العسکر والجنود لمجابهة البدو وقطّاع الطرق التي تعترض طريق الحاج، وقد نشبت بينهم معارك طاحنة کانت الغلبة في بعضها للجيش الجبري وفي بعضها لقطّاع الطرق.

وخلال هذه الفترات التي کان اظفر لقطّاع الطرق قتل العشرات من حجاج بيت الله الحرام وسلبت أموالهم وسبيت نساءهم في أحداث مأساوية انعدمت فيها الإنسانية وانتزعت الرحمة من القلوب.

**السابعة: أن يمنع عنهم من يصدهم عن المسير:** وهي نقطة مرتبطة بالمعتدين وقطّاع الطرق الذين في الغالب يمنعون الحاج ويصدونهم ما لم يدفعوا مبالغ ضخمة ليمکنوهم من عبور الطريق، وهي من مهمات أمير الحاج أن يتولی معالجة الأمر بحکمة وعقلانية بالطريقة التي يراها مناسبة.

**الثامنة: أن يصلح بين المتشاجرين، ويتوسط بين المتنازعين:** من الأمور التي هي من شأن ومختصات أمير الحاج الحفاظ على أن يسود جوّ الألفة والمحبة والسکينة بين الحجاج، ومنع المشاحنات والبغضاء التي قد تنشب بين جموع الحجيج لما في ذلك من إرباك سير الحج، وهو بعيد کل البعد، عن أهداف الحج التي منها البناء الروحي والسمو النفسي، والتوجّه القلبي نحو الله، وترك التعلق بالدنيا وزخرفها.

وأمير الحاج من أدواره أن يحافظ على إفشاء الجو الروحي في الرحلة الإلهية، ومعالجة المشاکل العالقة نتيجة الاختلافات بين الحجاج والتي ما تحدث عادة نتيجة أمور دنيوية، وإيجاد الحلول المناسبة المبنية على العدل والحکمة.

**التاسعة: أن يُقوّم زائغهم، ويُؤدب خائنهم:** أيضاً من الجوانب المهمة المنوطه بأمير الحاج، أن يؤدب من لديه انحرافات سلوکية وأخلاقية، بما يتماشى مع الحکم الشرعي دون أن يکون في ذلك ظلم أو حيف عليه.

**العاشرة: أن يراعي اتساع الوقت:** على أمير الحاج بحکم خبرته بالطريق وما يحتاجه من وقت للوصول إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، وأن يکون الحجاج في مکة المکرمة قبل يوم التروية (الثامن من شهر ذي الحجة)، على أقل تقدير، ليتمکن من أداء أعمال عمرة التمتع، ثم الخلود للراحة لبعض الوقت من عناء الطريق وأداء العمرة.

وهذا الأمر يتأتی عبر تقدير المسافة والمراحل التي يحتاج إليها الحاج لقطعها، ثم أخذ الحيطة بإضافة بضعة أيام تحسباً الظروف الطارئة غير محسوبة التي قد تعيق وتعرقل مسير الحاج بمختلف أشکالها.

وهنا تأتي خبرة أمير الحاج وإحسانه في تقدير الأمور، خاصة وأن معظم الحجيج في الغالب تکون هذه حجتهم الأولى، لا يمتلکون أي خبرة أو دراية بأمور الحج وطريقه.

**2ـ مهام خلال موسم الحج،** **الأولى: أن يوفر لهم المسکن والمأکل:** مدينة مکة منطقة مترامية الأطراف، ومن يردها يحتاج إلى المأکل المناسب والمکان الذي ينام فيه، وأمير الحاج يفترض قبل کل شيء يوفر للحجاج عند بلوغهم الديار المقدسة المکان والمقعد الذي يستريحون فيه من عناء السفر، ويتم فيه حفظ أمتعتهم وأغراضهم.

وأمير الحاج بحسب إمکانياته و خبرته، بما استلمه من مبالغ من الحاج فإن أحد أولياته توفير هذه الخدمة لهم، والسعي لراحتهم من خلال من حوله من العاملين ومن لهم خبرة واسعة بمکة ومرافقها المختلفة.

**الثانية: الحرص على أدائهم مناسکهم بالشکل الصحيح**: وذلك عبر توفير من يقومون بتعليمهم مناسك الحج من رجال علم يصاحبون الموکب، وذلك ابتداءً من الميقات حيث يتم إحرامهم، ومن ثم أخذهم إلى منى للمبيت يوم التروية، وفي اليوم التاسع إلى عرفة ومنها إلى مزدلفة وفي اليوم العاشر إلى منى حيث يتم رمي جمرة العقبة الکبرى، حتى انتهاء أعمال الحج بوجهها الصحيح.

**الثالثة: أن يستمع إلى حوائجهم ومسائلهم:** فبصفته قائد الرحلة وأميرها فإن من واجباته أن يصغي لشکواهم وحوائجهم التي تستجد أمامهم في موسم الحج.

**من أمراء الحاجّ الأحسائي:** من الأمور المتعارفة أن يصحب الحاج في طريقهم إلى الديار المقدسة أمير يتولى أمارة الحج والإشراف عليه، والحج الأحسائي، لم يکن موکبه يختلف عن غيره من المواکب الکبيرة التي تتحرّك تحت إشراف أمير يکون عادة إما أمير البلاد أو من ينوب عنه.

وقد سطّرت لنا المصادر عدداً ممن تقلّد منصب إمارة الحاج الأحسائي في الفترات المتعاقبة على حکم الأحساء من دول وکيانات نستعرض جانباً منهم، متناولين خلاله بعض العقبات التي تعترض طريق الحاج، إضافةً إلى ما صاحب خلال إمارته من أحداث مفصليّة وهامة لها علاقة مباشرة بطريق الحاج الأحسائي، وهذه الشخصيات کما يلي:

**1ـ الأمير زامل بن حسين بن جبر: (بعد 843هـ)**

الأمير زامل بن حسين بن جبر، عاش إلى بعد سنة 843هـ، وقد قامت دولته على أنقاض الدولة الجروانية بعد انتهاء دولتهم، فأنشأ دولة مترامية الأطراف؛ امتدت إلى سواحل عمان جنوباً، وحتی منطقة الکويت شمالاً، وضمّت أيضاً جزر البحرين وامتد نفوذها إلى شرق نجد، وکانت عاصمتهم في الأحساء.

وکان موکب حجه يخرج بأعداد غفيرة من المناطق التي تحت سلطته، إضافة إلى القادمين للحج مع حجاج الأحساء من العراق وإيران، والحراسة المشددة التي تصحب الموکب لحمايته.

**2ـ الأمير أجود بن زامل: (875ـ911هـ)**

الأمير أجود بن زامل بن سيف الْعقيلِيّ الجبري العامري القيسي، نسبة لجدّ له اسمه جبر، ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر النجدي الأصل المالکي، مولده ببادية الحسا والقطيف في رمضان سنة إحدى وعشرين و ثمانمائة وهو أول من ملك الأحساء من آل جبر في رمضان سنة 821هـ، و دام حکمه لها حتى آخر المائة العاشرة للهجرة. ويعدّ من أهم رجالات الدولة الجبرية، وقد اتسعت الدولة العقيلية فشملت الأحساء والبحرين وعمان وبلاد نجد، وکان مالکي المذهب.

قامت دولته على أنقاض دولة هرمز التي کانت حاکمة للأحساء والقطيف والبحرين، وذلك في مطلع القرن التاسع الهجري.

وصفه المؤرخ الهندي (نمديهي) في (کنز المعاني) في رسالة إلى الأمير أجود على لسان وزير الدولة البهمنية في الهند قال فيها: «إلى الشيخ أجود المعروف بابن جبر... بعد حمد الله والصلاة على نبيه، فتشريف التسليمات الطيبات ونفائس التحيات الزکيات، على الملك الأعظم الأکرم الأمير الأفخم الأقدم، مالك البر واليم، حامي العرب والعجم، و مبارز معارك الشجعان، کرّار المصاف بالسيف والسنان، وأعدل ملوك الأطراف والأقطار، وأشجع ولاة الأزمان والأعصار، مفتخر حجاج بيت الله الحرام».[[355]](#footnote-356) إلى أن يقول: «قدوة زوّار النبي، المخصص بعواطف العلي الصمد، ملك ملوك العرب سلطان أجود».[[356]](#footnote-357)

إلى أن يختم الرسالة بالدعاء للأمير أجود بقوله: «رب کما وفقته بحماية أهل المدر والوبر، اجعل طول عمره إلى يوم الحشر، بمحمد و حيدر».[[357]](#footnote-358)

والإشارة جليةٌ في دور الأمير أجود في حماية حجاج الهند، وتسهيل تنقلهم بين مکة والمدينة، بل لا يبعد أن الأحساء کانت من طرق الحاج الهنود لذا أشار لهذه السمة التي لمسها الحجاج الهنود في مرافقتهم للحج العقيلي المنطلق من الأحساء، کمايستفاد منها مکانة الشيخ أجود عندما لقبه «ملك ملوك العرب». توفي سنة 902هـ، و خلفه في الحکم ابنه محمد.

**3ـ الأمير محمد بن أجود الجبري: (بعد سنة 902هـ)**

الأمير محمد بن أجود بن زامل بن سيف العقيلي الجبري العامري القيسي. تولى الزعامة الجبرية بعد وفاة والده سنة 902هـ، لُـقِّبَ بسلطان البحرين والأحساء والقطيف. حيث کان على جانب کبير من القوة وکثره الأتباع فقد ذهب إلى الحج سنة 902هـ إلى مکة على رأس جيش کثيف قدر بخمسين ألف رجل.[[358]](#footnote-359)

**4ـ الأمير مقرن بن زامل الجبري: (922ـ928هـ)**

الأمير مقرن بن زامل الجبري الخالدي العقيلي العامري الهوازني، هو حاکم شرق جزيرة العرب، بما فيها الأحساء والقطيف والبحرين وآخر حاکم الجبور على البحرين، ويعد ثاني أقوى شخصية من حکّام الجبور بعد الأمير أجود بن زامل.

کان أمير الحاج سنة 926هـ، ولعدة سنوات قبلها. قائد خاض معرکة مع البرتغاليين سنة 927هـ، فوقع أسيراً في المعرکة، وقد تمت تصفيتُه من قبل القائد البرتغالي أنطونيو کورّيا.

**5ـ الأمير راشد بن مغامس: (کان حيّاً سنة 942هـ)**

هو الشيخ راشد ابن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل، أمير دولة آل شبيب، وشيخ المنتفق، الذين قامت دولتهم على أنقاض الدولة الجبرية في الأحساء بعد سقوطها سنة 931هـ، فتولی إمارة الحج سنة 933هـ، حيث قام في يوم الأربعاء 7 ذي الحجة بالوصول إلى مکة، يقول بن فهد:

«وتتابع حاج الشرق وفيهم سلطانهم الجديد، وهو الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل سلطان البصرة والحساء والقطيف ورفقته خمسة آلاف نفس على رواحل، وبرکوا في الأبطح على عادتهم، وکانت ولاية سلطانهم للشرق في سنة إحدى وثلاثين و تسعمائة».[[359]](#footnote-360)

ويتابع بن فهد في حوادث سنة 942هـ، في يوم السبت السادس من ذي الحجة ذکر أنه: «وصل لمکة حاج کبير من البحر شاماً ويمناً، وکذا من الشرق ومنهم سلطان البصرة راشد بن مغامس المنتفقي بجمع کبير يقال نحو عشرين ألف نفس، وکان دخولهم لمکة في سابع ذي الحجة ونزلوا عند جبل حراء».[[360]](#footnote-361)

وهذا إشارة‌واضحة على تولي الأمير راشد زعامة وإمارة الحج طوال عشـر سنوات، وذلك بين عامي‌933ـ942هـ، وکان الموکب يأتي في أعداد غفيرة فقد قال في نصه: بجمعٍ کبير يقال عنه بنحو عشرين ألف نفس».

کما قال: إن نزولهم عند جبل حراء وذلك نتيجة طبيعة لأعدادهم العظيمة أن يتم تجمعهم ومکانهم خارج مکة ليتسع المکان لجموعهم ويحافظوا على جمعتهم من الشتات والضياع، توفي بعد سنة 942هـ.

**6ـ الأمير فيروز شاه قطب الدين: (ت 939هـ)**

هو فيروز شاه قطب الدين بن تهمتم بن جردن شاه بن طغلق بن طبق شاه، أحد أمراء آل مغامس على هُرْمُز والبحرين والأحساء والقطيف،توفي سنة 939هـ،[[361]](#footnote-362) بعد أداءه منسك الحج.

وتولی في آخر سنة من حياته إمارة رکب الحجيج منطلقاً من الأحساء إلى الديار المقدسة.[[362]](#footnote-363)

**7ـ الأمير مبارك المسعفي: (کان حيّاً سنة 940هـ)**

الأمير مبارك بن راشد المسعفي، هکذا ورد نسبه في المصادر التاريخية، تابع إمارة ال مغامس في الأحساء، ولقب بسلطان الشرق (نجد والأحساء).

کان أميراً للحج الأحسائي سنة 940هـ، وکان بصحبة القافلة أقمشة هندية، مما أدى إلى رخص ثمنها، وغيرها من المنتجات في هذه السنة.[[363]](#footnote-364)

**8 ـ الأمير بکر بن علي باشا: (تولی الحکم حدود 1043هـ)**

الأمير بکر بن علي باشا بن أحمد لاوند البريکي الأحسائي، ينتمي للدولة العثمانية التي حکمت الأحساء، بخطة محکمة أدت إلى إقالته من قبل الدولة العثمانية وتنصيب ابنه محله سنة 1043هـ.

يقول (الفاخري) عن حج سنة 1043هـ، وهو يصف الأعداد الکبيرة التي جاءت لحج بيت الله الحرام من طريق الأحساء في منطقة (رکبه) فيقول: «ظهر حاج کبير، من الأحساء أميره بکر ابن على باشا».[[364]](#footnote-365)

حيث تولّی إمارة الحج بعد والده، مع استمرار رکب الحاج الأحسائي في کثافته وأعداده الکبيرة، بمايحتويه من حجاج مختلف المناطق القادمة من الشرق أو عبر ميناء العقير.

**9ـ الأمير علي باشا الحساوي: (کان حيّاً سنة 1090هـ)**

تولى إمارة الحاج الأحسائي في العهد العثماني الإول على الأحساء الذي بدأ سنة 957هـ، وکانت إمارته على الحاج سنة 1090هـ، وقد شارکه رحلته للحج على طريق حاج الأحساء، حجاج بلاد فارس التابعون للدولة الصفوية.[[365]](#footnote-366) وهو مختلف عن الأمير على باشا المتقدم.

**10ـ الأمير الشيخ سعدون الخالدي: (1103ـ1135هـ)**

الأمير سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي، ثالث حکّام دولة بني خالد (1103ـ 1135هـ)، تولّى السلطة بعد وفاة والده محمد بن غرير آل حميد. اتصف بالشجاعة والقوة حيث لقب بسلطان البرّ، وقد بلغ حکم بني خالد الذروة في عهد هذا الزعيم من حيث الاسقرار والاتساع ليشمل نجداً والمناطق الشمالية إلى الشام إضافة إلى شرق الجزيره العربية وقد عم في فترة حکمه الطويلة الهدوء النسبي إذ أذعنت له القبائل و دفعت له الأموال مقابل سماحه لهم بارتياد المراعي الخاضعة تحت حکمة. يقول ابن لعبون في تاريخه ضمن أحداث سنة‌1119هـ: «نزل الحاج العقيلي على ثادق،[[366]](#footnote-367) ومعه سعدون بعسکره».[[367]](#footnote-368)

**11ـ الأمير نجم بن غرير: (کان حيّاً سنة 1117هـ)**

الأمير نجم بن عبيدالله بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ريعة آل حميد من بني خالد، وإلي هذا الأمير تنسب عين النجم بالأحساء، وقد تولى منصب أمير حاج بني خالد عام 1117هـ.[[368]](#footnote-369)

تقلّد إمارة الحاج في الموکب الأحسائي في عهد الشيخ سعدون عام 1117هـ وعام 1120هـ، وقد مرَّ في طريق العودة على العيينة، يقول ابن ربيعة في تاريخه:

«کما أنها محطة يمکن الاستراحة فيها والتمون منها، کما حدث عام 1120هـ، إذ نزلت قافلة الحج الأحسائية العيينة في طريق العودة من مکة، وکانت بقيادة‌نجم بن عبيدالله بن غرير».[[369]](#footnote-370)

**12ـ الأمير الشيخ عبد الرحمن العفالق: (القرن الثاني عشر)**

الشيخ عبدالرحمن بن حسين بن محمد العفالق، من أعلام مدينة المبرز في القرن الثاني عشر، أخذ عليه عددٌ من أعلام عصره، منهم: الشیخ محمد (1100ـ 1164هـ)؛ الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجي النجدي (ت 1134هـ)،[[370]](#footnote-371)

فقد کان أمير الحاج لدولة بني خالد، وذلك في عهد الشيخ سعدون بن محمد الغرير الخالدي (1103هـ ـ 1135هـ)، وذلك ضمن رحلة الحج لعام 1127هـ،[[371]](#footnote-372) والمصادر لا تذکر تفاصيل إمارته للحجيج وبعض الأحداث المرتبطة بهذه السنة، ولکن الواضح أنّ اختياره بناءً على المکانة الدينية التي نالها وأنه أحد القيادات الدينية في البلاد.

**13ـ الأمير محمد بن خالد بن آل غريري الخالدي:**

فقد کان أمير الحاج الأحسائي سنة 1132هـ، يقول صاحب کتاب (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) المعاصر للدولة الصفوية، وهو يستطرد أحداث سنة 1132هـ، وزيارة أمير الحاج الأحسائي السلطان حسين: «فلما کان يوم الجمعة تاسع شهر رجب ورد إلى إصفهان أمير الحاج الحسائي الشيخ محمد بن خالد آل غرير، من صوب سعدون شيخ بني خالد، و نزل بمحل لطيف فايح عاطر يسمی (قهوة الناظر) بأعلى حارة‌ (الخاجو)، فأقام عشرة أيام بأصفهان، ثم رحل إلى مدينة قزوين لملازمة السلطان...».[[372]](#footnote-373) إلى أن يقول: «فلما کان ضحی السبت من ثامن شهر شعبان المعظم، عام اثنين و ثلاثين ومائة وألف من هجرة النبي المکرم، لازم أمير الحاج المذکور في قزوين السلطان، رفيع المرتبة والشأن، المشهور في الخافقين، واهب الألوف من صنوف الورق والعين، الملك المؤيد الشاه السلطان حسين، لا زال بجوار ربه قرير العين، صحبة ‌الأمير المکرم ميرزا رحيم الحکيم باشي، أي حکيم الحکماء، والفاضل العلّامة، شيخ الإسلام، الملّا محمدحسين ملا باشي، أي عالم العلماء، فأکرمه وأحسن مثواه، وأجزل صلته وأعطاه».[[373]](#footnote-374)

وهذه الجزئية ـ رغم أننا سوف نأتي عليها لا حقاً بشيء من التفصيل ـ إلّا أننا سوف نستعرض مجموعة من النقاط الهامة هنا: **أولاً:** وجود علاقة‌ قوية بين دولة بني خالد والدولة الصفوية، أو ما يمکن أن نعبر عنه بتبادل مصالح بينيّة، فالدولة الخالدية تقوم بتوصيل حجاج فارس القادمين عبر ميناء العقير إلى الديار المقدسة وأداء فريضة الحج و زيارة‌النبي، ومن ثم العودة عبر نفس الطريق بعد توفير الحماية المناسبة، وفي المقابل تأخذ دولة بني خالد الدعم المالي المجزي من الدولة الصفوية. **ثانياً:** إنَّ بني خالد ينظرون إلی هذا الصديق والحليف الجديد بعين الأهمية الکبری لدرجة أنّ أمير الحاج الخالدي يذهب بنفسه إلى بلاد فارس ويرافق الحاج الإيراني من قزوين إلى الأحساء ومنها إلى مکة المکرمة، مما يعني أنّ ترتيبات الحج تکون في فترات مبکرة قد تستغرق عدّة ‌شهور قبل موسم الحج. **ثالثاً:** إن هذه الرحلة من الأحساء إلى بلاد فارس ليست المرة الأولی وإنما ربما هي عادة قد تکون استمرت لعدة سنوات کما سنشير فيما بعد،‌وربما الاتفاق نفسه يجري مع حجاج الهند وغيرهم، بحيث يتم تأمين الحاج وإيصالهم إلى الحج، ومن ثم إرجاعهم لقاء‌مقابل مالي، وهذا نوع من سبل الدعم التي کانت تحصل عليها الدولة‌الخالدية لتأمين احتياجاتها المالية الأخری. **رابعاً:** وجود مراسلات کثيرة بين الدولة‌الصفوية‌والدولة الخالدية وطّدت هذه العلاقة و وسعت من جوانبها ربما شملت إضافة ‌إلی البعد الديني والحج بعض الأمور الاقتصادية والتجارية.

**14ـ الأمير سيف بن جبر الخالدي: (ت 1133هـ)**

الأمير سيف بن جبر بن ثقبة بن خالد الخالدي، تولى إمارة الحاج الأحسائي في عهد الشيخ سعدون بن محمد بن غرير سنة 1133هـ، وقد کانت وفاته في (أبا الجفان)، وهو مورد ماء في جنبي العرمة في إقليم الخرج، في نفس هذه السنة أثناء رجوعهم من البلد الحرام. ففي سنة 1133هـ خلال شهر صفر مرَّ حاج الأحساء على العارض، وهو تحت قيادة الأمير سيف بن جبر، ولعله مرض أثناء الطريق فمات في منطقة (أبا الجفان).[[374]](#footnote-375)

ومن هذا ندرك طول فترة الحج التي تبدأ مراسمها من الأحساء والاستعدادات لها بعد شهر رمضان المبارك لتنطلق ربما مع بدايات شهر ذي القعدة أو قبل ذلك تحسباً للظروف الطارئة خاصة وأن موسم الحج مرتبط بتاريخ محدد، والعودة في شهر صفر وذلك لأن الحجاج يمکثون بعد الحج فترة منتظرين المجاميع المغادرة لمکة بعد الحج مباشرة خاصة التي تبعد مسافات بعيدة، والتي غالباً تتجه‌ إلى المدينة المنورة لزيارة النبي الأکرم9، وفي المدينة قد تستغرق فترة البقاء إلى قرابة الشهر، ‌ومن ثم تکون رحلة‌ العودة إلى الوطن، ولم تذکر المصادر حجم القافلة التي انطلقت معه، أو معالم الطريق، إلّا أن (أبا الجفان)، بالعرمة وهي من المحطات والمراحل التي يسلکها الحاج في طريقهم إلى الديار المقدسة‌ ذهاباً وإياباً.

**15ـ الأمير محمد المحاوي (المحاري) الخالدي (1142هـ):**

عيّنه أميراً على الحاج الأحسائي أمير الأحساء الشيخ سليمان بن محمد بن عريعر الخالدي سنة 1142هـ، ويظهر أنه لم يکن بذي خبرة وحنکة ومراس في إدارة الأمور، مما جعله لقمة سائغة لقطّاع الطرق من قبيلة مطير. وتسبب في إحداث مجزرة في الحاج قرب منطقة (الحنو)، يقول ابن بشر، عن بعض تفاصيل المجزرة الرهيبة:

«وفيها أقبل حاج کثير من أهل الأحساء والقطيف والبحرين وغيرهم، ومعهم أموال کثيرة فاعترضهم عربان (مطير) فأخذوهم عند (الحنو) وکان يوماً عظيماً، والحاج في الغاية من الأموال والرجال غير أنه خال من التدبير، وأميرهم يقال له: محمد المحاوي، وهم في غاية من السفاهة والنذالة، استعمله فيهم سليمان آل محمد آل مطير رئيس الأحساء لأجل مصالحه ولأنه من جنسه، وکان من الحاج أعيان الأحساء والقطيف والبحرين، وهلك أناس کثير، ونزعت الرحمة‌من قلوب الأعراب حتى أنه يهلك الهالك ما يسقونه ماءً،[[375]](#footnote-376) وأخذوا الحاج الحساوي للحسوة»،[[376]](#footnote-377) وهي منطقة‌ تقع في جنوب شرق المدينة المنورة.

**وفي هذا النصّ التاريخي مجموعة من المؤشرات المهمة من أبرزها:** إنّ قافلة الحج الأحسائي الخالدي تضم مجموعة من الحاج من الأحساء والبحرين والقطيف و«غيرهم»، في إشارة لحاج الفرس والهند ممن يأتون مع حاج الأحساء، وربما في بعض الرحلات بعض الحجاج العمانيين قادمين عن طريق البريمي.

تولى قبيلة مطير سلب الحاج عند عبورهم عبر أراضيها في طريق العودة من المدينة، وأنه قد تستخدم بعض القبائل أسلوب التشفي والانتقام لعدم تمکنها من سلبهم في طريق الذهاب إلى الحج حيث تکون مؤونتهم أکبر، وما بقي من الميزانية لديهم هو مقدار ضئيل يکفيهم للعودة فقط.

إن أمير الحاج هو من المناصب الحيويّة، وهو برغم أنه منصب تشريفي فهو في غاية الخطورة والأهمية بمکان، حيث أنّ أشدَّ مسؤولياته ومهامه تشمل التقصـّي والتحرّي عن الطرق، وأيها أسلم وآمن للحاج من غيره، وکثير من القوافل تعدّ العدة للعودة من طريق ثم تعدل لغيره نتيجة لتغير الظروف الأمنية وبلوغها خطورة ‌السير من بعض الطرق، ولعل هذا ما أشار إليه ابن بشر في تاريخه، وأن منصب أمير الحاج لا يؤخذ بالقرابة والنسب وإنما ينبغي أن يُعطی بالأهلية والخبرة.

وقد استمر بنو خالد في العناية بطريق الحاج و تسيير قوافل الحجيج طوال عهدهم ولکن المصادر التي تناولت تاريخ الدولة الخالدية أغفلت الکثير من جوانب هذه الرحلات حاولنا خلال السطور الماضية ذکر نماذج من هذا التاريخ الأحسائي خلال هذه الحقبة‌الزمنية الهامة.

**16ـ سعود بن عبد العزيز آل سعود: (1161ـ1229هـ)**

سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود حاکم نجد وملحقاتها،‌من الأحساء والقصيم والوشم وجبل شمر امتد ملکه من شواطي الفرات وبادية الشام، إلى أطراف عُمان واليمن، ومن الخليج [الفارسي] إلى البحر الأحمر.

ذهب إلى الحج لعدة سنوات کان الحاج يرفقه فيها خلال السنوات التي کانت الأحساء خاضعة لحکومته ودولته، لُقّب بعد وفاتِه سعود الکبير.

فقد کان أميراً لحاج الأحساء خلال السنوات 1214هـ، و سنة 1222هـ، وکذلك سنة 1223هـ، وسنة 1224هـ، وسنة 1225هـ، واستمر في الحج يأخذ معه جميع المناطق التي تحت سلطته، فعن سنة 1226هـ.

يقول بن بشر: «حج حجته الثامنة سنة 1226هـ، فکان خروجه في موکب مهيب شمل مختلف مناطق دولته کالأحساء وعُمان، ونجد والجنوب والحجاز واليمن،[[377]](#footnote-378) وخلال هذه السنوات کما يظهر أنه يأخذ کسوة الکعبة من الأحساء، کما سنبين ذلك في موضع آخر. إلى أن کانت حجته الأخيرة التي حج معه الرکب الأحسائي سنة 1227هـ، حيث سقطت دولته على يد محمد علي باشا سنة 1228هـ، وکانت کسوة الکعبة من مصر.

**17ـ الأمير رجب أفندي البيکباشي: (بعد 1288هـ)**

الأمير رجب أفندي البيکباشي، تولي إمارة‌الحج في الرکب الذي انطلق من الأحساء‌سنة 1288هـ، وقد رافقه في الرحلة مفتي العسکر داود السعدي المعرف بأفندي البکباشي، الذي قام بتدوين تاريخ الرحلة بکل تفاصيلها، منذ انطلاقها من الأحساء حتى رجوعها، وقد ذکر خلالها العديد من الأحداث التي تمثل نموذجاً عن معاناة الحجاج أثناء رحلتهم إلى الحج. وقد تمّ الحديث عن هذه الرحلة في موضع آخر، بما اکتنفها من عقبات وصعوبات جعلها من أفضل رحلات الحج الأحسائي الموثقة التي تکشف طبيعة الحج وما يعتوره من أحداث مرهقة،‌کما ذکر المنازل التي سلکها الحاج وميزة کل منزل عبروا عليه، وفيها ذکر الوقت الذي يستغرقه المسير من الأحساء إلى الديار المقدسة.

**الفصل الثاني:** **الرفادة والأعطيات** **لأهالي الحرمين الشريفين:** **الرفادة في اللغة:**

**رفد:** الرفد، بالکسر: العطاء والصلة. والرفد، بالفتح: المصدر. رفده يرفده رفدا: أعطاه، ورفده و أرفده: أعانه،‌والاسم منهما الرفد. وترافدوا: أعان بعضهم بعضاً، والمرفد والمرفد: المعونة؛ وفي الحواشي لابن بري قال دکين:

**خير امري قد جاء من معده من قبله، أو رافد من بعده**

الرافد: هو الذي يلي الملك ويقوم مقامه إذا غاب. والرفادة: شيء کانت قريش تترافد به في الجاهلیة، فيخرج کل إنسان مالاً بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالاً عظيماً أيام الموسم، فيشترون به للحاج الجزر والطعام والزبيب للنبيذ، فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام موسم الحج؛ وکانت الرفادة‌ والسقاية لبني هاشم، والسدانة واللواء لبني عبد الدار، وکان أول من قام بالرفادة هاشم بن عبد مناف وسمي هاشماً لهشمه الثريد.[[378]](#footnote-379)

**الرفادة والأعطيات الأحسائية:**

مع بزوغ فجر الإسلام بارك رسول الله هذه الخطوة وأيدها فاستمرت عادة‌ وفادة الحاج والقيام على خدمته، ‌بين رجالات المسلمين، وأصبحت عملاً تشـريفياً يتبرك به ببذل الأعطيات لحجاج بيت الله الحرام.

وقد استمر هذا العمل التشريفي في الخلافة الإسلامية، وکانت تتضمن الحلي والمجوهرات والملابس والأطعمة والأشربة، ممن يدخل السـرور في نفوس الحاج وسکان الحرمين الشريفين، حتى أصبحت عادة تتميز بها مواکب الحج القادمة من العراق ومصر والشام واليمن وغيرها من مناطق خارج الجزيرة العربية.

وقد ساهم الأحسائيون في تقديم الأعطيات لأهالي الحرمين الشـريفين، على نسق باقي المواکب والمحامل العظيمة القادمة من مختلف الأصقاع والأقطار کالعراق والشام ومصر واليمن وغيرها من المواکب الکبيرة التي کانت ترد إلى الديار المقدسة فتوزع العطايا والمساعدات للقاطنين في الحرمين الشريفين أو إلى الحجاج المعوزين القادمين من مختلف البلدان، وهذا عرف درج عليه أمراء وأعيان المواکب الکبيرة‌ لقرون عديدة، وسمة ‌بارزة في المواکب القوية بحيث ينتظر وصولهم الحاج وأهل الحرمين لعلی أحر من الجمر.

والموکب الأحسائي کان أحد تلك المواکب العظيمة والمعروفة‌ والتي وازت في بعض سنواتها المواکب المشهورة من حيث العدد والهيبة.

وقد رسد لنا التاريخ بعض الأعطيات التي کان يقدمها الأحسائيون للحاج. منها ما کان على يدي أمير الحاج، ومنها ما بذله أهل الأحساء، حبّاً للتقرّب إلى الله أولاً، وإسهاماً منهم لخدمة بلاد الحرمين الشريفين.

قال السخاوي في (الضوء اللامع) عن الأمير أجود وهو يشيد بکرمه وعطاياه للحاج، وقد أيده السيد السمهودي کونه أحد المستفيدين من تلك العطايا ويناله منها:

«أکثر من الحج في أتباع کثيرين يبلغن آلافاً مصاحباً للتصدق والبذل وغيرهم. أفاد حاصله السيد السمهودي وبالغ معي في شأنه وهو ممن يکثر البذل له».[[379]](#footnote-380)

وحج الأمير أجود بن زامل في سنة‌901هـ، وکانت رحلته من الأحساء إلى مکة المکرمة حيث قام بأداء فريضة‌الحج، ففي يوم الاثنين5 ذي‌ الحجة لعام 901هـ کان وقت وصوله إلى مکة.

يقول صاحب (بلوغ القرى بأخبار أم القرى): «وفي هذا اليوم دخل أجود بن زامل الجبري صاحب الحسا والقطيف وغير ذلك، ومعه خلق کثير يقال إنهم أربعة عشر ألفاً أو أکثر، وفرق عادته على أصحاب الوظائف أظن، وبعض الناس والله أعلم».[[380]](#footnote-381)

وهنا إشارة مهمة في قوله وفرق عادته، في تنويه أن توزيع العطايا کان عادة ‌له وليس حالة استثنائية على قرار مواکب الحج الکبيرة التي تأتي إلى مکة کالرکب المصري والعراقي والشامي واليمني.

ويقول: «على أصحاب الوظائف أظن، وبعض الناس»، وهنا يبين مجال التوزيع يکون في اتجاهين: أولاً: أصحاب الوظائف من الأشراف وغيرهم الذين اعتادوا أخذ الهبات والعطايا من أصحاب المواکب. ثانياً: سائر الناس من المجاورين والحجاج المتواجدين في مکة، وهذه هي مجالات الصرف التي اعتاد عليها أصحاب المواکب للحج البارزين. وکانت تنتظر عطاياهم في کل عام، ويتطلع الناس لقدومهم طمعاً في نيل شيء من تلك الهبات التي توزع على أهل الديار المقدسة من الحاج وغيرهم. وتشير بعض المصادر عن أنواع العطايا ومدى نفاستها مما يقدمه أمراء الأحساء وحکامها للحاج، ففي سنة‌926هـ حج حاکم الأحساء مقرن بن زامل الجبري، ويجلب معه العطايا والهبات التي توزع على أعيان مکة وأشرافها والأعيان والفقراء من الحجاج وغيرهم. يقول ابن أياس في بدائع الدهور: «الأمير مقرن أمير عربان بني جبر، ... و کان مالکي المذهب سيد عربان الشرق على الإطلاق، ‌وکان أتی مکة وحجّ في العام الماضي، وکان يجلب إلى مکة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة من المسك والعنبر الخام والعود القماری و الحريري الملون، وغير ذلك من الأشياء التحفة، قيل إنه لما دخل إلى مکة والمدينة تصدّق على أهل مکة والمدينة بنحو خمسين ألف دينار».[[381]](#footnote-382) وفي هذا إشارة مهمة في تنوع العطايا وشمولها لأهل الدارين المقدستين مکة المکرمة والمدينة المنورة وتشتمل على العطور والأحجار الثمينة والقماش الفاخر الذي يقدم للأعيان والوجهاء وکبار الشخصيات، کما يعکس هذا الأمر البحبوحة المالية التي کانت تعيشها الأحساء خلال القرن العاشر الهجري.

ولم يکن أمر الأعطيات حکراً على ذوي المناصب من الحکم والزعامات السياسية، وإنما أمر شارك فيه التجار والأعيان والوجهاء الأحسائيون بما تسعهم القدرة والاستطاعة، فقد ترکت لنا المصادر التاريخية معلومات شحيحة جدًّا عن هذا النوع من الأعطيات والهِبات، واکتفت بالإشارة إلى ما يبذله أمراء الحاج في هذا الصدد.

وقد ذکـرت لـنا تـلك المـصادر عـن خـلف بن حـمد بن مهيـوب القـحـطاني الأحسائي،[[382]](#footnote-383) المعـروف بـ: «مـلك التـجار»، (حـدود 790 ـ بعد 845 هـ)،[[383]](#footnote-384) المقيم في الهند، يقول تقي الدين المقريزي (766ـ845هـ) عن عطايا خلف:

«وما زال يرسل في کلِّ سنة إلى أشراف بَني حَسَن بمکة، وأشراف بَني حُسين بالمدينة النبوية بشيء من الميراث، فيقع منهم الموقع الحسن لشدَّة حاجتهم».[[384]](#footnote-385)

وهذا إشارة‌ إلى أن عطاياه کانت متکررة على مدی أعوام، ومرتبطة في الغالب بالأطعمة والمأکولات، کما فيه بيان للقدرة المالية التي کان عليها لتکون عطاياه للأشراف والتي تکون في العادة جزيلة‌ وکبيرة. ولا يبعد أنه کان هناك غيره ولکن المصادر لم تشر، لأن معظم الرصد لتاريخ المنطقة ارتبط بالتاريخ السياسي منها فقط، وشذرات بسيطة عن الوضع الاجتماعي مما فوّت علينا الکثير من هذه الجوانب المرتبطة بوضع الحاج على مختلف الأصعدة والجوانب والتي من بينها الهبات والعطايا.

**الفصل الثالث:** **صناعة کسوة الکعبة الشريفة** **في الأحساء:** **نبذة تاريخيّة**

اشتهرت مدينة الأحساء منذ مئات السنين بصناعة النسيج، وخياطة المشالح (العباء) التي تصدرها لمختلف مناطق الخليج [الفارسي] ، وکان الأمراء والزعماء داخل البلاد وخارجها يفضلون البشت الحساوي لما يمتاز به من دقة صنع وجودة حياکة لا يجدوها في المناطق الأخری، وهي صنعة توارثها الأحسائيون جيل بعد جيل، أکسبتهم سمعة وشهرة بارزة جعلتهم يصدرون نتاجهم إلى دول الخليج [الفارسي] کالبحرين والکويت والإمارات وعمان وقطر، وغيرها کالعراق و سوريا.

وکان یختصّ بهذه المهنة عدد من الأسر الأحسائية عرفت بفنها و تميزها في هذه الصنعة، تنقلت في أفراد أسرها جيلاً بعد جيل، منهم على سبيل المثال العمار، المهدي، ‌الحرز، الخرس، المحمد صالح، الخاجه، الرمضان، القطان، البو ناصر. القضيب، النجار، الخميس، الجعفر، البوزيد، وغيرها من العوائل التي تعود شهرتها في هذا الفن لمئات السنين، لو استغرقنا في التفاصيل لخرجنا عن الموضوع.

هذا الأمر کان الخلفية التاريخية وراءَ اختيار منطقة الأحساء بالخصوص للتکفل بصناعة کسوة الکعبة، لما يمتاز أهل هذا البلد من فن و ذوق رفع في الخياطة والحياکة ونسج جعلهم محل أعجاب کلّ من تعامل معهم.

ورغم ما لهذه المنطقة من إسهام في کسوة الکعبة ولو بشکل محدود نجد أن معظم المؤرخين لتاريخ کسوة الکعبة يتغافل عن هذه الجزئية من تاريخ الأحساء ويتجاوزها دون التفصيل والتطرق للدور الأحسائي في هذا الجانب الهام من کسوة الکعبة.

**عصور صناعة الکسوة :** تشرّفت الأحساء بأن تکون لها حظوة ونصيب وشرافة في نسج کسوة الکعبة المشرفة، وذلك في عدة عصور وحقب سياسية مرّت عليها، نوجزها على النحو التالي:

**العصر الأول: الدولة السعودية الأولى:** ففي الدولة‌السعودية الأولى بعد أن سيطر سعود بن عبد العزيز على مکة المکرمة 1220هـ واستطاع عزل الشريف غالب من إمارتها، منع دخول الحجاج الشاميين والمصريين إلى مکة المکرمة ‌لما کان يراه من دخولهم في مواکب تتضمن الطبول والموسيقی بما يتعارض مع الشـريعة الإسلامية، وکانت کسوة الکعبة يحضرونها معهم.

وفي هذه الحقبة ‌وصلت الشهرة الأحسائية في صناعة ‌العباءة والنسج الأفاق،‌ فکان الأشراف والأعيان في مکة يرتدون العباءة الأحسائية کنوع من التفاخر واعتراف بما لهذا البلد من فن وإتقان في صناعة العباءة.

فقد کان الشريف غالب بن مساعد (1202ـ 1228هـ) حاکم مکة يرتدي الملابس التي يرتديها کبار أهل مکة وعلى رأسه غطاء من الحرير وعليه عباءة صناعة ‌الأحساء،[[385]](#footnote-386) لما یمتاز به هذا البلد من جودة وتخصص في هذه الحرفة والصنعة.

هذه السمعة الطيبة والشهرة الواسعة؛ جعل سعود بن عبدالعزيز يکلف الصناع والمهرة الأحسائيين بصنع کسوة للکعبة المشرفة، وذلك عام 1221هـ، فقد کسا الکعبة بکسوة أحسائية قيلانية، وصفها لطف الله بن أحمد جحاف اليمني (1189ـ1243هـ) بالقول: «ولما نزل سعود إلى البيت أمر بأن تُنزع کسوته، وکسا الکعبة عباءة حساوية قيلانية، وهي من أفخر ما عندهم».[[386]](#footnote-387)

ووصف بن البشر الکسوة: «أنها کسيت في الأعوام التالية بالقيلان الأسود الفاخر و جُعل إزارها و کسوة بابها حريراً مطـرّزاً بالذهب والفضة، وفي بعض الأحيان تکون کسوة الباب من الحرير الأحمر».[[387]](#footnote-388)

وبعد دخول محمدعلي باشا مکة تحدث عن کسوة الکعبة قائلاً: «بأن العمودين وجدران الکعبة مغطاة من الأعلى حتى ارتفاع خمسة أقدام عن أرضية الکعبة بکسوة من حرير وردي اللون، يتخلله تطريزات فضية».[[388]](#footnote-389)

ويؤکد الدکتور عبدالله المطوع مصداقية هذه الرواية: «والحقيقة أن هذه الرواية معقولة جدًّا؛ لأن الأحساء جزء من دولة سعود، ‌بالإضافة إلى أنها مشهورة بالحياکة وصناعة النسيج الجيد، ولهذا فلا يستغرب أن يکرّم بل ويشرّف أهالي تلك المنطقة بصناعة کسوة الکعبة المشرفة».[[389]](#footnote-390)

وفي السنوات التي تلتها من حکم سعود على مکة المکرمة کانت تصنع کسوة الکعبة في الأحساء، وترسل إلى الحجاز لما وجد في التجربة الأولى من نجاح باهر وتميز، في الوقت الذي لم تکن أي منطقة من التي خاضعة للأمير سعود تمتلك هذه الموهبة والشهرة في الحياکة والخياطة للقيام بهذه المهمة العظيمة والشـرف الکبير في الصنع خلال حکم سعود الکبير على الحجاز من سنة 1221هـ، إلى عام 1227هـ، والتي انتهت بسيطرة محمد علي باشا عليها سنة 1228هـ.

ففي هذه الحقبة ‌توقفت مصر عن إرسال کسوة الکعبة المشـرّفة مدة سبع سنوات حتى تستقر الأمور على أرض الحجاز، ولم ترسل للکعبة المشرّفة کسوة من مصر سوى في شوال 1228هـ.[[390]](#footnote-391)

**مکان صنع الکسوة:** للمرة الأولى نسجت کسوة الکعبة بالأحساء سنة 1221هـ، في بيت أحد أبناء عائلة ‌الشمس، وبالتحديد في منزل عيسى بن شمس بمدينة المبرز، في شارع الحاکة في فريق (حي) المجابل، وکان ذلك في وقت اشتهرت فيه عدة عوائل بحي المجابل بالمبرز بعمل نسج وخياطة المشالح، کعائلة‌ السيافي، والبوعريش، والقديحي، والذي لا نستبعد أن يکون لهم مساهمة ومشارکة في نسج الکسوة الشـريفة، إضافة لبعض النسّاج من مدينة الهفوف.

مکان صناعة الکسوة للکعبة المشرّفة في مدينة المبرّز بالأحساء، بوّابة البيت الذي کانت تصنع بداخله کسوة الکعبة المشرّفة أنقاض البيت في الوقت الحالي بعد قرار إزالته لکونه آيلاً للسقوط في السنة الثانية عام 1222هـ، انتقلت صناعة الکسوة إلى مدينة الهفوف وبالتحديد في منزل الشيخ أحمد بن عمر الملا (ت 1240هـ)، الواقع في حي الکوت بفريق (حي) الرويضة، وذلك لأن منزله واسع، على مساحة ألف متر مربع، وکان ذلك بإشراف عبدالله بن إبراهيم السقوفي، وبعد الفراغ منها أرسلت إلى مکة عن طريق العقير إلى ميناء جدة، خشية عليها من قطّاع الطرق المتربصين في زوايا الطريق وبين تلاعه.[[391]](#footnote-392)

والجدير بالإشارة أن حي الکوت هو مرکز الحياکة وصناعة العباء في الأحساء في تلك الحقبة حيث برزت مجموعة‌ کبيرة من الأسر کانت مصنوعاتهم ومنسوجاتهم من العباء والمشالح تصدر إلى مختلف أصقاع الجزيرة، وهم سبب شهرتها الکبيرة، من أمثال: البوزيد، أبو ناصر، الجعفر، الحرز، الخرس، الخميس، الخواجه، ‌الرمضان، العمار، القضيب، القطان، المحمد صالح، المهدي،‌النجار، وغيرها.

ونتيجة للإتقان والجودة استمرت صناعة الکسوة في الأحساء إلى آخر عهد الدولة السعودية الأولى، متنقلاً نسجها بين مدينة المبرز والهفوف.

**العصر الثاني: عهد الملك عبد العزيز آل سعود:** **نبذة تاريخية:** لن نتوغل کثيراً في تاريخ صناعة کسوة الکعبة عبر التاريخ کي لا يخرجنا عن إطار بحثنا، ولکن نشير إلى بدايات العقد الرابع من القرن الخامس عشر الهجري، حيث تشير المصادر إلى أن کسوة‌ الکعبة منذ سنة‌ 1229هـ، إلى سنة 1340هـ، أي ما يقارب (11) سنة کانت تأتي من مصر ثم أوقفت مصر إرسالها في سنة 1341هـ، فکساها الشريف حسين بالکسوة التي بعثت بها الدولة ‌العثمانية منذ سنة 1333هـ، وذلك بسبب التوتر الذي نشأ بين الشريف حسين والملك فؤاد الأول، ثم قامت مصر بإرسال کسوة الکعبة سنة 1342هـ، مرة‌ أخرى.

إلّا أنها عادت في سنة 1343هـ إلى انقطاعها من جديد بسبب دخول الملك عبد العزيز آل سعود الحجاز والاستيلاء عليها سنة 1343هـ،[[392]](#footnote-393) حيث کساها الملك في هذه السنة بکسوة من صنع الأحساء.[[393]](#footnote-394)

**کسوة الکعبة سنة 1343هـ في المصادر التاريخية:** کسيت الکعبة في صباح يوم عيد الأضحى من عام 1343هـ، بکسوة جديدة من صنع الأحساء،[[394]](#footnote-395) وقد بلغ عدد الحجاج تلك السنة مائة ألف من داخل نجد وملحقاتها، وما يقارب من السبعة آلاف حاج من خارج الديار العربية.

وقد نشر ذلك في جريدة أم القرى الصادرة من مکة في حينه في عددها الأول: «أن الملك عبد العزيز، وعندما کان في الحجاز لم تأتِ کما هو معتاد. عندها أمر جلالته بعمل الکسوة الشريفة بالأحساء،[[395]](#footnote-396) وبالفعل تمَّ نسجها وتطريزها على أکمل وجه وأرسلت من الأحساء لمکة المکرمة في حينه و وضعت على الکعبة المشرفة صبيحة يوم عيد الأضحى المبارك عام 1343 هجرية 1925م».[[396]](#footnote-397)

وقد أشار الشيخ محمد طاهر کردي في کتابه «التاريخ القويم لمکة وبيت الله الکريم»، نقلاً عن تاريخ الغازي قائلاً: «إنَّ کسوة الکعبة سنة 1343هـ، کانت من صنع الأحساء بأمر من الملك عبد العزيز».[[397]](#footnote-398)

وإليك أخيراً نص الخبر تحت عنوان: (کسوة الکعبة المشرّفة): «فاتنا نذکر في الجزء الماضي من الجريدة خبر الکسوة الجديدة التي وضعت على الکعبة المشرّفة صباح يوم عيد الأضحى، وقد تأخر مجيء الکسوة التي تأتي من الديار المصرية فاستعيض عنها بکسوة من صنع الأحساء في الديار النجدية».[[398]](#footnote-399)

**ومن هذا الکلام کلّه نخرج بعدّة أمور من أهـمّها:** إنّ أول کسوة للکعبة کانت بعد دخول مکة المکرمة تحت الحکم السعودي، صنعت على يد النساجين الأحسائيين، وذلك سنة 1343هـ.

إنَّ الکسوة للکعبة المشرّفة کانت «مکسوة‌ کسوة فاخرة»؛ کما يقول أحمد عبد الغفور، مما أدهش الحجاج المصريين وحکومتهم، أي لم تکن تقل مستوى عن الصناعة المصرية، إن لم تکن تفوقها، وهذا يؤکد عدم صحة القول إنّ الملك عبد العزيز وضع للکعبة‌ الشريفة کسوة سنة 1333هـ، وإلّا لکان المصريون تعرّفوا عليها أنها من صنعهم، بل ستکون بدل الإعجاب، محل سخرية وتهکم أنّ الملك لم يستطع إحضار کسوة جديدة للکعبة المشرّفة.

شهرة الأحساء الکبيرة في الحياکة ونسج الخيوط وفن التطريز ساهم في وقوع اختيار الملك عبد العزيز عليها لصنع ونسج الکسوة التي تعد من أعظم المهام تشريفاً، کما أنه يشکل تحدياً أمام الأحسائيين بنتاج عمل يتوافق مع مستوى و جودة کسوة الکعبة خلال الأعوام الماضية المصنوعة من أبرع المهرة المتمرسين، بحيث لا يلحظ الحاج و مرتاد بيت الله الحرام اختلافاً في المستوی والإتقان.

**مکان صنع الکسوة في الأحساء:** وهي من المسائل التي شغلت الأحسائيين والباحثين بحثاً وتنقيباً وتفاخراً لعظم الأمر وأهميته، لذا سنحاول هنا الاستفادة مما نشر وتناقله الأحسائيون حول مکان صنع الکسوة سواء خلال الدولة السعودية الأولى أو الثالثة، والأسر العاملة في هذه المهمة الجليلة والعظيمة.

کان محلّ الصنع في منزل في حي المجابل بمدينة المبرز في منزل الأسره آل موسى، والذي يؤسف له أننا لم نعرف أسماء المشارکين في صنع الکسوة.

إضافةً إلى قرية الجرن القابعة في شمال الأحساء الشهيرة بالصناعات الخوصية والمداد، حيث ساهم رجالاتها ونساؤها في عهد الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود في أول عهده في صناعة المداد (الحصر) للحرم المکي وقد استمر ذلك لعدة سنوات.

**الباب الرابع:** **إطلالة على التاريخ الأحسائي في الحجاز** **...** **مراسلات الحج بين الدولة الصفوية وبني خالد** **بين عامي (1117ـ1195هـ).**

جرت مراسلات عديدة بين بعض الزعماء في بلاد فارس المختلفة وحاکم الأحساء، وذلك في القرن الثاني عشر الهجري.

منها ما کان من دولة بني خالد في عهد الشيخ سعدون بن محمد بن غرير الذي استمر حکمه بين عامي (1103ـ 1135هـ)، وکذلك وزيره الشيخ ناصر الأحسائي، وامتدت المراسلات إلى سنة 1195هـ، وذلك في عهد الأمير سعدون بن عريعر الخالدي بغرض طلب الاهتمام بالحجاج الإيرانيين القادمين إلى الحج عن طريق الأحساء...ومما يجدر ذکره أنَّ هذه الرسائل تبين الموقعية الستراتيجية لمنطقة الأحساء، توضّح ما تشکّله من أهمية لحجاج فارس، والمناطق القريبة منها، وسوف نتناولها من خلال العناوين التالية:  عصر المراسلات: کانت المراسلات خلال وجود الحکومتين الدولة الصفوية في فارس (907ـ1148هـ)، وبالتحديد في حکم حسين الأول بن عباس الثاني (1105ـ 1135هـ)، و دولة بني خالد في الأحساء (1080ـ 1210هـ)، في الحقبة التي حکم فيها الأحساء الشيخ سعود بن عريعر، أي بين عامي (1103ـ 1135هـ)، وهذه الحقبة ‌بالتحديد قريبة من سنة 1120هـ، الفترة التي کان خلالها الشيخ ناصر الدين البويهي، وزيراً لابن عريعر، کما يقرّر ذلك الرحالة مرتضـى بن علوان في رحلته إلى الأحساء، حين زارها خلال ذلك التاريخ، فقد قال: «ويذکروا (کذا) إن نصف أهلها شيعة، ونصفها سنة، ومتَّحدين اتحاد الأهل من غير عناد، وکذلك قراها، وکافلها و واليها وحاميها يقال له الشيخ سعدون من عرب خالد، ووزيره شيعي يقال له الشيخ ناصر، وأنه من أولاد مروان بن الحکم کما أخبرنا، واجتمعنا ببعض أهل البلد من الفريقين، وکل منهما راض عن الآخر».

وقد مکث في الأحساء خمسة وعشرين يوماً، من عام 1120هـ، مما يجعل هذا التاريخ هو أقرب احتمال للمراسلات، ويقوی هذا الاحتمال أنّ وفاة الشيخ محمد مسيح الکاشاني ـ وهو أحد أطراف أغلب المراسلات ـ کانت حوالی سنة 1121هـ.

والشيء اللافت في هذه المراسلات أن يکون طريق الحاج الإيراني عبر الأحساء، في حين کان درب زبيدة المعروف بطريق الحاج من الکوفة إلى مکة أقرب وأسهل، خاصة القادمين عن طريق البرّ،[[399]](#footnote-400) الذين يکون طريقهم عبر العراق، ومنها إلى الديار المقدسة‌في طريق متکامل الخدمات، ويعبره الحاج عبر العصور؛ مما يوحي بوجود مانع جعل الحاج في العصر الصفوي يستبدل ذلك الطريق بطريق الأحساء، ومنها إلى مکة المکرمة تحت حماية ورعاية‌ حاکم بني خالد حينها الشيخ سعدون بن عريعر الخالدي، ونائبه الشيخ ناصر الدين الأحسائي.

ولکي تتضح الصورة والحرکة السياسية التي کانت تعيشها الدولة الصفوية في هذه الحقبة الزمنية بالذات ينبغي أن نشير إلى عدّة أمور من أبرزها:

إنّ السلطان حسين، آخر حکام الدولة الصفوية ‌(1105ـ1138هـ)، والذي صعد عرش الدولة الصفوية بعد وفاة والده الشاه سليمان الذي وافته المنية في الخامس من شهر ذي الحجة سنة 1105هـ، وصل الحکم والدولة کانت تعاني من ضعف وترهل داخلي و خارجي، نتيجة للصراعات والحروب التي کانت تعاني منها الدولة على عدّة جبهات، منها الجانب الأفغاني الذي کان ينشد الاستقلال عن الدولة الضعيفة التي کان حکامها مشغولين بالملذات والملهيات، ناهيك عن القدرة السياسية في إدارة‌ الأمور، فأخذوا يغيرون على المناطق الخاضعة للنفوذ الصفوي، ويقتلون ويسلبون، منها الذي حدث سنة 1108هـ في يزد عندما أغاروا عليها وأسروا منها 800 شخص من سکانها، ولعل أول مؤشرات الخطر الأفغاني عندما قام ميرويس الأفغاني بقتل حاکم قندهار سنة 1221هـ، والسيطرة على المدينة.[[400]](#footnote-401)

ومن الجهة الأخرى الدولة العثمانية التي کانت تضيق على الدولة الصفوية وتتصيد الفرص لإسقاطها رغم انشغالها سياسيّاً وعسکريّاً بالعدو الروسي الذي کان يعيش معها حاله اقتتال. وکانت تسيطر على معظم العراق، وقد بسطت نفوذها فيه، وأخذت تضيق على الحجّاج الإيرانيين و تمنعهم من العبور داخل الأراضي الخاضعة لنفوذها وسيطرتها، إما بمنعهم من العبور أو عبر الهجمات المنظمة التي تشکل حالة ‌قلق لدى الحاج الإيراني الذي کان يتخذ معبر زبيدة الذي هو طريق الحاج الشهير من الکوفة إلى مکة المکرمة، وتجعله يتجنب هذا الطريق قدر المستطاع.

في الوقت الذي کانت تعاني الدولة العثمانية من انهيار داخلي، مما أثر في معظم ولايات الدولة وخاصة الأقاليم النائبة کالأحساء، وزاد من ذلك مقاومة القبائل العربية للولاة والمتصرفين العثمانيين في الأحساء، وهذا السبب هو الذي مهد لنفوذ بني خالد لأخذ الحسا من يد الدولة العثمانية، وذلك في عصر السلطان محمد الرابع.[[401]](#footnote-402)

ورغم ذلك حرص الخوالد على حفظ العلاقة الودية التي يشوبها الحذر مع الدولة العثمانية بعدم الإساءة لرجالات الدولة العثمانية في المناطق المسيطر عليها وإنما بإرسالهم سالمين إلى العراق، وهذا کان يتوافق مع مصلحة الدولة العثمانية التي لم تکن تريد فتح جبهة صراع جديدة لها في الخارج في الوقت الراهن على الأقل؛ إذ کان همها الأعظم أن تبقى الأحساء بعيدة عن أيدي القوی البريطانية.

في هذه الحقبة کان وجود الخوالد يعتبر کما يقول (الوزيناني): «خط الدفاع الشرقي عن مکة ‌والمدينة وکان الخليج الشمالي خاضعاً آنذاك في المناطق الشمالية لشيوخه ورؤسائه الموالين أيضاً للدولة العثمانية، وهذا واضح مما کان يفعله بنو خالد الذين کانوا يقومون بحماية حجّاج العراق إلى الأراضي المقدسة للحج و حمايتهم من القبائل التي تقوم بقطع الطريق عليها، کقبائل الظفير وغيرها من القبائل الأخرى التي کانت تغير عليها، ففي سنة 1100هـ، قامت قبائل الظفير والفضول بقطع الطريق على حجّاج العراق بقرب التنومة؛ لهذا کان قيام حکام بني خالد بالغزوة تلو الغزوة لتأديب هؤلاء القبائل التي تتعرض لقوافل حجاج الدولة العثمانية من العراق، و حماية قوافل الحج آنذاك يشکل مظهراً هامّاً من مظاهر وجود الدولة العثمانية وحمايتها لشبه الجزيرة العربية»[[402]](#footnote-403)

وهذا لم يکن يجري من بني خالد دون مقابل وفوائد مادية تعود عليهم، الأمر الذي استفاد منه الصفويون في تسيير قوافلهم للحجيج بحماية بني الخالد الذين کان لهم صيت واسع في هذا المجال.

کما عانی الحاجّ الإيراني والهندي القادم عبر البحرين على حدٍّ سواء بعد سيطرة الخوارج في عُمان، بعد شنِّ عدّة هجمات على جزيرة أوال وإحداث مجازر کبيرة فيها کالتي حدثت في جزيرة النبيه صالح وغيرها، إضافةً إلى قطع طريق الحاج القادم عبر تلك الأراضي.[[403]](#footnote-404)

في ظلّ هذه الظروف الصعبة أصبح الخيار الأحسائي قويّاً، خاصة أنها تعيش حالة ‌استقرار سياسي نسبي في ظلّ حکومة الخوالد الباسطين نفوذهم في المنطقة، وکانت لهم دراية بطريق الحاج القادمين من تلك الأنحاء وحمايتها.

علماً بأنّ طريق حاج الأحساء کان يسلکه الحجّاج الإيرانيون قبل ذلك التاريخ بعدة قرون، خصوصاً سکان الساحل الفارسي منهم، والقريبين منها ما ذکره صاحب (الفوائد الرضوية)، في ترجمة (علي بن الحسن بن على بن محمد الرح العامل ما نصه: «قال أخوه الشيخ أحمد في (الدرالمسلوك):

«وفي سنة سبع وثمانين وألف أخذت الأعراب حجاج العجم، في طريق الحسا بعد ما حجوا، وفقد منهم خلق کثير، وکان فيمن فقد أخي الأصغر الشيخ علي وسلم أخي الأکبر الشيخ محمد، وکان قد مضى على طريق البحرين ومعه ابن ملا خليل القزويني الأخباري وجماعة، ونظم قصيدة مطلعها: «رکبنا مُتون البحر في لجة الأسرى، الأبيات».[[404]](#footnote-405)

وقد استمر ذلك الطريق محل استحسان لدى الحجاج الأعاجم خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجري، فقد کتب على نسخة من کتاب (في آداب السفر والحج) للسيد محمد باقر بن محمد تقي... لناسخ مهجور، على الغلاف الأول من المخطوط هذا التعليق الذي يعود لسنة 1249هـ:

«بسم الله الرحمن الرحيم. ليعلم أنّ هذا المنسك قد اشتريناه من الأعراب الذين نهجوا حجاج العجم طريق مکة على طريق الأحساء والمطلب التخلص منه حتى لا يخفى. سنة التاسعة والأربعين بعد الألف والمائتين».[[405]](#footnote-406)

مما يقودنا إلى الجزم بأن الأحساء کانت تشکّل رابطةً هامة للحاج الإيراني، وطريقاً أساسيّاً يسلکه الحجاج العجم، لماتتمتع به من أهمية قصوى، وقدرة على تأمين الحاجّ عن غيره من الطرق الأخرى، وما هذه المراسلات إلّا نتيجة دراية ‌وخبرة قدم خلالها الحجاج من مناطق مختلفة من بلاد فارس، منهم من بندر بوشهر، وآخرون من خراسان، المشهد الرضوي، والحجاجُّ الإيرانيون الذين وصلوا إلى البصـرة، ولعل بعضهم من إصفهان أو غيرها من مناطق النفوذ الصفوي في تلك الفترة.

هذه الرحلات لم تکن تأتي إلى الأحساء عن طريق البر لما يتخلل هذا الطريق من مخاطر ومشاکل مع بعض البداوة الذين يستغلون الحجاج من أجل النهب والسلب، وإنما تسلك الطريق البحري من الجهة الساحلية المطلة على الخليج [الفارسي] إلى ميناء العقير التابع للأحساء، ومنه إلى الديار المقدسة بالحجاز تحت الحماية الخالدية.

**مشاکل الحاجّ الإيراني:**

کان هذا الطريق خياراً جيداً نظراً لتميزه، وتوفيره عدّة أمور تشکّل نقطة هامة للحاجّ الفارسي، يمکن تلخيصها في التالي:

**معرفة الطريق إلى الديار المقدسة:** إنّ معرفة الطريق المؤدي إلى المناطق المقدسة يتطلب خبرة بالمنطقة وبطرقها الوعرة من السالکة، الآمنة من الخطورة، وهو الأمر الذي کانت تفتقر لها حملة‌ الحج الإيرانية؛ لکونها في أرض غير أرضها، ناهيك عن حاجز اللغة الذي يکون عائقاً في التواصل مع سکان المناطق التي يمرّ عبرها الطريق.

وقد کانت إدارة الحج الأحسائي المتمثل في دولة بني خالد حينها تمتلك تلك الدراية والخبرة الطويلة بالطرق وأنواعها، ومميزات کلٍ منها؛ لذا يکون من المجازفة والمخاطرة عدم الاستعانة بهم، فذلك قد يعرض الحاج للضياع.

**إکرام الحجيج وتوفير سبل الراحة لهم:** و هو من المطالب التي أکدت عليها المراسلات التي وردت بين الطرفين، فقد ورد في الرسالة السادسة: «فرخَّصوا حاجّي البيت العتيق وأذنوا في الناس بالحجّ من تلك الطريق، فالطريقة الأنيقة الوفاء بما وعدتُم في أمر حُجاج بيت الله الحرام، ورعاية ما عاهدتم في عابري سبيله الأحقّاء بوظائف الإعزاز والإکرام، فإنَّ الکريم إذا وَعَد وفى». وهو أمر ضروري، لما يتخلّل الطريق من مشاق و وعورة، لم يعتدها الحاج الإيراني الذي لم يألف التضاريس الوعرة والجافة التي هي من مميزات الطبيعة في الجزيرة العربية.

**توفير الحماية والأمن للحاج:** يمرّ طريق الحاج الأحسائي في وسط الجزيره العربية على عدد من الأعراب والبداوة منهم الصالح الذي يکرم الحاج، ويقدم له الخدمات، ويعتبر ذلك شرفاً له، ومنهم السارق الذي يستغل عبورهم ليفرض عليهم الاتاوات، أو نهب ما لديهم من غنائم، وقد تصل إلى الاعتداء والقتل. الأمر الذي سبب إيذاءً نفسيّاً و خوفاً للحجيج الآمنين، وجعل من الأمور الملحة توفير رجال الأمن المدجّجين بالسلاح المستعدين لأي اعتداء قد يعترض طريق القافلة، وقد أشارت لذلك المراسلات الآتية.

من ذلك ما نجد في الرسالة الثانية بالقول: «أن لا يألو جهداً في کفِّ أذی الأعراب الطُغاة،‌و فكِ حبائل کيدِ يکادُ يکيد به سائر المردة العُتاة».

وفي الرسالة الثالثة: «حُسن المعاشرة مع الحاجّ، وصونهم عما کاد يعترضهم في السّبيل [و] الفِجاج، وتوصية الأمير والعسکر، بإتيانهم زيارة ‌سيد البشر، عليه وآله سلام الله الأکبر».

**بُعد الطريق عن نطاق سيطرة العثمانيين:** من العوامل المهمة التي کان ينظر إليها الصفويون في طريق الحاج أن يکون بعيداً عن سيطرة الدولة العثمانية‌ التي کانت منافساً قويّاً لهم، وحيث أن الطريق البري في معظمه إما خاضعٌ لزعماء ورؤساء تابعين للسلطان العثماني، أو محفوف بالمخاطر الجمة في صحراء قاحلة، غير مأمون الجانب من اللصوص وقطّاع الطرق في منطقة يعتبرون هم أصحاب النفوذ والسيطرة فيها، فکان الخيار البحري إلى ميناء العقير، ومنه تحت حماية‌ الخوالد إلى بلاد الحجاز من الخيارت الممتازة، والمأمونة، وإن کان لا يبعد أن الخيار البري کان حضراً حينها، ‌لکثرة الحجاج القادمين من إيران، وسيطرة قبيلة بني خالد على معظم الطريق المؤدي من البصـرة إلى الأحساء، وکان يرافق الرحالة في بعض الرحلات حجاج من العراق، لتکون الرحلة في قافلة واحدة‌ تشق طريقها نحو الأحساء‌ لتکون طريقاً لهم إلى الديار المقدسة.

**أمراء الحجّ :** أمير الحاج، مصطلح تاريخي کان يستخدم منذ العصر الإسلامي الأول، ويعني أن يعين الحاکم (أميراً للحاج) يتولی قيادة الحاج والقيام على شؤونهم، فکان هناك أمير الحاج العراقي، وأمير الحاج الشامي، ؤأمير الحاج المصري، وأمير الحاج اليمني، وتشير المصادر إلى اهتمام الحجاج بأمير الحاج ضمن الوفود المتحرکة إلى الديار المقدسة، وکان يتم اختياره من أعيان البلاد وکبرائها المعتمدين والموثوقين لديها.

والذي نفهمه من المصادر حول أمراء الحاج في هذه الحقبة في العصر الصفوي ودور الأحسائيين في أنّ رکب الحجّ الإيراني يسير ضمن أميرين واحد لرکب الحج الإيراني، وآخر لرکب الحجّ الأحسائي، وقد يصحبهم في بعض الحالات رکب الحج العراقي، المختار من والي بغداد، يقول صاحب کتاب (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) المعاصر للدولة‌الصفوية، وهو يستطرد أحداث سنة 1132هـ، وزيارة ‌أمير الحاج الأحسائي السلطان حسين: «فلما کان يوم الجمعة تاسع شهر رجب ورد إلى إصفهان أمير الحاج الحسائي الشيخ محمد بن خالد آل غرير، من صوب سعودن شيخ بني خالد، ونزل بمحل لطيف فايح عاطر يسمی (قهوة الناظر) بأعلی حارة الخاجو، فأقام عشرة‌ أيام بإصفهان، ثم رحل إلى مدينة قزوين لملازمة السلطان ...».[[406]](#footnote-407)

إلی أن يقول: «فلما کان ضحی السبت من ثامن شهر شعبان المعظم، عام اثنين وثلاثين و مائة وألف من هجرة النبي المکرم، لازم أمير الحاج مذکور في قزوين السلطان رفيع المرتبة والشأن، المشهور في الخافقين،‌ واهب الألوف من صنوف الورق والعين، الملك المؤيد الشاه السلطان حسين، لا زال بجوار ربه قرير العين، صحبة الأمير المکرم ميرزا رحيم الحکيم باشي،‌ أي حکيم الحکما، والفاضل العلّامة، شيخ الإسلام، ‌الملا محمد حسين ملا باشي، أي عالم العلماء، فأکرمه وأحسن مثواه، وأجزل صلته وعطاه».[[407]](#footnote-408)

ومن خلال النصّ يتضح أنه کانت هناك زيارات من بني خالد إلى السلطان حسين رأس الدولة ‌الصفوية، وأن عناية ‌الخوالد بالحاج الإيراني تبدأ من بلاد فارس إلى الأحساء، ومنها إلى مکة المکرمة ثم المدينة ‌المنورة، إلى رجوع الحاج إلى ديارهم سالمين، کما کانت الدولة الصفوية ‌تعتني بأمير الحاج الأحسائي،‌ وتسعی إلى راحته وکسب ودّه ورضاه.

إنّ الحجّاج القادمين من بلاد فارس من أنحاء الدولة الصفوية المختلفة، سواء من قزوين أو إصفهان أو أرض خراسان (مشهد الرضا)، أو غيرها.

إنّ هذه العلاقة استمرت لسنوات طويلة أقلها بين سنة 1120ـ1195هـ، التي کان فيها الشيخ ناصر الدين بن بهاء الدين الخطي وزيراً ومستشاراً للشيخ سعدون، واستمرت إلى سنة 11335هـ، آخر أيام الشيخ سعدون، کما لا يبعد استمرارها إلى بعد هذا التاريخ.

**طريق الدعوة للحج:** لکلّ بلد عاداتها و تقاليدها في دعوة الناس للحج، وإعلامهم بأنّ موسم الحج قد أقبل، فمن أراد الالتحاق بالقافلة عليه الاستعداد لذلك، ويتضمن هذا العرض التشويق وإثارة المشاعر الدينية‌ لدی الناس لحثهم وتشجيعهم بالتوجه للحج، وهي تعدّ جزءاً من التراث والموروث، والفلکلور الشعبي، وهنا يطالعنا السيد عباس المکي، أثناء وجوده في إصفهان في هذه الفترة التي هي محل دراستنا عن مشاهداته، عن الآلية التي کانت تستخدمها الدولة ‌الصفوية لإعلام الناس بدخول موسم الذهاب لأداء فريضة الحج فيقول:

«فلما کان خامس وعشرون من شهر شعبان المعظم عام ألف ومائة واحد وثلاثين من هجرة النبي المکرم، وصل إلينا في إصفهان من قزوين أمير الحاج السيد مصطفی، ‌من صوب باشا بغداد حسن باشا، وفي سادس وعشرين من الشهر المذکور، دارت ناقة الحج بإصفهان، وکيفية ذلك بأنهم يشدون المحامل ويسمّونها الکجاوات على ظهور الجمال، ويرکبون فوقها الأطفال، وکلهم لابسون الإحرام، ورافعون صوتهم بالتلبية لربّ الأنام، يحثون الناس لحجّ البيت الحرام، فيحصل الشوق للحج، ويرع الناس من کلّ فج، ويرکب ذلك اليوم الأمير ويطوف في البلاد موکب کبير، فمن اشتاق لزيارة رسول الله و حج بيته،[[408]](#footnote-409)...».[[409]](#footnote-410) يستعد ويبادر للانضمام إليهم.

ولعلّ نفس الطريقة تحدث في عدد من المدن، يجتمع بعدها الحاجّ من المناطق المختلفة ليسيروا في موکب موحد يضم جميع الحاجّ.

**وقت انطلاق الحاجّ:** من خلال ما سبق من إشارات لقدوم أمير الحاج الأحسائي الشيخ محمد بن خالد آل غرير في شهر شعبان سنة 1132هـ، وقدوم السيد مصطفی أمير الحاج العراقي من بغداد لمرافقة الحجيج من إيران من السنة التي قبلها 1131هـ، يتضح أن الحرکة للحج في بلاد فارس تبدأ من نهاية شهر شعبان أو بداية شهر رمضان. نظراً لبعد الطريق، و تحسُّباً لما يتخلله من مشاق ومشاکل قد تکون غير متوقعة، وضمان الوصول قبل موسم الحج إلى الديار المقدسة.

**نصوص الرسائل:**

يبلغ عدد الرسائل التي استطعنا الحصول عليها (11) رسالة ذکرها الشيخ حسين الواثقي في کتابه (ذخائر الحرمين الشريفين)، مرسلة من المسؤولين في الدولة الصفوية إلى الشيخ سعدون الخالدي، والشيخ ناصر الدين الأحسائي، وقد کتبت بلغة أدبية راقية، تنم عن مکنة لغوية عالية، إلّا أنه يمکن ملاحظة عدّة أمور عليها:

في هذه الرسائل أنها غير تفاعلية، فهي من طرف واحد فقط مما أفقدها جانباً مهماً عن معرفة الدور الأحسائي في طريق الحاج، وما يقدمه من خدمات؛ إذ المتوقع أنّ الرسائل المفقودة تتضمن عرض الخدمات التي کان يعمل عليها الطرف الأحسائي لخدمة الحاج، من توفير سبل الراحة والأمن والأمان لبلوغ الحاج الإيراني إلى الديار المقدسة إلى حين رجوعه، فکانت الرسائل الأخری معظمها تقدم الثناء الجليل والمدح الجليل مقابل ذلك، وهذا بلا شك أفقد جزءاً مهمّاً من التاريخ الأحسائي.

افتقرت الرسائل إلی الأسماء والشخصيات الذين شملتهم رحلة الحج أو بعض الأحداث التي وقعت في الطريق، إضافة إلى خلوها من ذکر أي جوانب تفصيلية تکشف عن طبيعة الخدمات ومقدار المنجز منها، مما يجعل الرسائل سطحية ـ​رغم أهميتها ـ وقائمةً على المجاملات في معظمها ومرتکزة على جانب الصياغة الأدبية دون التوغل في عمق العلاقة التي کانت بين الطرفين، مما جعل مجال الاستفادة ‌منها محدوداً، قياساً لکمية الرسائل المتبادلة بينهما.

کما افتقرت الرسائل في معظمها إلى التاريخ، والبعض الآخر إلى أسماء الأشخاص المرسلين کعبارة: «من أحد رجال الدولة الصفوية» کمافي الرسالة الثالثة، أو «أحد رجال الدولة الصفوية، الذي کان في بندر بوشهر»، کما في الرسالة التاسعة، أو لشخصية غير معروفة کالميرزا محمد حسين الحسيني أمير العساکر الإيرانيين في البصرة، کما في الرسالة العاشرة، مما قلل من مقدار الاستفادة‌ من الرسائل.

**الرسالة الأولى:** من: المولى محمد مسيح الکاشاني.[[410]](#footnote-411) إلى: الشيخ سعدون بن محمد بن غرير الخالدي.[[411]](#footnote-412) **المحتوى:** الإخوانية، وإعلام بأنّ حُجّاج إيران يتخذون البصرة طريقاً إلى مکة المعظمة في تلك السنة، وإيصاء،[[412]](#footnote-413) الشيخ سعدون بخدمة الحجاج وحراستهم، فله في ذلك خير الدنيا والعقبی.

**نصّ الرسالة:**[[413]](#footnote-414)

إنَّ أولی ما يليق بِصِدق الولاء بعد السلام وهو الدعاء الذي يتفرّع على شجرته النامية ثمرةُ الفوز بِعظيم المرام، أي تَمهيل بقاء المولی الجليل الکريم، الحريّ بکل ما يتحری للأجلة ‌من التبجيل والتکريم، المحمودة شيمه، الوکافة على الکافة ديمه، الزائد على ابن زائدة،[[414]](#footnote-415) المشهور بالسّخاء في معنی البرِّ والامتنان، السابق معطيّ عطائه في طيّ مضمار الکرم جواد جود الطائي،[[415]](#footnote-416) المعروف بفضل المعروف والإحسان، الذي تنسقت أضواء نجوم سعوده، وتدفقت أنواء غيوم جوده، باسل بطل لدی شجاعته بطولة کلّ بطل کامل. وبطل باسل عند جرأته دعوی البسالة من کل باسل فاضل، کعبة الشرف والشامة، نجد المجد والعز والکرامة، قطب فلك سموّ المکان، بدر سماء السعادة الشيخ سعدون ـ زاده الله تعالی بسطةً وحشمةً، ومن عليه بکل منّة ونعمة. وبعد نشر صحيفة الدعاء، وبسط بساط شوق اللقاء، فلا يخفی على مرآة ذلك الضمير المنير، أنَّ في فتح طريق البصرة،[[416]](#footnote-417) يفتح لکم أبواب النصرة، وتستفيدون بذلك فوائد عزيزة، ولکم فيها منافع کثيرة، وقد رخص من ذلك السبيل، وفد حجاج بيت الله الحرام، ورهط المعتمرين المتمتعين بإدراك المشاعر العظام، أُذن لهم في هذه السنة، أجر من أحسن إليهم أجر من جاء بالحسنة. وقد خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله، جمع کثير وجم غفير راجياً (آملاً. خ.ل) للظفر بمأموله، ولقد حاولوا بسرعة الحرکة، عوائد الاستباق إلى الخير والبرکة، فبادروا إليها عجالاً. ونفروا خفافاً وثقالاً، فينبغي لکم الخروج عن عهدة العهود والمواثيق المؤکَّدة بغلائظ الإيمان، والدخول بذلك في زمرة الذين سارعوا إلى مغفرة من ربهم ورضوان، بأن تحرموا للسعي في سبيل الله على وجه يليق، وتحرسوا سالکيه الآتين رجالاً، وعلی کلِّ ضامر من کلَّ فجٌ عميق، لئلا يصيروا ظعمة لکل ذئب مفترس، ونهبة لکل لصّ مختلس، فلا يستطيعون لهم نصراً، ولا يملکون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، فليکن اعتناءکم بذلك جميلاً، والاهتمام بما فيه صلاح أحوالکم ونجاح آمالکم ضامناً وکفيلاً، وَتَعاوَنُوا عَلَی الْبِرِّ وَالتَّقْوی.[[417]](#footnote-418) وأطيعوا الله تعالی في الجهر والنجوی، وکيف لا يتنافس في کشف الضرّ عن الأحباب، مع ما في تنفيس الکرب من نفائس الأجر والثواب،... وعطفناه إلى صوب التماس الإعلام بالمهام التي تتفق لکم في هذه الحدود والأصقاع.

والسلام عليکم و رحمة الله وبرکاته.

**الرسالة الثانية:** من: المولی محمد مسيح الکاشاني، صهر الفقيه الآقا حسين الخوانساري. إلی: الشيخ سعدون الأحسائي.

**المحتوی:** جواب عن کتاب للشيخ سعدون والإخوانية، والمعاهدة لحراسة الحجّاج الإيرانيين الذين اتخذوا طريقهم إلى الحج من الأحساء، وإيصاء الشيخ سعدون برعاية الحجيج، فإن تمّ ذلك ستکون الأحساء طريق الحجاج الإيرانيين إلى مکة المعظمة في المستقبل.

التاريخ: غير محدد، لکن حکمة الشيخ سعدون على الأحساء کانت سنة 1120هـ، مما يحتمل أن تکون الرسالة في هذه السنة.

**نصّ الرسالة:**

بعد حمد الله ربّ البيت الحرام، والصلاة على النبي الأمي التهامي خير من رکن إلى الرکن وأقام الصلاة خلف المقام، وآله الغر الکرام أئمة الأنام، الذين لا يتمّ حجّ الإسلام من دون الوقوف بعرفة معرفتهم، ولا يتأتی إقامة صلاة المحبّة للرسول إلّا بتکبير شأنهم وتسليم مکانهم، الذي هو من جملة الأبواب لمسجد طاعه الله باب السلام.

فالداعي إلى فتح أبواب الکلام بمفاتيح الأقلام، هو تبليغ المرام إلى جناب المولی الجليل النبيل المُعترف بفضله العميم کلُّ قاصٍٍ و دانٍ، والمغترف من بحر کفّه الواکف الکريم توکّف،[[418]](#footnote-419) الأمثال والاقتران، ذي الدرِّ ... تُستَقی من رَواء،[[419]](#footnote-420) صلاته البادية و زُلال هباته المتکثّرة غير الممنونة سواقي عيون الإحسان وجبابُه، وتحتسي من أحسائ أنديته الخافية وکرار أعطيته المتکررة المکنونة تلاعُ الأحساء وهضابه، بحر الندی والفضل الذي لا يُدرك ساحله، وبر البر والطول الذي لا يقطع مراحله، سابق فرسان البسالة والشهامة، فارس مضمار النبالة والکرامة، الغنيّ عن التعريف، الجامع لأحاسن محاسن التوصيف، باسط بساط الأمن والأمان، مولانا الأجل الأکرم الشيخ سعدان،[[420]](#footnote-421) أيد الله تعالی بقاءه بالتأبيد، وکثر له بني خالد النعم الجسام، وساعده في جميع الأحوال بمساعد الجدّ السعيد، وحَماه مِن طوارق الليالي والأيام.

أمّا أولاً، فإعلام دعاء بلغ الغاية وخفقت في مظان الإجابة أعلامه، وأنهاء شوق جاوز النهاية وتبدّي من خافق الوجد والصَّبابة غرامُه.

وأمّا ثانياً، فإظهار المسرّة البالغة، والبهجة السابغة، بِورود کتابه الکريم الذي احتوی على ما يجب رعايته من أمر وَفد الحاج الآتين من الفجاج، مشتملاً على استدعاء وُفودهم من ذلك المنهاج، ومتضمّناً لشرائط؛ منها أن لا يألو جُهداً في کفّ أذی الأعراب الطُغاة، وفك حبائل کيدٍ يکادُ يکيد به سائر المردة العُتاة.[[421]](#footnote-422)

ولما حصل الوثوق بميثاقه المرصوصِ أساسه، وکَمل الاعتمادُ على شرطه اللآمع بنور الوفاء نِبراسُه، عرضنا هذه المراتب على مقر اللطنة الباهرة العُظمی،[[422]](#footnote-423) ومستقر الدولة القاهرة الکبری، لا زال معفراً لِجباه السلاطين، ومَلثَماً لشافه الخواقين،[[423]](#footnote-424) وتعهدنا من جانبه الإيفاء بالعهود، واشترطنا من طرفه الوفاء بما التزمه من الشرط المعهود، ولذلك قرن المأمول بالحصول، واقترن المسؤول بحسن القبول، فيجب عليکم الخروج من عهدة هذه الضّمان، والدخول في زمرة الموفين بعهدهم عند الإخوان.

فما دُمتم مداومين على الوفاء بالشروط المزبورة، مساعدين لآمّي تلك النسك المبرورة، يدوم الأمر المُطاع بذلك، يُؤم ذلك السبيل فيسلك دون غيره من المناهج والمسالك، ويکون مشرب الإشفاق عليك صافياً، وقسط التوجه إليکم من جهة الوفاء بما عاهدتم عليه وافياً، وينساق وفد الحاجّ کلّ عامٍ إلى ذلك البلد وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ،[[424]](#footnote-425) و يجبى إليه ثمرات کلُ شيء فيرزق أهله منها وهم في ناعم العيش يتنعمون،‌ويکونُ أبواب الخصب والرَّخاء على قاطني تلك البلاد مفتوحة، وبنعم لساکنيها البالُ عن الجدب والسنين مدى الدهر مندوحة.[[425]](#footnote-426)

هذا مع ما يستحب بل يجب من ترك التواني في إسعاف الحجيج وإکرامهم،‌وعدم طي الکشح عن رعاية جانبهم والسعي في إنجاح مرامهم فإن إکرام أضياف الله خيرُ سجية وشيمة، ولا يبلغ ذروة فضله العالي من فضائل الکرائم، لا زال حبل ولاء الأحباء ممدوداً سالماً عن الانفصام، وبابُ حوادث الزمان على الأصدقاء مسدوداً ما طرز عباءُ سواد الليالي بطراز بياض الأيام.

**الرسالة الثالثة:** من: أحد رجال الدولة الصفوية.[[426]](#footnote-427) إلى: الشيخ سعدون والي الأحساء.

**المحتوى:** ‌وصول کتاب الشيخ سعدون، موافقة الحکومة الإيرانية على طلب الشيخ سعدون بإرسال قوافل الحجاج من طريق الأحساء إلى الحج، إيصاء الشيخ سعدون بحُسن المعاشرة مع الحجاج، وبذل الخدمة لهم. توصية الأمير والعسکر أن يمرروا القوافل من المدينة المنورة ليزور الحجّاج ضريح سيد البشر . التاريخ: حوالی سنة 1120هـ. المصدر: المخطوطة المرقمة 18393 في مکتبة ‌مجلس الشوری الإسلامي، ص4.

**نصّ الرسالة:**

التسليمات الزاکيات التي تنشأ من حشاشة الفؤاد، والتحيات الناميات التي یهبُ شميمها من مصر المودّة والاتحاد،‌تخص بها الشيخ الأجل، والمقام الأمثل، ذو العز الأثيل، والمجد الأصيل، شرف الأروم والقبائل، وسلالة الأماجد والأماثل، شمس السماحة من سماء جبهتة طالعة، وبدرالنجابة ‌من فلك نجدته ساطعة، ينهدم أرکان الصّفوف إذا رکب، ويُقعد قائمة السُّيوف إذا ضرب، لو وزن البحر المحيط بکفِّه ميزان الاعتبار لکان کفُّه ميزان الاعتبار، ولکان کفُّه راجحاً، أو قيس السحاب الماطر بجوده، ونواله، لکان السحاب لقِطر الخجل سائحاً.

وبعد، فلقد وصل إلينا کتابکم السامي، وخطابکم النامي، ولقد عرضنا کلّ ما صدَّرتموه فيه،[[427]](#footnote-428) علي،[[428]](#footnote-429) ...، وقلنا: إنّ الشيخ کلامه وذمامه ذمام، وتعهدنا ثانياً من قبلکم، وصار حسن سلوککم في العام الغابر سبباً لمزيد رغبة الأکابر والأصاغر،... وعليکم بلزوم الطريقة الغرّاء، وتعاهد المحجة البيضاء أعني حُسن المعاشرة مع الحاجّ، وصونهم عمّا کاد يعترضهم في السُّبيل [و] الفِجاج، وتوصية الأمير والعسکر،[[429]](#footnote-430) بإتيانهم زيارة سيد البشر،[[430]](#footnote-431) عليه وآله سلام الله الأکبر، وعدم الزيادة‌ عليهم عمّا قرّر وسطر. وکلما سنح لکم من أمر في هذه البلاد فعليکم الإعلام وعلينا الإتمام، وعليکم من الله العّلام سلام.

**الرسالة الرابعة:** مِن: المولى محمد مسيح الکاشاني.[[431]](#footnote-432) إلى: الشيخ ناصر الدين الأحسائي،[[432]](#footnote-433) وکان وزيراً لوالي الأحساء الشيخ سعدون. **المحتوى:** الإخوانية، وجواب عن کتاب الشيخ ناصر الدين الأحسائي. التاريخ: حدود سنة 1120هـ، حيث کان مشتغلاً بالوزارة کما ذکر ذلك السيد مرتضى بن علوان الدمشقي في رحلته المکية. المصدر: المجموعة المرقمة 83 في مکتبة حجة الإسلام الگلپايگاني بگلپايگان بإيران، الصفحات: 139 ـ 142. ـ المجموعة المرقمة 1639 في مکتبة آية الله السيد المرعشي النجفي بقم.

**نصّ الرسالة:** إنّ أبهی ما يرقّم في صکوك الصدور. من الغرر التي تباهي درر النحور، وأبهر ما ينظم في سلوك السّطور، من فرائد الفوائد التي تباهر اللآلي البحور، تحيّات رُقمت بطراز الوداد برودها، وتسليماتٌ نُظمت بأنامل الاتحاد عقودها، يليها الثناء الذي يلي الوفاء بعهود الولاء، ويتلوها الدّعاء الذي يُتلی على ألسن الدّاعين لدی ذِکر الأحبّاء، بأن يدوم وجودُ جناب المولى الکريم، والشيخ الجليل الحريّ بکلِّ تبجيل وتکريم، السيّد العالم الهُمام البعيد الهمّة، المجلوِّ بأنوار علومه ظُلمات الجهالات المُدلهِمة، ذي المکارم والفضائل، قُدوة الأکارم والأماثل، جامع شَمل الفنون العلمية، قاطِف ثمرات الأعمال من أصول العلوم الدينية،[[433]](#footnote-434) مشکاة أنوار المعارف وأضوائها، ومصباحها المُنير لصَباحها ومسائها، الذي تَحلی بحلية الکرم والإحسان، و تزيّن بزينة کُلِّ خليقة من الخلائق الحسان، واحتوی على محامِدِ ذوي الأنساب والأحساب، وانتهى في مَحاسن الآداب إلى مرتبة قصُرت عن الوصول إلى تقريرها يدُ الإطناب، کهف الحاجّ والمُعتمرين، مولانا الشيخ ناصر الدين، أعلى الله تعالى بِناء مَعاليه، وأعزه في دولةٍ کريمة يُعزُّ بها الفضلُ وأهاليه.

وبعد طيّ مراحل الاشتياق الذي قبل الوصول إلى غايته يَکبُو جواد القلم في ميدان بَيانه، وبسطِ بِساط الوِفاق الذي دُون البُلوغ إلى نهايته يَصدأ صارِم اليراع إذا تَصدّى لِقطع طريق شرحه وتبيانه، فالمکشوفُ على ضميره المنير أنه قد ورد في أشرف الساعات، وأکرم الأوقات، کتابه الکريم، وخطابُه الوَسيم، فابتسمت بوصوله أزهار حدائق الارتباط، وانفتحت بوروده وُرود رياض المسرة والانبساط. لا أدري کيف أصِفُ جزّالة ذلك الکتّاب الذي قد انفرد في بابه،... لا يتأتّى مِن جّواد القلم أن يأتي بمثله الذي هو بعيد المَنال، ولمّا کان الغَرض منحصـراً في إبلاغ التسليمات المُستطابة، وتبليغ الدعوات البالغة کعبة الإجابة، ختمت رسالة الکلام، بخاتمة الدعاء والسلام، قائلاً: لا زالت حاضرة لديکم أسباب التوفيق وأدواته.

والسلام عليکم ورحمة‌ الله وبرکاته.

**الرسالة الخامسة:** من: المولى محمد مسيح الکاشاني. إلى: الشيخ ناصر الدين الأحسائي الذي کان وزيراً لوالي الأحساء الشيخ سعدون. **المحتوى:** جواب عن کتاب الشيخ ناصر الدين. التاريخ: يرجع تاريخها إلى حوالي سنة 1120هـ، السنة التي کان فيها وزيراً للشيخ سعدون، کما ذکر ذلك مرتضـى ابن علوان الدمشقي في رحلته إلى الأحساء. المصدر: المجموعة المخطوطة المرقمة 11639 في مکتبة آية الله المرعشـي. المجموعة المحفوظة برقم 9609 في مکتبة مجلس الشوری الإسلامي بطهران، الورقة 87 حدوداً.

**نصّ الرسالة:** حبذا مِن مُطوفات أقلام جناب المولى العالم الفاضل البارع الذي ثَقّف بالبراعة سِهام الفضل وقِداحَه، وأدار على مُشـرّيبي ذلك المشـرب الهنييء کُؤسه وأقداحه، محددٍ جهات مکارم الأخلاق، مُجدّد آثار المآثر والمحامد على الإطلاق، فرع دوحة المجد الباهر، والشرف الناضِر، مخدومنا الماجد الشريف الشيخ ناصر نصرهُ الله تعالى بفضله وکرمه، وفتح عليه أبواب أياديه ونِعمه.

إذ ألقت إلينا من وَکر الولاء القديم بيضة أنيقة من کتابه الکريم، فانفلقت کالصبح الصّادق عن نهارٍ صدق الوداد، وکشفت بما أنتجت من ظهورِ سَلامة تلك الذات الکريمة ذاتٍ مکارم الصّفات، عمّا أقرَّ العينَ وسرَّ سُّرة الفُؤاد، فساعده الله تعالی بکلِّ سعادةٍ، ومنَّ علينا بطول بقائه الذي هو أحَلی من الحياة المُعادة، ثمّ المکشوف،[[434]](#footnote-435)...

**الرسالة السادسة:** من: المولى محمد مسيح الکاشاني. إلى: الشيخ ناصر الدين الأحسائي. **المحتوی:** ‌جواب عن کتاب الشيخ ناصر الدين، الذي طلب من سلطان إيران أن يتخذ حجّاج إيران طريقهم إلى الحج من الأحساء، فوافق السلطان على ذلك، وإيصاؤه بوفاء العهد بالحفاظ على سلامة الحجاج ورعايتهم في الطريق.المصدر: المجموعة المرقمة 11639 في مکتبة آية الله السيد المرعشـي.المجموعة‌ المحفوظة برقم 9609 في مکتبة مجلس الشوری الإسلامي، ورقة 98.

**نصّ الرسالة:** المسؤول من مُجيب الدعاء، الخالي عن شوائب الرّياء الحَريّ بالإجابة، الوصل سهمه المارقُ عن جنية عرض المرام إلى غرض الإصابة، أن يُديم بقاءُ حضـرة‌ المولى الکريم، الخلق لدى الخليفة بلوازم التعظيم والتکريم، المعروف بالعلم والعرفان، الموصُوف بالجود والإحسان، قُطب سَماء الفضل والشَّهامة، مرکز دائرة العزّ والکرامة، قدوة الأکارم يقتدي به کلُّ غَمرِ الرداء في صلاة الصَّلات، وأسوة ذوي المکارِم يُقلده کلُّ من اجتهد مِنْ سالکي مسالك العطاء في سبيل الخيرات، هف الحاج والمعتمرين، مولانا الأعز الأکرم الشيخ ناصر الدين حَمَى الله تعالى حماه، و وقاه من کلِّ سوءٍ و حماه، إذ مَنَّ على الدّاعي لبقاء الأحباب، الرّاجي لخيرهم وصلاحهم في کلّ باب، بإرسال کتابٍ کريمٍ شهدتْ بفضل براعته بوارع الأرقام، ونطقت بِسبق يراعتِه نواطق الأقلام،‌وکشفت حِسانُ فقراتِه عن ظهور حُسن الإخاء، وتفتقت کِمام ألفاظه وعباراته عن زُهور المحبة والولاء،... وسعيُه الجميل المُبتدأ من صفاء الطوية في طيِّ طريق الثواب مشکوراً.

وبعد إهداء هَدي الدعاء البالغ کعبة الإجابة، فالمنتهی إلى ذلك الجَناب الذي تنتهي إليه مآثر النجابة، أنّ وردة عريضته المُرسلة إلى مَقرِّ الخلافة الکبری، ... في استدعاء رُخصة الحجيج من طريق الأحساء، قد فُتحت في حديقة حضور أولياء الدولة القاهرة، وعرضت بأسرها على أرکان السلطنة الباهرة، ولمّا فاح مِن طيِّ أرقامها رياً في عرض المراد، وفاح من مسك ختامها أريج صِدق الولاء وخلوص الاعتقاد،‌تلقُوها بالقبول، وجعلوها مفتاحاً لِباب إجابة المأمول، فرخَّصوا حاجّي البيت العتيق وأذنوا في الناس بالحجّ من تلك الطريق، فالطريقة الأنيقة الوفاء بما وعدتُم في أمر حُجّاج بيت الله الحرام، ورعاية‌ما عاهدتم في عابري سبيله الأحقّاء بوظائف الإعزاز والإکرام، فإن الکريم إذا وَعَد وفی، ومنْ أوفی بما عاهدَ عليه فله الجزاءُ الأوفى،[[435]](#footnote-436) مع ما في ذلك من ترويج الملّة الباهرة، ومنافع أخرى لمن يريد الدُّنيا وحسن ثواب الآخرة، ولمّا صُدَّ القلمُ عن حَصر فوائده الجمّة، وأُحصِر عن عَدُ عوائده المهمّة، عاد عن الإحرام لبسط الکلام، وأُرسل هديُ التحية ثم أُحِل بوادي السّلام.

**الرسالة السابعة:** من: المولى محمد مسيح الکاشاني.[[436]](#footnote-437) إلى: الشيخ ناصر الدين الأحسائي. **المحتوى:** الودية والإخوانية. التاريخ: في القرن الثاني عشر، حدود سنة 1120هـ. المصدر: المجموعة المرقمة 11639 في مکتبة آية الله السيد المرعشي.المجموعة المحفوظة برقم 9609 في مکتبة مجلس الشوری الإسلامي بطهران الورقة 87 حدوداً.

**نصّ الرسالة:** أبهی سَلام سَمتْ في سماء القبول شُموسه وأقماره، ودار في فَلك البلوغ والوصول ثابتهُ وسيّارُه، وأنمی دُعاءٍ جرَت في رِياض الإجابة أنهاره،... وشمسُ فضلٍ أصبح بإفاضة حقائقه اللاّمعة ليلُ الفضائل نهاراً. فاضلٌ يُضاهي الصّبح عمودُ کَماله، و عالمٌ أورق بالعرفان عُودُ إفضاله، المولی الملکيّ الآداب، والصاحب المستغني عن الإطالة في الألقاب...

والمرجوّ مِمن يُجيب دعوة الدّاعٍ إذا دعاه، ويُنادي في کل نادٍ لبسط فضله ونداه،... ويُمد الرَّاجين فيمُد بطويل الرّجاء مدی مديد وجوده السامي.

أمّا بعد ... فإنّ المُحب المُشتاق وإن أبعدتهُ طوارقُ البِعاد عن التطرقِ إلى مجلس الحضور، وصرفتهُ صوارف الهجر عن الاستضاءة بنور لقائه المحفوف بصنوف البهجة والسرور، لکنَّ مَناطق النُّطق بالثّناء على اللسان مشدُودةٌ، وأيدي الدُّعاء في أکثر المظان مبسوطة وممدُودهٌ، سائلاً منه سبحانه أن يرفع مراتبه الفاخرة، ويسمع مطالبه في الدنيا والآخرة.

ثم المُلتمسُ منه دام فضله أن يذکرني بصالح الدُعاء، ولا ينساني في تلك الأماکن الشريفة التي يستضيء بنورها في الأرض نجوم السّماء، وأن يؤکد أرکان الولاء في أکثر الأوقات، بإرسال صحائف الوداد المشتملة على حقائق الأحوال وإظهار ما اتفق من المُهمّات. والسلام عليکم و رحمة ‌الله وبرکاته

**الرسالة الثامنة:** من: المولى محمد مسيح الکاشاني.[[437]](#footnote-438) إلى: الشیخ ناصر الدين الأحسائي.

**المحتوی:** جواب عن کتاب الشيخ ناصر، وإعلام وصول مکتوبه، وإيصاؤه بوجوب الوفاء بالعهد الذي مضی حول الحفاظ على حجّاج إيران في طريق الحجّ ومراعاتهم. التاريخ: لعلها في سنة 1120هـ، حيث کان الشيخ ناصر وزيراً تابعاً للشيخ سعدون الخالدي. المصدر: المجموعة المرقمة 11639 في مکتبة آية الله السيد المرعشي. المجموعة المحفوظة برقم 9609 في مکتبة مجلس الشوری الإسلامي بطهران، الورقة 87 حدوداً.

**نصّ الرسالة:** أيّد الله تعالى بقاء جناب المولی الفاضل، والصديق الوفي نقاوة الأکارم والأفاضل، واقف مواقف الفضل والکرم، عالم معالم الهداية يهدي للتي هي أقوم، جامع الشمائل الحميدة، حاوي الفضائل العديدة، رافع ألوية الفتوة والسّماحة، ناصِب رايات البلاغة والفصاحة، الأديب الساطع نورُه في آفاق مَحاسن الآداب، والأريب المُفتق نورُه في رياض محامد الألقاب. امتدَّ في البراعة باعُه، وبرع في طريق الکرامة حتى شَقَّ على من رامَ شَقَّ غُباره أتّباعه، جامع شتات المآثر، مولانا الألمعي الشیخ ناصر، رفع الله تعالى مقامه، وشغل بإعانة المؤمنين لياليه وأيامه.

أما بعد ... فقد طلع من مَشرق الولاء الکامِن في صَدفة السُّوَيداء کالدرّ المکنون بأرقُ ابتهاج تجلّى کُنوز الشمس في مرايا العيون، خير بُرهةٍ من الأوقات، وأحسن دبانٍ يَحوي السعادات، إذ تفتح فيه وردُ وُرود کتابکم الکريم الذي أتاني، مُحتوياً على بديع البيان والمعاني، فکم مِن موهبةٍ هنيئةٍ قد أعطاني، وبُهجةٍ مُونِقةٍ قد أراني، فتمتع شَوقُ الوصال بصلة وصُوله، تنعم ذوقُ البال بنعمة حُلوله، والمرجوّ مِن طيبِ خلائقکم الحسان، تکرير هذا الإحسان، فإنه المسك ما کرّرته يتضوّع، وغصن الإخاء بتکرّر صحائف الولاء يتورّق، وأصله به يتفرّع.

ثم المکشوف على ذلك الضمير المنير، والمشهود لدی ذلك الرأي المُستنير، أن ما أشعرتم به في طيّ تلك البطاقة الکريمة من أمر الحاج، والسعي في إرسالهم من ذلك المنهاج، قد حصل بأي طريقٍ تأتي، وتجلّی في مرآة الحصول على أحسن وجه من وجوه شتّی، کما زُبر فيما کُتب إلى جناب المولی الأجل الأکرم، ناشِرٍ لواء المجد والکرم، ناسك مناسك الفضل والإحسان، الشيخ سعدون، متّعه الله بالعيش البهيج، وأعانه بإعانة طرائف المعتمرين والحجيج، والمأمول من صِدق عُهودکم السّعي في صفاء المحبة، والاهتمام بوفائه بما عاهد عليه الأحبة،...

والسلام عليکم و رحمة الله وبرکاته

**الرسالة التاسعة:** من: أحد رجال الدولة الصفوية،[[438]](#footnote-439) ويظهر أنه من السادة، الذي کان في «بندر بوشهر».[[439]](#footnote-440) في ذي القعدة الحرام سنة 1117هـ، عند کتابة هذا المکتوب. إلی: الشيخ ناصر الدين الأحسائي. **المحتوی:** ودّية، وتحبيذ بحسن سلوك الشيخ ناصر مع الحجاج الذين طريقهم من الأحساء، کما أخبر العالم الفاضل المولی أبوالحسن، وأيصاؤه بخدمة الحجّاج ليکون هذا الطريق مفتوحاً دائماً للحجّاج الإيرانيين، وإرسال صاحب المکتوب ابنيه السيد محمد حسين والسيد محمد إلى الحجّ من هذا الطريق في عام 1117هـ، والتوصية بهما. التاريخ: ذو القعدة الحرام سنة 1117هـ. المصدر: المنشآت المخطوطة المرقمة 18393 في مکتبة مجلس الشوری الإسلامي، ص2ـ3.

**نصّ الرسالة :** بسم الله الرحمن الرحيم

بعد إتحاف ثناء بعجز عن تحمّلها الأوراق، وأهداء دعاء لا يتحمّلها مطايا الاشتياق، إلى جناب الشيخ الأجل. والصديق الأمثل، ذي الأوصاف الوضيّة، والأخلاق المرضية، فرد أفراد الدهر، وواحد آحاد العصر، عارج معارج الفضل والنهی، صاعد مصاعد السعادة في الآخرة والأولی، عنوان صحيفة مکارمه موشّح بذهب حمائد الخصال. وديوان مناقبه مرقوم من مداد العزّ والإقبال، عجزت ألسنة الأقلام عن الإطراء في مِدحته، وضاقت صفحات الأوراق عن تحمّل کريم خصلته، ذي العز الشامخ الباذخ، شيخ أعاظم المشايخ، بل أفضلهم من السوالف والغوابر، الشيخ ناصر، لا زال من الخالق منصوراً، وعند الخلائق مشکوراً.

فالشوق إلی کريم لقائکم على حيث يضيق عن الإحاطة به نطاق البيان، حيث اشتهرت مدائحکم في الأصقاع والبلدان، لا سيما بعدها ما حکی الشريف الفاضل، والعالم العامل، قرّة عيني وحبيب قلبي المولی أبوالحسن ـ وفقه الله تعالی ـ من أوصافکم ما تبهر فيه العقول، وتتعجب منه الفحول، و خصوصاً حُسن السلوك مع الحاج في الام الغابر، جزاکم الله في ذلك خير الجزاء.

وحيث علمنا من مدائح أخلاقکم، ومحاسن أوصافکم، سالفاً و اَنفاً، تعهدنا عند الحضرة البهيّة السلطانية ـ أيدها الله بالنصر والتمکين، وأيدها بجنود من الملائکة مُرادفين ـ مِنْ قِبلکم لأجل الحاج، وعرضنا عليه: إنّ کلامکم کلام، وذمامکم ذمام، فعند ذلك رخص الحاج، وأمر بإدارة المحمل على طريق الأحساء ـ صانه الله عن ضروب البلاء ـ ولمّا اطمأن قلبي من تلقائکم غاية الاطمئنان، رخَصت قرّة عيني، وفلذة کبدي، وثمرة فؤادي، محمد حسين و [ال] سيد محمد ـ أنشأهما الله نشأ الصالحين، وردّهما وسائر الحاج على أوطانهم سالمين غانمين ـ.

ونحن نوصيکم أولاً برعاية الحاج، وحفظهم عمّا يعترضم في السُبُل والفجاج، ليکون ذلك سبباً لفتح هذا الطريق، ورفع ما يعتريه في بعض الأحيان من التعويق، کيلا يظهر الأمر خلافَ ما تعهّدنا، وثانياً أن يکون الولَدانِ في ظل مِن عزّکم، ومحل من مجدکم، والله الموفق لکل خير، والسلام من الله السلام عليکم.

**الرسالة العاشرة:** [[440]](#footnote-441) من: الميرزا محمد حسين الحسيني أمير العساکر الإيرانيين في البصرة.[[441]](#footnote-442) المنشيء: العالم السيد محمد علي بن محمد حسين الموسوي الجزائري الغروي، کان وزير جعفر خان بن صادق خانزند، وهو شاعر کبير، يحتمل الواثقي في کتابه أنه کان کتاب الرسائل في حکومة فارس بشيراز.[[442]](#footnote-443) إلی: الشيخ سعدون بن عريعر بن دجين، من بني خالد (1188ـ1200هـ). **المحتوی:** ا. الإخبار بغلبة الجنود الإيرانيين على الطغاة. 2. فتح طريق الحجاج الإيرانيين من ذلك الجانب بعد أن کان مغلقاً بسبب الرتحال سلطان إيران وعدم الأمن. 3. التوصية لعامة الحجاج والمعتمرين بحفظهم واسترضاء خاطرهم. 4. التوصية بميرزا محمد حامل هذا المکتوب الذي قصد زيارة البيت الحرام. التاريخ: 2 رمضان المبارك 1194هـ. المصدر: المخطوط المرقم 1676 في المکتبة الوطنية بطهران، الصفحة 262ـ264 حدوداً.

**نصّ الرسالة:** جری حکمنا العالي، على خلاصة الأماجد والأعاظم، سلالة‌ الأکابر والأفاخم، غُرة وجه اللآلي، وقمر براقع الترافع والتعالي، شيخ المشايخ المعظمين، فخر الأکابر المفخمين، قدوة القبائل، وزبدة الأماثل، الشيخ سعدون، أسعده الله تعالی بهداية المـُحرِمين، وحداية القاصدين. إلى زياره سيد الأنام عليه آلاف التحية والسلام.

بعد الوثوق بالله، والاتکال على الله، فکن على أسرّ حالٍ بما أتّفق لنا من الفتوحات العظيمة على الفئة الباغية، وأفرح بالٍ بغلبة جُندنا الغالب على الطائفة الطاغية، فبحمد الله تشتّت شملهم،... وتفرّق جمعهم، حتى ما بقي منهم إلّا شرذمة قليلة في غاية الندامة والنکال، المتحيرين في أسوء حال في البراري والجبال،[[443]](#footnote-444) فانتظم المُلك،... ومن يتوکل على الله فهو حسبه.

ألا، فلمّا ثبت وفور أخلاصك بمحضرتنا العالي، ومزيد اختصاصك بخدمتنا المتعالي، وأطّلعنا على حسن سلوکك مع المترددين من الأداني والأعالي، سيّما المُحرمين إلى طوف بيت الله الحرام، والزائرين قبر النبي عليه السلام، تشيّد أرکان المحبة السابقة، وقوی بنيان المودة السابقة، صدر فرماننا،[[444]](#footnote-445) المطاع، وحکمنا اللازم الإتباع، على جميع الأطراف والأکناف من ديارنا، والمستظلين تحت ظلال اختيارنا، ممن قصد أن يطوف بالبيت العتيق، بأن يأتوکم على الطريق، ولارتفاع الأمنية والأمان، بعد ارتحال الخاقان،[[445]](#footnote-446) عليه شآبيب الغفران، إلى هذا الأوان، لإفساد المفسدين من أهل الطغيان، ما قدروا الناس على الحجّ والزيارة، وانقطع باب المعاملة والتجارة، والحال بعون الملك المعين، قبضنا الممالك من يد المخالفين، وقطعنا أيادي سلطنتهم من الناس أجمعين، فتکثّروا الحجّاج والمعتمرين، وازدادوا التجار والمترددين من العباد،‌لأنه يورث عمران البلاد، وسبباً لاشتهارك بالسداد، فأرضِهم ما کانوا في أرضك، وداريهم ما داموا في دارك، سيّما حامل کتابنا الميرزا محمد. إياك والتعدية الفاقرة، لما فيه من خزي الدُّنيا وعذاب الآخرة، وبه الکفاية، وحُرر ذلك في ثاني شهر رمضان سنة 1194هـ.

**الرسالة الحادية‌ عشرة: ‌**من: الميرزا محمد الحسيني أمير العساکر الإيرانيين في البصرة. المنشيء: العالم السيد محمد علي بن محمد حسين الموسوي الجزائري الغروي. إلی: ‌الشيخ سعدون بن عريعر بن دجين من بني خالد، حاکم الأحساء. **المحتوی:** التوصية بالأمير أحمد سلطان ـ من أمراء خراسان و مرافقيه الذين أمّوا البيت الحرام ـ بالخدمة إليهم، واسترضاء خاطرهم في ذهابهم وإيابهم. التاريخ: جمادی الأولی سنة 1195هـ. المصدر: المخطوط المرقم 1676 في المکتبة الوطنية بطهران :264ـ266.

**نصّ الرسالة:**

جری حکمنا العالي، على خلاصة الأعاظم والإطياب، وسلالة الأماجد والأنجاب، قرّة أعين المجد والإکرام، وغرة ناصية الغزّ والاحترام، من أسعده الله بين الأنام، بدلالة المُحرمين وحمایة القاصدين إلى طواف بيت الله الحرام، ‌وزيارة سيّد البررة الکرام، عليه آلاف الصلاة والسلام، شيخ المشايخ العظام، وعن الأعالي الفخام،‌ الشيخ سعدون.

بعد الوثوق بالله والاتکال على الله، لا يخفی عليك، أسبغ الله نعماءهُ لديك، بإن حامل کتابنا هذا عمدة الأعاظم والأعيان، وزبدة الأماثل والأفران من أهل خراسان، أمير أحمد سلطان، معه طائفة من مُحرمي طواف الحرم، وقاصدي زيارة ‌سيّد الأمم، قد أتانا راجياً من جنابنا رخصة الوفود على ديارك، والعبور عن مصدر اختيارك، واستدعی من جنابنا تحرير کتاب المحبة إليك، وتکليف بذل المجهود عليك، بإبلاغهم إلى مدارج آمالهم، وطف همّتك على إيصالهم، بأقصی مراتب مقصودهم ومرامهم، وأعلی معارج مأمولهم ومهامّهم، فرخّصناهم مُنجحين من بابنا، وابعثناهم إلى ديارکم عن أعتابنا، وطيّبنا خواطرهم من کلّ باب. بمعاونتك عليهم بعد الورود بتلك الأصواب، فينبغي لك أن تُرضيهم ما کانوا في أرضك، وتُداريهم ما داموا في ديارك وأرضك، و تبذل المجهود بمسيرهم، ووصولهم إلى ذلك البلد الأمين سالمين... بعون الله القادر العلّام، وبه الکفاية.

وحرِّر في جمادی الأولی سنة 1195هـ ...

# ملخّصات البحوث بالإنجليزية

**Miqat Ul-Hajj Month of Rajjab, 1444 Hejri**

**Year : 30,**

**No : 59**

(5)

**" Hajj through Al-Ahsa** " **(4)**

*By: Mohammad Ali Alherz*

**Abstract:**

I always had the idea of addressing the issue of Al-Ahsa pilgrimage  
from a historical point of view; describing a rich connection  
between Ahsa and Hijaz which is one the most significant routes  
to perform Hajj. There are also many hardships and obstacles for  
Al-Ahsa pilgrims which share the common ground alongside other  
Hajj pilgrims who journey from other regions toward Mecca. It is  
an important research as many experts of the history of Hajj and its  
routes are negligent about such hardships and there are few writings  
with regards to such routes. Therefore, many authors just talk about  
well-known routes like Syrian, Iraqi, Egyptian, Yemeni, Jordanian  
and other ones without analyzing this threshold since it is a rugged  
way that is unclear spot.

**(4)**

**Well-known figures from Mecca and Medina: Aqil Ibn Abu-Talib. (2)**

*By: Mohammad. Solamman.*

**Abstract:**

We are still with Aqil bin Abi Talib in the second and last episode of his life, and in the beginning I would say:

He was descended from a great personality, master of the tribe and the greatest leader of Quraish. He grew up and lived in the house of such a father therefore, he received all the public fame regarding wisdom, delicacy, and courage. Almost all the people recognize such an extended family by these attributes; therefore, Aqil and his brothers had a priority to live, implement, embody and exercise those characters within their lifestyle. Why should not they be like this, when Holy Prophet indicated the following remarks about Abu-Talib: “If all people were descended from Abu-Talib, they would be all courage and brave.” So it is not a good and sound idea to say that Aqil did not have significant participation in the early Muslim society nor during the caliphate of Imam Ali (A.S)! Some other accusations like Aqil was suffering from an illness or blindness, or to say that Imam Ali exempted him from his duties, therefore did not fear him or saying that he did not accept his priority, are all rejected by another set of narrations which believe his presence in the society. I think the second idea is preferable due to his dynasty with noble characters and his essential love for the prophet and his brother Ali (A.S) as the bearer of the truth and reality.

**(3)**

**A treatise about the duties of Hajj and Umrah**

*By: Hadi. Alaqobaissi.*

**Abstract**:

A brief and inclusive treatise that includes all the obligatory and most of the recommended acts in an easy way, and it is classified for the public Muslims so that they can refer to it without difficulty. All the intentions of pilgrimage are mentioned in the text, which it appears that he benefited the Second Martyr (Shahid Al-Thani).

As for the chain of transmission, we could not identify its author or writer, nor the date of its writing, except for what we found of some evidence indicating that it dates back to the end of the tenth or early eleventh century AH, whether in terms of the type of paper, ink, and calligraphy, and that he transmitted the words of some Scholars whom we did not come across anyone except the Second Martyr!

(2)

**"And Show Us our rituals"**

*By: Mohsen. Alassadi.*

**Abstract**:   
we try to explain some of the Quranic verses in which the concept of "Nusk" which means ritual and its derivations have been indicated. hereby, we also want to shed light on the relevance exist between this concept of Hajj and Umrah in respect to ritual, conceptual, historical and principal aspects. then we are going to discuss the rituals included in Hajj if we do not say the Hajj is just ritualistic.

**(1)**

**Two issues about Hajj Jurisprudence:**

*.By: Ali. Faazel. Assadadi*

# Abstract:

1. The legitimate duty of a Muslim with diarrhea during circumambulation;

One of the main conditions during obligatory circumambulation is ritual cleanliness from any impurity. But about a person suffering from diarrhea it is sufficient to have a certain extension of purity as it is the same case with frequent urination.

1. Ruling of impurity occurred during the obligatory circumambulation;

There is a complete agreement on the necessity of purity during the obligatory circumambulation. There is a quotation by Mohammad Ibn Muslim which says: I asked one of the two Imams about a man who began to circle around Ka’ba while he was impure! He replied: should he make an ablution and repeat it again.

In His name

Miqat Ul-Hajj

Month of Rajjab, 1444

Year: 30, No: 59

Type: semi-annual

Scientific journal of cultural, historical,  
political, and social affairs in Hajj

ISSN: 2538-1733

1. . انظر: مدارك الأحكام8: 155، 156. [↑](#footnote-ref-2)
2. . وقد اكتفى بالاستنابة عن المبطون ـ وفاقاً للمشهور وللروايات ـ من المعاصرين سماحة المرجع الوحيد الخراسانيّ دامت برکاته، انظر: مناسك الحجّ ـ المسألة 293ـ، وسماحة المرجع الشيخ بهجت، انظر: مناسك الحجّ (فارسي): 116، 117ـ المسألة 473ـ. [↑](#footnote-ref-3)
3. . كشف اللثام5: 169. [↑](#footnote-ref-4)
4. . جواهر الكلام19: 271. [↑](#footnote-ref-5)
5. . وهي النصّ المشار إليه في الجواهر. [↑](#footnote-ref-6)
6. . وسائل الشيعة13: 393 بـ 49 من أبواب الطواف ح3، 4، 8. [↑](#footnote-ref-7)
7. . وسائل الشيعة13: 394 بـ 49 من أبواب الطواف ح6. [↑](#footnote-ref-8)
8. . وسائل الشيعة13: 394 بـ 49 من أبواب الطواف ح7. [↑](#footnote-ref-9)
9. . وسائل الشيعة13: 394 ب49 من أبواب الطواف ح5. [↑](#footnote-ref-10)
10. . انظر: مدارك الأحكام7: 129، 8: 156، كشف اللثام5: 168، 169، 5: 435، 436، الحدائق الناضرة16: 244، 245، مستند الشيعة12: 130، 131، 133، جواهر الكلام17: 383، 384. [↑](#footnote-ref-11)
11. . انظر: تعاليق مبسوطة10: 305، 359. [↑](#footnote-ref-12)
12. . انظر: مستند الناسك في شرح المناسك ـ تقرير بحث الإمام الخوئيّ بقلم الشهيد الشيخ مرتضى البروجرديّ ـ 1: 322، 323. [↑](#footnote-ref-13)
13. . المغرب في ترتيب المعرب ـ مادّة (ب ط ن)ـ : 45. [↑](#footnote-ref-14)
14. . جمهرة اللغة: 386. [↑](#footnote-ref-15)
15. . العين: 231. [↑](#footnote-ref-16)
16. . أساس البلاغة: 65. [↑](#footnote-ref-17)
17. . وسائل الشيعة13: 374 ب38 من أبواب الطواف ح3. [↑](#footnote-ref-18)
18. . مدارك الأحكام8: 156. [↑](#footnote-ref-19)
19. . انظر: منتهى المطلب10، 360، 361. [↑](#footnote-ref-20)
20. . من لا يحضره الفقيه2: 383. [↑](#footnote-ref-21)
21. . انظر: المعتمد في شرح المناسك4، موسوعة الإمام الخوئيّ29: 6، مستند الناسك في شرح المناسك1(3): 295. [↑](#footnote-ref-22)
22. . المقنع: 264، 265. [↑](#footnote-ref-23)
23. . مستند الناسك في شرح المناسك1(3): 296، 297. [↑](#footnote-ref-24)
24. . انظر: دليل الناسك للإمام الحكيم: 244. [↑](#footnote-ref-25)
25. . انظر: تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة (ك. الحجّ4): 312- 316. [↑](#footnote-ref-26)
26. . انظر: وسائل الشيعة1: 366 بـ1 من أبواب الوضوء ح4، 6، الوسائل6: 417، 418 بـ1 من أبواب التسليم10، 11، 12، 13، الوسائل7: 286 بـ29 من أبواب قواطع الصلاة ح2، مستدرك الوسائل5: 21 بـ1 من أبواب التسليم ح1. انظر وجه تضعيفها عنده: مستند العروة الوثقى (ك. الصلاة5)= موسوعة الإمام الخوئيّ15: 295- 299. [↑](#footnote-ref-27)
27. . انظر: مستند العروة الوثقى (ك. الصلاة5)= موسوعة الإمام الخوئي15: 411، 412. [↑](#footnote-ref-28)
28. . وسائل الشيعة13: 374 بـ 38 من أبواب الطواف ح1. [↑](#footnote-ref-29)
29. . وسائل الشيعة13: 378 ب40 من أبواب الطواف ح1. [↑](#footnote-ref-30)
30. . المعتبر1: 165. [↑](#footnote-ref-31)
31. . عدّة الأصول1: 154. [↑](#footnote-ref-32)
32. . انظر: اختيار معرفة الرجال2 :830 (1050). [↑](#footnote-ref-33)
33. . انظر: تفصيل الشريعة (ك. الحجّ4): 315. [↑](#footnote-ref-34)
34. . المعتمد في شرح المناسك4= موسوعة الإمام الخوئيّ29: 8. [↑](#footnote-ref-35)
35. . التهذيب في مناسك العمرة والحجّ للميرزا جواد التبريزيّ3: 11. [↑](#footnote-ref-36)
36. . انظر: تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة (ك. الحجّ4): 316. [↑](#footnote-ref-37)
37. . انظر: نهاية الأفكار3 (ق1): 97، أنوار الهداية للإمام الخمينيّ1: 258، دروس في علم الأصول ـ مبحث الإجماع ـ للشهيد السيّد محمّد باقر الصدر2: 130. [↑](#footnote-ref-38)
38. . انظر: تعاليق مبسوطة على مناسك الحجّ: 292. هذا ولم أكن على اطّلاع بما صار إليه من عدم بطلان الطواف بالحدث في أثنائه حتى في فرض ما قبل إكمال النصف، ففتح عليّ في ذلك الأستاذ الأخ الحاجّ عبد الرضا عبّاس (دام موفّقاً)، متسائلاً عن وجه ذلك، فوافيته بما في التعاليق، وتولّد لديّ عزمٌ في تحرير هذه المسألة، فكانت هذه الرسالة. [↑](#footnote-ref-39)
39. 1. محقّق وباحث ديني. [↑](#footnote-ref-40)
40. . سورة البقرة : 112. [↑](#footnote-ref-41)
41. . تفسير الدرّ المصون، السمين الحلبي ؛ التبيان للشيخ الطوسي ؛ مجمع البيان للطبرسي ؛ الكشاف للزمخشري ؛ تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية وغيرها: الآية. [↑](#footnote-ref-42)
42. . سورة الحجّ : 30 . [↑](#footnote-ref-43)
43. . سورة الكهف : 31 . [↑](#footnote-ref-44)
44. . [انظر كتاب الجنى الداني في حروف المعاني](https://al-maktaba.org/book/26099)، ابن أُمّ قاسم المرادي أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت : 749هـ). المحقق: د فخر الدين قباوة الأستاذ محمد نديم فاضل. الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان : 308-310 . [↑](#footnote-ref-45)
45. . سورة البقرة : 253 . [↑](#footnote-ref-46)
46. . سورة فاطر : 2 . [↑](#footnote-ref-47)
47. . سورة البقرة : 106. [↑](#footnote-ref-48)
48. . سورة الأعراف : 132 . [↑](#footnote-ref-49)
49. . سورة الكهف : 31 . [↑](#footnote-ref-50)
50. . سورة الحجّ : 30 . [↑](#footnote-ref-51)
51. . سورة الفتح : 29 . [↑](#footnote-ref-52)
52. . سورة آل عمران : 172 . [↑](#footnote-ref-53)
53. . مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري (ت761 هـ) 1 : 318ـ319 ؛ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، للشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي (ت1230هـ) 2: 257 ؛ تفسير المفردات وذكر أحكامه، حرف الميم ؛ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي2 : 293ـ294 (مِن). [↑](#footnote-ref-54)
54. . أسباب نزول القرآن للواحدي : الآية . [↑](#footnote-ref-55)
55. . سورة الإسراء : 82. [↑](#footnote-ref-56)
56. . تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت 774 هـ) ، تفسير الكشاف، الزمخشـري (ت 538هـ) ؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت671هـ) ؛ تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (ت 546 هـ) ؛ تفسير البحر المحيط، أبو حيان (ت 754 هـ) ؛ تفسير الدر المصون، السمين الحلبي (ت 756 هـ) ؛ تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي (ت 741 هـ) : الآية 29 الفتح . [↑](#footnote-ref-57)
57. . سورة التوبة : 101. [↑](#footnote-ref-58)
58. . سورة محمد : 30 . [↑](#footnote-ref-59)
59. . سورة الفتح : 25 . [↑](#footnote-ref-60)
60. . سورة التوبة : 101 . [↑](#footnote-ref-61)
61. . معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الآية: 29 الفتح ؛ تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت597هـ) ؛ مجمع البيان، للطبرسي ؛ تفسير الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي (ت1401هـ) ؛ كتاب الأمثال في القرآن الكريم للشيخ جعفر السبحاني : 254 ؛ وكذا الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، للشيخ مكارم الشيرازي، الآية: 29 من سورة الفتح. [↑](#footnote-ref-62)
62. . سورة آل عمران: 172. [↑](#footnote-ref-63)
63. . تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن، الشيخ الطوسي(ت460هـ) انظر تفسيره للآيتين: 29 الفتح و172آل عمران ؛ تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي2 : 283، الآية: 172آل عمران. [↑](#footnote-ref-64)
64. . تفسير لطائف الإشارات، القشيري (ت 465 هـ)، الآية . [↑](#footnote-ref-65)
65. . سورة البقرة : 14 . [↑](#footnote-ref-66)
66. . تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت710هـ) ؛ الوسيط في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي (ت1431هـ) ؛ تفسير مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الرازي (ت606هـ) ؛ التحرير والتنوير لابن عاشور، الآية. [↑](#footnote-ref-67)
67. . في ظلال القرآن: الآية. [↑](#footnote-ref-68)
68. . سورة الإسراء : 3. [↑](#footnote-ref-69)
69. . سورة آل عمران : 38 . [↑](#footnote-ref-70)
70. . سورة آل عمران:34. [↑](#footnote-ref-71)
71. . سورة إبراهيم : 37 . [↑](#footnote-ref-72)
72. . سورة إبراهيم : 40 . [↑](#footnote-ref-73)
73. . انظر معاجم اللغة ومنها: لسان العرب لابن منظور ؛ مفردات القرآن للراغب الأصفهاني : ذرية. [↑](#footnote-ref-74)
74. . سورة البقرة : 124. [↑](#footnote-ref-75)
75. . سورة التحريم : 6 . [↑](#footnote-ref-76)
76. . سورة إبراهيم 35 ـ 36 . [↑](#footnote-ref-77)
77. . سورة الصافات : 113. [↑](#footnote-ref-78)
78. . تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ) ؛ مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي (ت 548 هـ) ؛ تفسير الكشاف، الزمخشري (ت 538 هـ) ؛ تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ) بتلخيص ؛ تفسير روح المعاني، الآلوسي (ت 1270هـ) ؛ التحرير والتنوير لابن عاشور: الآية ؛ السيرة النبوية لابن هشام 1: 4 أو 1: 23 ذكر سرد النسب الزكي من محمد إلى آدم ؛ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ) المحقق: إبراهيم الإبياري ؛ التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الغرناطي (ت741ه) الآية، أو 1: 60 ؛ وكتب الأنساب . [↑](#footnote-ref-79)
79. . انظر المنمق في أخبار قريش لابن حبيب : 5 ؛ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي: 131 ؛ جمهرة أنساب العرب لابن حزم : 5 ؛ وغيرها من كتب الأنساب. [↑](#footnote-ref-80)
80. . انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي 12: 37، بتصرف ؛ مروج الذهب للمسعودي 1 : 78 ؛ السيرة النبوية لابن هشام 1: 222ـ229، بتلخيص ؛ مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الرازي (ت 606 هـ) ؛ تفسير البحر المحيط، أبو حيان (ت754هـ) ؛ تفسير المنار، محمدرشيد بن علي رضا (ت1354هـ) : الآية . [↑](#footnote-ref-81)
81. . سورة البقرة : 129. [↑](#footnote-ref-82)
82. . التحرير والتنوير : الآية . [↑](#footnote-ref-83)
83. . انظر تفسير السُّدِّي الكبير للإمام أبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير(ت 128هـ)، جمع وتوثيق ودراسة الدكتور محمد عطا يوسف: 132والهامش 3 . [↑](#footnote-ref-84)
84. . سورة الأعراف : 156 . [↑](#footnote-ref-85)
85. . انظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري(ت310هـ) ؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(ت774هـ) ؛ تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن، الطوسي(ت460هـ) ؛ مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي(ت 548هـ) ؛ تفسير الكشاف، الزمخشري(ت 538هـ) : الآية ؛ وكذا الآية 55 من سورة النور. والآية 29 من سورة الفتح ؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(ت671هـ): الآية ؛ تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي(ت710هـ) ؛ تفسير البحر المحيط، أبوحيان(ت754هـ) ؛ تفسير مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الرازي(ت 606هـ) ؛ تفسير فتح القدير، الشوكاني(ت1250هـ) ؛ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور(ت1393هـ). [↑](#footnote-ref-86)
86. . سورة البقرة: 127ـ 128. [↑](#footnote-ref-87)
87. . سورة إبراهيم: 35 ـ 36 . [↑](#footnote-ref-88)
88. . البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني (ت 1107هـ)، 12: 644، 13: 645. [↑](#footnote-ref-89)
89. . سورة البقرة : 129 . [↑](#footnote-ref-90)
90. . سورة آل عمران : 110 . [↑](#footnote-ref-91)
91. . سورة هود : 48 . [↑](#footnote-ref-92)
92. . سورة البقرة : 47 . [↑](#footnote-ref-93)
93. . سورة الفرقان : 30 . [↑](#footnote-ref-94)
94. . سورة البقرة : 134 . [↑](#footnote-ref-95)
95. . انظر الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي (ت1401هـ) : الآية، وقد آليتُ أن أنقل هذا البحث كاملاً للسيد العلّامة رضوان الله تعالى عليه لأهمّيته وفائدته! [↑](#footnote-ref-96)
96. . الكافي 4: 283/1، وسائل الشيعة 11: 380 الباب 18 من أبواب آداب السفر في الطاعات، ح1. [↑](#footnote-ref-97)
97. . الكافي 2: 543/9، وسائل الشيعة 11: 381 الباب 19 من أبواب آداب السفر في الطاعات، ح1. [↑](#footnote-ref-98)
98. . سورة الإسراء 17: 14. [↑](#footnote-ref-99)
99. . وهو يوم القيامة. [↑](#footnote-ref-100)
100. . في الموجز الحاوي: «والعقيان» بدل: «والعقايق». [↑](#footnote-ref-101)
101. . لم نعثر عليه في مصادر الحديث بهذا النص، والظاهر أنّه نقله عن ابن فهد الحلي في المحرر في الفتوى: 152، وليس فيه عبارة: «كما ورد به النقل». أي لم ينسبه ابن فهد إلى الرواية، ولكن في نسخة بدل منه كذا: «وليعلم أنّه في خفارة الحج عشرين ومائة يوم آخرها عشرين من ربيع الأوّل» وبناءً على هذه النسخة يمكن أن يكون كلامه مطابقاً لمضمون رواية الكافي عن سعد الإسكاف قال: سمعت أبا جعفر يقول: «...حتى يقضي نسكه، فإذا قضى نسكه غفر الله له ذنوبه، وكان ذا الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأوّل أربعة أشهر تُكتب له الحسنات، ولا تُكتب عليه السيئات إلّا أن يأتي بموجبة، فإذا مضت الأربعة الأشهر خُلط بالناس». الكافي 4: 254/9، وسائل الشيعة 11: 96، الباب 38، من أبواب وجوب الحج وشرائطه، ح8. نعم، تبقى جملة في العبارة تتعارض مع الرواية وهي: «آخرها عشرين من ربيع الأوّل» فكيف يكون العدد مائة وعشـرون وآخرها «العشرين من ربيع الأوّل» فلا تتوافق مع الأربعة أشهر. ويمكن توجيهها بما يلي: أن نفترض أنّ كلمة «عشرين» نُقلت من أوّل الجملة إلى آخرها مما تسبب بهذا الإختلاف والله تعالى هو العالم. [↑](#footnote-ref-102)
102. . في النسخة: «ألف» وما أثبتناه من المصدر. [↑](#footnote-ref-103)
103. . من لا يحضره الفقيه 2: 202-203/2138، أمالي الصدوق: 642/872، بتفاوت يسير. [↑](#footnote-ref-104)
104. . مصباح المتهجّد: 675/741. [↑](#footnote-ref-105)
105. . في النسخة «المحلّل» وهو من سهو الناسخ، وما أثبتناه هو الصواب. [↑](#footnote-ref-106)
106. . من لا يحضره الفقيه 2: 246/2642، وفيه: «عصام» بدل «عصابة»، وسائل الشيعة 12: 508، باب 57 من أبواب تروك الإحرام، ح1. [↑](#footnote-ref-107)
107. . للنصّ المروي في تهذيب الأحكام 5: 388/1357، وسائل الشيعة 12: 400 الباب 48 من أبواب الإحرام، ح3. [↑](#footnote-ref-108)
108. . في النسخة: «يتمّيز» وما أثبتناه للسياق ومن العبارة الآتية. [↑](#footnote-ref-109)
109. . في النسخة: «وامتاز هذا» وهو من سهو الناسخ وما أثبتناه هو الأقرب للصواب. [↑](#footnote-ref-110)
110. . سورة التوبة: 99. [↑](#footnote-ref-111)
111. . الرواية وردت في مصادرهم بـ«النوافل» بدل: «الصلاة» كما في صحيح البخاري 7: 190. والظاهر أن المؤلّف رواها بهذا النص عن الشهيد الثاني في المقاصد العليّة: 81 حيث لم نجد من رواها بهذا الشكل غيره. [↑](#footnote-ref-112)
112. . سورة الحج: 27. [↑](#footnote-ref-113)
113. . القائل الشهيد الثاني في (رسالة: أقل ما يجب معرفته من أحكام الحج): 370. [↑](#footnote-ref-114)
114. . كذا في النسخة. [↑](#footnote-ref-115)
115. . من لا يحضره الفقيه 2: 529 باب سياق الحج، بتفاوت يسير. [↑](#footnote-ref-116)
116. . مصباح المتهجّد: 679/746. [↑](#footnote-ref-117)
117. . تقولها ثلاث مرّات، وتقول: [↑](#footnote-ref-118)
118. . مصباح المتهجّد: 679/746. [↑](#footnote-ref-119)
119. . م.ن. : 680/748. [↑](#footnote-ref-120)
120. . م. ن. [↑](#footnote-ref-121)
121. . في النسخة: «لمعنى» وهو من سهو الناسخ وما أثبتناه هو الصواب. [↑](#footnote-ref-122)
122. . مصباح المتهجّد: 681/751، وتطلب حاجتك بدل: «كذا وكذا». [↑](#footnote-ref-123)
123. . م. ن. 682/752. [↑](#footnote-ref-124)
124. . م. ن. 682/753. [↑](#footnote-ref-125)
125. . م. ن. 683/756.

     3. (ب)، کذا في النسخة، والصواب «وفروض». [↑](#footnote-ref-126)
126. 4. مصباح المتهجّد: 683/756. [↑](#footnote-ref-127)
127. 1. في النسخة: «بقرب» وهو من سهو الناسخ وما أثبتناه بين المعقوفين من المصادر الفقهية. [↑](#footnote-ref-128)
128. 2. نفس المصدر: 683/759. [↑](#footnote-ref-129)
129. . مصباح المتهجّد: 685/762. [↑](#footnote-ref-130)
130. . في النسخة زيادة: «إبانة» ولعله من سهو الناسخ. [↑](#footnote-ref-131)
131. . في النسخة: «الأربع» بدل ما بين المعقوفين وهو الصواب كما في المصادر الفقهية. [↑](#footnote-ref-132)
132. . في النسخة: «إقدام التأسّي» بدل ما أثبتناه بين المعقوفين وهو الصواب. [↑](#footnote-ref-133)
133. . في النسخة: «والنفع خيرة» بدل ما أثبتناه بين المعقوفين وهو الصواب. [↑](#footnote-ref-134)
134. . مصباح المتهجّد: 700/775. [↑](#footnote-ref-135)
135. . مصباح المتهجّد: 701/777 و778. [↑](#footnote-ref-136)
136. . مصباح المتهجّد: 702/780. [↑](#footnote-ref-137)
137. . م.ن. : 703/781. [↑](#footnote-ref-138)
138. . في النسخة: «لوله» وما أثبتناه بين المعقوفين هو الصواب. [↑](#footnote-ref-139)
139. . في النسخة: «دفعت» بدل ما أثبتناه بين المعقوفين وهو الصواب. [↑](#footnote-ref-140)
140. . وسائل الشيعة 14: 334، الباب 3 من أبواب المزار، ح3. [↑](#footnote-ref-141)
141. . وسائل الشيعة 14: 332، الباب 2 من أبواب المزار، ح25، وفيه زيادة: «وصلّى عنده أربع ركعات كتب له...» ورواه بدون الزيادة المحقق الكركي في رسالة في الحج، رسائل المحقق الكركي 2: 163. [↑](#footnote-ref-142)
142. . تمّ الإنتهاء من تصحيحها وكلّنا أمل في الوقوف على معرفة مؤلّفها ليضاف اسمه إلى قائمة العلماء الأعلام. ومنه نستمد التوفيق. [↑](#footnote-ref-143)
143. . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد رقم 9699 ؛ مسند أحمد بن حنبل : 219 ؛ وكذا  الطبقات الكبرى: ٤ : ٤٣ ؛ السيرة النبوية لابن هشام: ٣ : ٣٦٥، وغيرها ؛ فتح الباري لابن حجر 8 : 23 ؛ وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر 7 : 254 عقيل بن أبي طالب رقم 463 ؛ كتاب مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، لإبراهيم بن إبراهيم قريبي 1 : 184. [↑](#footnote-ref-144)
144. . تاريخ الطبري 1 : 571 ؛ أخبار مكة للأزرقي 2 : 161 ، 198 ، 199 ، 245 ، 246 ؛السيرة النبوية لابن هشام : فتح مكة ؛ كنز العمال للمتقي الهندي (ت975هـ) 22 : 425 ؛ الجامع الكبير للطبراني (ت360هـ) 10 : 521 رقم 30192 ؛ المسند، الأنصار رقم : 20771 ؛ علل الشرائع للشيخ الصدوق 1 : 155 رقم 2 ؛ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور 17 : 118 ؛ وانظر مقالتنا: أُمُّ هانئ ، في العددين: 56ـ57. [↑](#footnote-ref-145)
145. . الآية 161 من سورة آل عمران . [↑](#footnote-ref-146)
146. . انظر السيرة النبوية لابن هشام 4 : 135 . البداية والنهاية لابن كثير 4 : 353 . كتاب المغازي للواقدي 3 : 918 ؛ وقعة حنين ، الإصابة لابن حجر 4 : 438 رقم : 5632 ، 4 564، أُسد الغابة لابن الأثير 4 : 61 رقم 3733 . الأمالي للشيخ الطوسي : 574-575 .تفسير التبيان للشيخ الطوسي ، جامع البيان في تفسير القرآن للطبري وغيرها : الآية . [↑](#footnote-ref-147)
147. . انظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب 3 : 130ـ131عن كتاب مولد فاطمة عن ابن بابويه ؛ بحار الأنوار للعلامة المجلسي 43 : 115ـ 116 ـ 193 ؛ الكافي للشيخ الكليني، الروضة 2 : 180ـ 181 ؛ تاريخ الطبري 2 : 410 ، و 11 : 598 ؛ طبقات ابن سعد، أبو سلمة عبد الله بن عبدالأسد المخزومي ؛ الإصابة في تمييز الصحابة، عبد الله بن عبد الأسد، خنيس بن حذافة ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، أبو سلمة ؛ البداية والنهاية لابن كثير 4 : 104. [↑](#footnote-ref-148)
148. . بحار الأنوار للعلامة المجلسي 18 : 138 ؛ وانظر أُسد الغابة 7 : 20 ، 6724 ؛ الإصابة 8: 25، 10828. [↑](#footnote-ref-149)
149. . عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة ( ت ٨٢٨ هجرية ) ؛ سرّ السلسلة العلوية للشيخ أبي نصر البخاري : 88 ؛ التعريف بكتاب سرّ السلسلة العلوية للسيد محمد صادق بحر العلوم: 357 . [↑](#footnote-ref-150)
150. . سورة القمر : 55 ؛ انظر شرح نهج البلاغة 8 : 252 ـ 254 ؛ كتاب السقيفة لعبد العزيز الجوهري ؛ وانظر مقالة أبو ذر الغفاري وحده في العدد 13 من هذه المجلة. [↑](#footnote-ref-151)
151. . أنساب الأشراف للبلاذري : 74 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 16 : 148 رقم36 ، 3 : 60 ؛ الغارات للثقفي ٢ : ٤٢٩، 431 ؛ الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري 1 : 74 ـ 76 ؛ كتاب عقيل وجواب الإمام، مع اختلافات يسيرة في الكتب. [↑](#footnote-ref-152)
152. . مختصر تاريخ دمشق لابن منظور17: 114ـ 122، رقم 36، وغيره ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد11 : 251 ؛ الإمامة والسياسة1 : 101 ـ 102 ؛ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد تقي التستري10 ؛ أنساب الأشراف:74. [↑](#footnote-ref-153)
153. . سورة غافر : 71 . [↑](#footnote-ref-154)
154. . انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 4 : 92ـ 93، 11 : 245 ، 252 ؛ كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي 1 : 65 مع الهامش، 2 : 551 ؛ بحار الأنوار للعلامة المجلسـي 34 : 263 ، 42 : 111ـ112 ؛ مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري 1: 37 رقم 146 ؛ المصنّف لعبد الرزاق 6 : 513 ؛ أنساب الأشراف للبلاذري 2 : 72 وأيضاً : 75 . [↑](#footnote-ref-155)
155. سورة إبراهيم : 35 . [↑](#footnote-ref-156)
156. . انظر في هذا جامع الأحاديث ؛ الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت911 هـ ) ... الجزء التاسع ؛ مسند عقيل بن أبي طالب، رقم 514 : 30ـ33 أرقام الروايات 18230 ـ8239 ؛ مسند أحمد بن حنبل، المجلد الثالث، حديث عقيل ؛ كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البرّ 3 : 78 رقم 1834 ؛ معرفة الثقات ١ : ٣١٤ ؛ البحر الزخار المعروف بمسند البزار، مسند عقيل بن أبي طالب عن النبيّ : 112ـ115 ؛ المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٤ : 214 ؛ المناقب للكوفي 2 : 40 رقم 527. [↑](#footnote-ref-157)
157. . طرائف المقال للسيد علي البروجردي 2 : 100 رقم 7602 ؛ السيد الخوئي: عقيل بن أبي طالب:

     من أصحاب علي، رجال الشيخ ؛ وقال ابن داود (981)، من القسم الأول. [↑](#footnote-ref-158)
158. . الأمالي، المجلس 27، الحديث 3. [↑](#footnote-ref-159)
159. . ذكره الكشي في ترجمة المختار بن أبي عبيد (59) ؛ معجم رجال الحديث للسيد الخوئي 12 : 174-175 . رقم : 7755 . [↑](#footnote-ref-160)
160. . سورة الحجر : 47 . [↑](#footnote-ref-161)
161. . مستدركات علم الرجال للشيخ علي النمازي الشاهرودي 2 : 131ـ 134 رقم 2492 جعفر بن أبي طالب، 5 : 255ـ 256 رقم9453. [↑](#footnote-ref-162)
162. . سورة الحجر : 47 ؛ الآية، تفسير الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي (ت1401هـ). [↑](#footnote-ref-163)
163. . سورة الإسراء : 9 . [↑](#footnote-ref-164)
164. . سورة الكهف : 2 . [↑](#footnote-ref-165)
165. . انظر العقد الفريد لابن عبد ربه 4 : 91 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 11 : 250 ؛ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، للسهيلي (ت581هـ) 5 : 353 ؛ البداية والنهاية لابن كثير 7 : 47 ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٤ ؛ الأنوار العلوية لجعفر النقدي : ١٨ ؛ صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأحمد بن علي القلقشندي 4 : 132 ؛ تقويم البلدان، عماد الدين إسماعيل، أبو الفداء :307 ؛ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام 2 : 466 ؛ نهاية الإرب للنويري 33 : 217 ؛ رحلة ابن جبير : 174 ؛ رحلة ابن بطوطة : 119 ؛ الدرة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار 1 : 166 ؛ السمهودي في وفاء الوفا 3 : 96. [↑](#footnote-ref-166)
166. ‌. القريني، د. محمد بن موسى، الإدارة العثمانية في متصـرفية الأحساء 1288ـ1331هـ / 1871ـ1913م، دارة الملك عبد العزيز: الرياض، الطبعة الأولى: 1426هـ: 93. [↑](#footnote-ref-167)
167. ‌. مجلة لغة العرب، الجزء الأول من السنة الثالثة عن رجب وشعبان، سنة 1331هـ، تموز 1913، مطبعة الآداب: بغداد: 117، کما نشر المقال نفسه نقلاً عن مجلة (لغة العرب) في مجلة العرب: السنة الثامنة والعشرون، جمادى الأولى، وجمادى الآخرة، 1414هـ، ‌الجزء 11، 12: 762. [↑](#footnote-ref-168)
168. ‌. سورة القصص: 85. [↑](#footnote-ref-169)
169. ‌. لنجة: مدينة على ساحل الخليج ]الفارسي[ وهي عاصمة مقاطعة لنجة في إيران جزء إداري من محافظة هرمزگان. تمتد تلك المنطقة على السواحل إلى الشـرق من بندر عباس، حيث استوطنت هناك قبائل عربية من عصور سحيقة قبل الإسلام. ويکيبيديا. [↑](#footnote-ref-170)
170. ‌. مدينة بوشهر: عاصمة محافظة بوشهر في جنوب إيران على الساحل الشرقي للخليج ]الفارسي[. تبعد عن مدينة الأهواز مسافة 434 کم إلى الجنوب. [↑](#footnote-ref-171)
171. ‌. في کلامه إشارة مهمة بأنّ طريق الحجّ الأحسائي کانت تسير عليه قوافل الحج القادمة من البصـرة بالعراق ولنجة وبندر بوشهر، وغالب إيران الواقعة بتلك الأطراف والکويت. [↑](#footnote-ref-172)
172. ‌. هو لقب يطلق على السلاطين الوزراء وکبار رجال الدولة والأولياء الصالحين. برکات، د. مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، ‌دار غريب: القاهرة، الطبعة الأولى: 2000م: 209. [↑](#footnote-ref-173)
173. ‌. کان لقباً من ألقاب الصدور العظام قديماًً، ثم استخدم بعد عهد التنظيمات لقباً عسکرياً کما هو مستخدم الآن في العالم العربي، وهو أعلى رتبة عسکرية. صابان، د. سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: د. محمد حسن برکات، مکتبة الملك فهد الوطنية: الرياض، الطبعة الأولى: 1421هـ ـ 2000م: 109. [↑](#footnote-ref-174)
174. ‌. صاحب: من ألقاب الوزراء، وقد بدأ استخدامه منذ عصر بني بويه، ثم استخدمه العثمانيون لوزرائهم، وقد ألحقوها بکلمات أخرى مثل: «صاحب السيف والقلم»، و«صاحب الخيرات»، و«صاحب العز والتمکين» وغيرها من الألقاب التي منها: «صاحب الدولة». الألقاب والوظائف العثمانية، مصدر سابق: 86. [↑](#footnote-ref-175)
175. ‌. أي حامي الدين. [↑](#footnote-ref-176)
176. ‌. أفندي: کلمة رومية ـ بيزنطية، انتقلت إلى اللغة الترکية منذ عهد السلاجقة، وقد بدأ استعمالها في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي لدى العثمانيين للدلالة على الإنسان المتعلم والمثقف، حيث حلت محل کلمة جلبي المماثلة لها باللغة الترکية، وأصبحت لقباً تخاطب به فئة معينة من العثمانيين هم العلماء، ثم أصبحت اللقب الرسمي للأمراء بعد أواسط القرن التاسع عشـر الميلادي. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق: 34. [↑](#footnote-ref-177)
177. ‌. أحمد مدحت باشا: (1238ـ1301هـ)، سياسي عثماني وإصلاحي ذو توجه موالي للغرب تولى مناصب عديدة منها الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) و وزير العدل وخدم قبلها والياً لولاية بغداد وولاية دمشق وولاية سالونيك، استولى على الأحساء في جمادى الآخرة سنة 1288هـ، عزل عن ولاية بغداد، آخر حياته اعتقل وحکم عليه بالإعدام فحبس في قلعة الطائف وفيها قتل. الزرکلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين: بيروت، ‌الطبعة الخامسة عشر: 2002م، 7 : 195. [↑](#footnote-ref-178)
178. ‌. إشارة إلى کونه استولى على الأحساء في جمادى الآخرة سنة 1288هـ. [↑](#footnote-ref-179)
179. ‌. أطلق على الدولة الترکية عدة مسميات عبر التاريخ منها: الدولة العلية، ثم أطلقوا عليها السلطنة السنية، کما أُطلق عليها بعد اتساع ممتلکاتها في اوروبا وآسيا وإفريقيا الإمبراطورية العثمانية. وعرفت أيضاً باسم الدولة العثمانية. [↑](#footnote-ref-180)
180. ‌. إشارة إلى توليه منصب الإفتاء في الحامية العثمانية بالأحساء. [↑](#footnote-ref-181)
181. ‌. کومندان: قائد ميدان، وهي کلمة عربية دخلت إلى اللغة الأنکليزية فأصبحت قومنديان، ثم عادت إلى اللغة الترکية بلفظ قومندان، وبعدها استعملها العرب بمعنى قائد عسکري، أو قائد شرطي. [↑](#footnote-ref-182)
182. ‌. محمد نافذ باشا: الفريق محمد نافذ باشا (1871ـ1872م)، هو القائد الذي وکله أحمد مدحت باشا للاستيلاء على الأحساء في شهر ربيع الآخر سنة 1288هـ، کما نصبه متصـرّفاً لسنجق نجد (الأحساء)، بالإضافة إلى عمله کقائد للقوات العسکرية. الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إقليم الأحساء، مصدر سابق: 106. [↑](#footnote-ref-183)
183. ‌. يقصد السلطان العثماني في ترکيا، وهي من الألقاب التي استعملها العثمانيون وهي مدار نقاش في مشروعيتها، وقد استخدمت ألقاب مشابهة لها في مصدر مثل «الخليفة الأکرم»و «خليفة رسول رب العالمين» وغيره من المسميات الموحية بالرفعة للسلطان العثماني. الألقاب والوظائف العثمانية:28. [↑](#footnote-ref-184)
184. ‌. الخاقان: تعني السلطان الأعظم وملك الملوك، وکان لقباً مستعملاً في الصين، والمغول، وقد دخل على الأتراك، فکان أول من لقب به السلطان محمود غزنوي حاکم إيران (670ـ703هـ). الألقاب والوظائف العثمانية، مصدر سابق: 19. [↑](#footnote-ref-185)
185. ‌. الأمير سعود بن فيصل بن ترکي آل سعود (1249ـ1291هـ)، استولى على الأحساء سنة 1287هـ، و على الرياض 1288هـ وخلع أخاه عبد الله بن فيصل من الحکم وبويع بالإمامة، لکن سيطرته على الأحساء لم تدم طويلاً فقد دخلتها القوات الترکية سنة 1288هـ. [↑](#footnote-ref-186)
186. ‌. ذکر کلاماً غير مناسب، حذفناه لعدم مناسبته سير البحث ومنهجه، کما أنه لا يضيف في الرحلة‌ شيئاً جديداً. [↑](#footnote-ref-187)
187. ‌. هنا إشارة مهمة في کونه نصب «أمير الحاج» لهذه القافلة المتجهة إلى الحج، ويعني الأمير المنتخب أو المشرف المعين على قافلة الحج المتوجهة إلى مکة المکرمة. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق: 37. [↑](#footnote-ref-188)
188. ‌. النظارة: تعني الإدارة والوزارة، واسم الفاعل منه ناظر، وقد بدأ استخدامه في عهد السلطان محمود الثاني (1808ـ1839م) للمؤسسات الحکومية التي تشرف على قطاعات معينة، وهي تعني بالمفهوم المعاصر الوزارة في أغلب الأحيان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخيه:222. [↑](#footnote-ref-189)
189. ‌. الْفَرِيقُ الأَوَّلُك(عسك): رتْبةٌ عَسْکرِيَّةٌ أعْلَى مِنْ رُتْبَةِ اللِّوَاءِ أوِ الْجِنِرَالِ وَدُونَ الْمـُشِيرِ. الْفَرِيقُ الثَّانِي. معجم المغني. [↑](#footnote-ref-190)
190. ‌. مَسري: مکان السَّرْي، والسَّرْي هو المُضيّ والذَّهاب أو السَّيْر، يقال أَسْرَتِ القافِلَةُ لَيْلاًكخَرَجَتْ، سَارَتْ سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمـَسْجِدِ الْحَرامِ إلى الْـمـَسْجِدِ الأَقْصَى، الإسراء: 1. [↑](#footnote-ref-191)
191. ‌. ورود (إلى) خطأ ولعله ممن نقل من المخطوطة والصحيح (من) لأن قلعة صاهود هي مقر الحامية العثمانية ومنها انطلاقتهم. [↑](#footnote-ref-192)
192. ‌. وهو ما يعرف في الأحساء بقصر صاهود: وقد بني هذا القصـر على هضبة مرتفعة في الجهة الغربية خارج مدينة المبرز في الفترة الأولى من حکم بني خالد، أواخر القرن 11هـ. أي قبل أکثر من ثلاثمائة عام. وقد کان الهدف من إنشائه حماية ‌مدينة المبرز ضد الغارات التي يقوم بها البدو على تلك المنطقة. وهو يقع اليوم في حي الحزم بمدينة المبرز،... مجلة الواحة، العدد60 ـ السنة 16، شتاء 2010م، مقال قصور من الأحساء، م. عبدالمحسن البقشي: 37. [↑](#footnote-ref-193)
193. ‌. البيکباشي: لفظ فارسي بمعنى البينباشي مرکب من بيكوباش، وهو رئيس الألف، وهي رتبة عسکرية عثمانية استعملت في الجيوش العربية، وما زالت تستخدم في ترکيا الآن. دهمان، محمد ‌أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصـر المملوکي، دار الفکر: دمشق، ط. 1410هـ. 1990م: 41. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق: 66. [↑](#footnote-ref-194)
194. ‌. عين النجم هي إحدي عيون الأحساء المشهورة بمياه الکبريت التي تستخدم في العلاج، تقع غرب مدينة الهفوف وقد وصفها الشاعر بقوله:

     **يا عين نجم أفاقت ابار الحسا بحرارة وبخار ماء يصعدُ**

     يقال: إن أول إعمار لها کان في سنة 1155هـ تقريباً، يقول الباحث في الآثار خالد الفريدة: إنّ الموقع يعدّ أحد العيون الشهيرة المنسوبة إلى نجم بن عبد الله الخالدي أحد شيوخ بني خالد والذي کان أميراً للحج عام 1117هـ، وتقع في الجهة الشمالية من جبل أبو غنيمة الواقع شمال مدينة الهفوف، وکانت في السابق البوابة الغربية التي يحط فيها المسافرون من البدو والحجاج من الأحساء ودول الخليج ]الفارسي[ وسورية والهند رحالهم کنقطة التقاء أو توديع أو محطه استراحة. ويکيبيديا الإلکترونية. [↑](#footnote-ref-195)
195. ‌. يقصد رجب أفندي البيکباشي، والذي هو أمير الحاج في هذه الرحلة. [↑](#footnote-ref-196)
196. ‌. غار الشيوخ: غار يعرف بهذا الاسم يقع في الشمال الغربي من جبل أبوغنيمة على مسافة 25 ميلاً. [↑](#footnote-ref-197)
197. ‌. (الفروك) صوابه (الفروق) بالقاف، وانظر عنه (قسم المنطقة الشـرقية) من (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية). [↑](#footnote-ref-198)
198. ‌. والصحيح نقيرات الحاج، وتعرف بـ «النقرة»: يُطلق کثيرون اسم (النقرة) على ما يسمى الآن (وادي المياه)، وهي تلك الأرض المنخفضة الممتدة من الجنوب إلى الشمال، تبدأ جنوباً من (عريعرة) و (حمراء جودة)، وتنتهي شمالاً بالقرب من (النعيرية)، ويعرف حمد الجاسر (النقرة) في کتابه (المنطقةالشرقية) بقوله: «نقرة بني خالد: النقرة الأرض المنخفضة عما حولها، وبنو خالد القبيلة التي کانت مسيطرة على بلاد الأحساء وما حولها في القرن الحادي عشر وما بعده وهم على ما اتضح لي خليط من القبائل، وأکثرهم من بقايا عبدالقيس،...» انتهى، ويسکنها بعض العجمان. انظر: الطريق إلى الرياض، مصدر سابق: 172. [↑](#footnote-ref-199)
199. ‌. بدالى: لم أعرف هذا وقد وصفه بأنه موضع لا ماء فيه، وقد يکون الاسم محرفاً. [↑](#footnote-ref-200)
200. ‌. أبو جفان: منهل قديم من مناهل (العرمة) الجنوبية، يرده المسافرون على الإبل بين (الرياض) و(الأحساء)، وهو إلى (الرياض) أقرب وآبار (أبو جفان)، وعدد آباره الظاهرة الآن أربع وعشـرون بئراً أشهرها تسمى (القموص) وهي موالية للقصـر الذي بناه الملك عبد العزيز بعد دخوله (الأحساء) على الشَّفِير الشرقي للوادي. ويبعد (أبو جفان) عن (الرياض) مئة کم جهة الشـرق. انظر: الطريق إلى الرياض، مصدر سابق: 103. [↑](#footnote-ref-201)
201. ‌. أبي الناس: هو شعب ينحدر من سلسلة الجبال الواقعة شرق الرياض المعروفة قديماً باسم (خنزير)، قال صاحب عالية نجد عن (منطقة الخنزير): «جبل أحمر کبير يقع صوب مطلع الشمس، من ماء (الصخة)، ‌وجنوب جبل الضينية، فهو جنوب من بلدة الخاصرة». المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ‌عالية نجد، مصدر سابق: 470. [↑](#footnote-ref-202)
202. ‌. السلي: ذکره الهمداني (ت360هـ)، في کتابه صفة جزيرة العرب بقوله: «وأما السلي فوادٍ عظيم، وهو الذي ذکره الأعشی کذلك بقوله: عجزاء ترزق بالسلي عيالها»، وکان السعدي يتوافق مع ما کتبه عنه الهمداني في القرن الرابع الهجري، ... صفة جزيرة العرب، مصدر سابق: ‌249. [↑](#footnote-ref-203)
203. ‌. الرياض: تقوم مدينة الرياض على موقع بلدة قديمة تسمى «حجر اليمامة»، وکانت حاضرة قبيلتي طسم وجديس، حتى هجرت وخُربت على أثر حملة أحد ملوك اليمن... ثٌم عمرت في الجاهلية، فاستعادت ازدهارها، واتّخذت سوقاً يعقد في العاشر من شهر محرم إلى نهايته من کل عام... فبقي اسم مدينة حجر لشهرتها القديمة واستمرت تعرف بأنها قاعدة اليمامة. وبقيت حجر قاعدة لليمامة في القرن الثامن الهجري حيث زارها ابن بطوطة. وفي القرن العاشر الهجري، تفرقت حجر إلى قرى صغيرة، وبدأ اسم «حجر» يختفي تدريجياً، حتى أطلق اسم «الرياض» على المنطقة، على هذه القرى المتفرقة،... وانتهى الصراع في 1187هـ بانضمام المدينة‌ للدولة السعودية. معجم اليمامة، عبد الله بن محمد بن خميس، دار اليمامة: الرياض، الطبعة الأولى: 1398هـ ـ 1978م: 490. الوليعي، عبدالله بن ناصر، وآخرون، منطقة‌ الرياض دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية، الناشر إمارة منطقة الرياض: الرياض، ط. 1. 1419هـ ـ 1999م، 3: 95، والصفحات التي تليها. [↑](#footnote-ref-204)
204. ‌. حوطة عبدالله الفيصل کانت تقع خارج سور الرياض في الجهة الجنوبية ودخلت فى عمران المدينة. [↑](#footnote-ref-205)
205. . يقال: «بيرق» وهي کلمة ترکية يراد بها العَلَم، الراية، لواء. المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، د. محمود عامر، مجلة دراسات تاريخية، العددان (117ـ118)، کانون الثاني، حزيران لعام 2012م: 370. [↑](#footnote-ref-206)
206. . يعني به الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (1225ـ1293هـ) وهو من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب آل مشـرف التميمي، درس على والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن، والشيخ محمد بن محمود بن محمد الجزائري، والشيخ مصطفى الأزهري، من مؤلفاته: تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس، مقدمة لشـرح نونية ابن القيم، وغيرها. انظر: آل الشيخ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد الله، مشاهير علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر: الرياض، الطبعة الثانية: 1394هـ: 94. [↑](#footnote-ref-207)
207. . دعانا على مأدبة. [↑](#footnote-ref-208)
208. . هو الأمير محمد بن فيصل بن ترکي بن عبد الله آل سعود (1248ـ1311هـ)، ولد بالرياض ونشأ بها، حارب مع أخيه الأمير عبد الله بن فيصل ضد أخيه الأمير سعود بن فيصل وأرسله أخوه الأمير عبد الله بن فيصل ضد العجمان عام 1287هـ، وبعد وفاة أبيه الإمام فيصل بن ترکي ادان بالبيعة لأخيه الأمير عبد الله بن فيصل واتبعه في حکمه، وتوفي في الرياض عام 1311هـ. [↑](#footnote-ref-209)
209. . «الدولة العلية» من أسماء الدولة العثمانية، وهنا يشير لانقياد وتبعية الدولة السعودية لهم،...ومعناه أن يدفع للدولة العثمانية مقداراً من المال دليلاً على الطاعة، ويتصرف في الداخل بکلّ حرّية، وهذا نوع من الاستقلال الداخلي. انظر: أبوعلية، الدکتور عبد الفتاح حسن، تاريخ الدولة السعودية الثانية 1286،1309هـ/1840،1891م، دار المريخ: الرياض، الطبعة الرابعة:1411هـ، 1991م، : 187. [↑](#footnote-ref-210)
210. . المشير: لقب من ألقاب الصدور العظام قديماً، ثم استخدم بعد عهد التنظيمات لقباً عسکرياً، کما هو مستخدم الآن في العالم العربي، وهو أعلى رتبة عسکرية. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق: 208. [↑](#footnote-ref-211)
211. . هو الأمير عبد الله بن فيصل بن ترکي آل سعود. [↑](#footnote-ref-212)
212. . الدرعية: تقع في إقليم عارض اليمامة التاريخي بجنوبي هضبة نجد، تبعد الرياض حوالي 20 کلم، يحدها من الشمال محافظة حريملاء، ومن الجنوب محافظة ضرما، ‌ومدينة الرياض، ومن الشرق مدينة الرياض، ومن الغرب حريملاء ومحافظة ضرما. [↑](#footnote-ref-213)
213. . منفوحة: قرية قديمة من قرى وادي حنيفة، کانت ملاصقة للرياض. [↑](#footnote-ref-214)
214. . العارض: أحد الأقاليم التاريخية التي کانت تتألف منها منطقة نجد. وقد کان اسم العارض (أو عارض اليمامة) يطلق قديماً على جبل طويق الممتد من حدود إقليم القصيم الجنوبية شمالاً وحتى مشارف وادي الدواسر جنوباً، وکان يسمّى أيضاً «العروض»، وهي [أي اليمامة]... والعروض بفتح العين، ويقصد بالعارض حالياً الرياض والدرعية وضرما والعيينة والجبيلة وسدوس والعمارية ومنفوحة والمصانع وعرقة والحائر. الطريق إلى الرياض، مصدر سابق: 146. [↑](#footnote-ref-215)
215. . يعني الجرابيع وهي ضمن الغذاء لأهل الصحراء، في الجزيرة العربية. [↑](#footnote-ref-216)
216. . لعله يقصد شعيب الحيسية المتفرع من وادي حنيفة، وهذا الشعيب کبير، ولکن فيه بعض الوعورة، وفيه أشجار طلح کثيرة والمکان قريب من الرياض وجميل وقت الأمطار. [↑](#footnote-ref-217)
217. . الصواب (الثرمداء): هي بلدة من بلاد الوشم من إقليم اليمامة في جزيرة العرب وهي تابعة لأمارة منطقة الرياض، وتبعد عن الرياض 160کم شمالاً، وهي بلدة قديمة تعود إلى العصـر الجاهلي، قال في معجم البلدان: «ثرمداء قال الزهيري ماء لبني سعد في وادي الستارين، وقد وردته يسقى منه بالعقال لقرب قعره، وتقع بناحية اليمامة، وهي خير موضع بالوشم وإليه تنتهي أوديته». المجاز بين اليمامة والحجاز، مصدر سابق: 53. [↑](#footnote-ref-218)
218. . ألقَفْرُ: الخَلاءُ من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا کلاً. [↑](#footnote-ref-219)
219. . والصحيح (العريق): والعُرَيْقُ: تصغير عرق، جبل رمل (نفوذ، يبدأ طرفه الجنوبي قريباً من طرف (شعر)، ثم يمتد شمالاً غربياً حافاً بغربي جبل عسعس، وغربي شعبا، وينتهي غرب أبان في ضفة الرمة، کما قد يذکر مضافاً فيقال: عريق الدَّسم. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد، مصدر سابق: 946. [↑](#footnote-ref-220)
220. . الصواب (المروت): ويحدد موقعها ابن جنيدل: «وهو يعني (المَرُوّتُ)، وقد تقال بصيغ التأنيث فيقال (المروئة): وهو يطلق على صحراء واسعة تقع في شرق بلدة (القويعية)، وعندما يقال مکان (مرت) لغة هي القفر التي لا نبات فيها، أو قليلة النبات». المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد، مصدر سابق: 1174. أما صاحب (المجاز بين اليمامة والحجاز) فيقول: المروت: هي ما بين (جيب غراب) و(المَلحا)، ‌و(البُتر) شمالاً، وما بين المناهل (سامودة)، و(البديعة) و(البعائث). وما حاذاها من أرض قفوف ومرتفعات وحزون، تکون فاصلاً بين (المروت) وبين (الجلة). المجاز بين اليمامة والحجاز، مصدر سابق: 64. [↑](#footnote-ref-221)
221. . وهو يعني هنا (مُکَيْنَةُ): ماءٌ قديم مر، تقع شرقاً من صفراء المدّميثيات، وعندها روضة‌ مشهورة تسمى روضة (مکينة)، ‌وقد حفرت فيها آبار ارتوازية وزرعت، وهي لقبيلة الروسان من عتيبة، تابعة لأمارة الدوادمي، تبعد عن مدينة الدوادمي سبعين کيلاً تقريباً، وهي معروفة بهذا الاسم قديماً. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد، مصدر سابق: 1227.

     ولعل إشارة (السعدي) أنها «خالية عن الماء والمرعى»، قبل حفر الآبار والزرع، أما سکنى قبيلة عتيبة التي قامت بمهاجمتهم وسرقتهم فهي لوجود مضاربهم في المنطقة منذ القدم مما يجعلها تحت سيطرتهم ونفوذهم. [↑](#footnote-ref-222)
222. . ابن جامع شيخ قبيلة الروسان من عتيبة. [↑](#footnote-ref-223)
223. . الرجال الأشداء من القبيلة. [↑](#footnote-ref-224)
224. . صاحب الدولة: لقب عثماني يطلق على کبار الشخصيات بمعنى رجل الدولة. الألقاب والوظائف العثمانية، مصدر سابق: 312. [↑](#footnote-ref-225)
225. . هو أمير مکة المکرمة الشـريف عبد الله بن محمد بن عون تولى إمارة مکة بين عامي (1274ـ1294هـ) بعد وفاة والده، نال مرتبة الوزارة وعضو مجلس الأحكام العدلية ، وهو شخصيه علمية عرفت بولعها بالمناظرات العلمية، له اطلاع واسع بالفقه والحديث والأدب، بقي في إمارة مکة أکثر من 19سنة حتى وفاته سنة 1294هـ. خلاصة الکلام في بيان أمراء البلد الحرام، السيد أحمد زيني دحلان، مصر، ط.1. 1305هـ: 321. أشراف مکة وأمراؤها في العهد العثماني، إسماعيل حقي جارشلي، الدار العربية، بيروت، ط1 .1.2003م ـ 1424هـ: 222. [↑](#footnote-ref-226)
226. . الدوادمي: وهي اليوم مدينة تقع غرب منطقة الوشم على بعد 333 کم من مدينة الرياض غرباً، وهي تسمى أيضاً قديماً (داورد) و (العويصي)، (العيصان)، وهي تقع في سهل من الأرض، يحفها من الشرق صحراء واسعة سهلة، ومن الشمال والغرب والجنوب يحف بها جمش من الأرض، ونتوءَات صخرية وهضاب. قال الإصفهاني: «العيصان، من حجر على مسيرة خمسة أيام أو ستة، وهي قرية کبيرة فيها معدن لبني نمير»، وقال أيضاً: «وهو يرتب لطريق اليمامة إلى مکة». المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد، مصدر سابق: 539. [↑](#footnote-ref-227)
227. . الصواب (الشعراء): وهنا مراده منطقة (الشعراء): وهي بلدة قديمة ذات زرع ومدر، تقع في جانب جبل (ثهلان) من الشرق، في الجنوب الغربي لمدينة الدوادمي، على بعد 35 کم، وسکانها من قبيلة عتيبة. المجاز بين اليمامة والحجاز، مصدر سابق: 89، 82. [↑](#footnote-ref-228)
228. . ويعني هنا (الخُوَّار): وهو جبل أسود يعترض شمالاً وجنوباً، يقع غرباً شمالياً من الأسودة، وشرقاً من جبل النير، وجنوباً من بلدة البجادية، وهو تابع لإمارة الدوادمي. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد، مصدر سابق: 483. [↑](#footnote-ref-229)
229. . ومراده هنا (خشيم النير) أي رأس جبل النير، قال صاحب عالية نجد: «وهو جبل أسود کبير، واسع فيه أودية وشعاب، وفيه مسالك وثنايا، وفيه مياه کثيرة». المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد، مصدر سابق: 1279. [↑](#footnote-ref-230)
230. . عُسَيْلان: قرية زراعية صغيرة، تقع في أعلا بلاد الرين، بين عسيلة وبين العليا، وسکانها بعضهم من قحطان، وبعضهم من آل هويمل من بني زين، وعُسَيْلان تبعد من القويعية بـ: (58کم)، وهي تابعة لأمارة القويعية. المجاز بين اليمامة والحجاز، مصدر سابق: 116. [↑](#footnote-ref-231)
231. . الحميمة: تصغير حمى، وهي بلاد واسعة ذات مراعٍ جيدة، فيها مياه بادية، وليس فيها جبال، يحف بها من الشمال جبل النير، ومن الجنوب جبل العلم، ومن الشرق نفوذ العويند، ومن الغرب نفوذ رمحة، وهو من الأحمية القديمة، ذکرها ياقوت: بحمى النير، وقال الهمداني: قالوا: حمى ضرية هو حمى کليب، وبين حمى وضرية جبل النير، ويفهم مما قاله الهمداني: أن حمى کليب هو الواقع جنوب جبل النير. وهو الذي يسمى في هذا العهد الحُمي مصغر، ومياه الحمى في هذا العهد لقبيلة عتيبة، في حدودها الجنوبية ماءٌ عذب جاهلي قديم، يدعى سُعدة، وهو ماء السعدية، کما أن في حدودها الشمالية ماءٌ جاهلي قديم يدعى في هذا العهد (الدهاسية) نسبة لقبيلة الدُهسة من عتيبة الذي يملکونه في هذا العهد، ومکانها بالضبط، غرب الدوادمي، وشرقاً جنوبياً من عفيف، وشمالاً من بلدة الخاصرة تابعة لإمارتها. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد، مصدر سابق: 420ـ422. [↑](#footnote-ref-232)
232. . البَرَّة: هضبة صغيرة تبدو للعيان من بعد لوقوعها في متن عبلة مرتفعة، تقع غرباً من ماء سجا، والواقع غرب بلدة عفيف، جنوب طريق السيارات المسفلت المتجه إلى الحجاز، وبالقرب منه هضيبة صغيرة. [↑](#footnote-ref-233)
233. . يعني (الجَمُوم): تابعة لمنطقه مکة المکرمة في إقليم تهامة، تقع في الشمال الغربي من مکة المکرمة وتبعد عن مکة مسافة 25کم، ويحدها من الشرق جبال الضيق وتنتهي بسلسلة جبال سرر، کما يحدها شرقاً قرية أبي عروة والبراقة إلى حدود قرية أبي شعيب غرباً، ويوجد بها آثار تاريخية وزراعية. راجع معجم معالم الحجاز، مصدر سابق 1 : 378. [↑](#footnote-ref-234)
234. . رکبة: هي صحراء تلي وادي العقيق شرقاً، وهي واسعة حيث تبتدئ بلاد نجد، وقيل أن رکبة على الطريق بين مکة والطائف. معجم معالم الحجاز، مصدر سابق 4 : 705. [↑](#footnote-ref-235)
235. . وادي العقيق: من أشهر أودية المدينة المنورة، وهو وادٍ يقع بين الفرع والمدينة، يبعد عن المدينة حدود (100کم) تقريباً، حيث يأتي طريق مکة من تلك الناحية، قال ابن خميس عن وادي العقيق: «يستطيل جنوبي الحرة وادي العقيق مما يلي المناقب ـ الريعان ـ ووادي قرّان، وشعاب الحرة الجنوبية، وأم الثقات. جزيرة العرب في کتاب مختصر الجغرافيا الکبير، مصدر سابق: 235، 238، المجاز بين اليمامة والحجاز، مصدر سابق: 237. [↑](#footnote-ref-236)
236. . عرفات أو عرفة: هو جبل في المملکة العربية السُعودية يقع على الطريق بين مکة والطائف، حيث يبعُد عن مکة حوالي 22کم وعلى بُعد10کم من منى و6کم من مزدلفة. تُقام عنده أهمّ مناسك الحج، والتي تسمى بوقفة عرفة وذلك في يوم التاسع من شهر ذي الحجة. وتعد الوقفة بعرفة أهم مناسك الحج کما قال النبي: «الحَجُّ عَرَفَةُ». معجم معالم الحجاز، مصدر سابق 6: 1133. [↑](#footnote-ref-237)
237. . مزدلفة: ثالث المشاعر المقدسة التي يمر بها الحجيج في رحلة إيمانية يؤدون فيها مناسك الحج حيث تقع بين مشعري منى وعرفات ويبيت الحجاج بها بعد نفرتهم من عرفات، ويعود سبب تسميتها مزدلفة وفقاً للعلماء والمؤرخين نظراً لنزول الناس بها في زلف الليل، وقيل أيضاً لأن الناس يزدلفون فيها إلى الحرم، کما قيل إنّ السبب أنّ الناس يندفعون منها زلفة واحدة أي جميعاً فيما سماها الله المشعر الحرام وذکرها في قوله: **فإذا أفضتم من عرفات فاذکروا الله عند المشعر الحرام**. يحدّها من الغرب ما يلي منى‌ضفة وادي مُحسّر الشرقية (وهو واد صغير يمر بين منى ومزدلفة، وهو ما يمر فيه الحاج على‌ الطريق بين منى ومزدلفة) فيکون الوادي فاصلاً بينها وبين منى ‌ويحدها من الشرق ما يلي عرفات مفيض المأزمين وهما جبلان بينهما طريق تؤدي إلى عرفات فيما يحدها من الشمال الجبل وهو ثبير النصع، ويقال له أيضاً جبل مزدلفة، ومن مزدلفة عادة يجمع الحجاج الحصيات من جبالها المحيطة بها، لرميها على الجمرات في منى. معجم معالم الحجاز، مصدر سابق 8: 1580. [↑](#footnote-ref-238)
238. . مِنى: أحد مشاعر الحج، وأقربها إلى مکة، وهي وادي تحيط به الجبال، تقع في شرق مکة، على الطريق بين مکة وجبل عرفة، وتبعد عن المسجدالحرام نحو6کم تقريباً. ويحدها من الشمال الغربي جمرة العقبة، ومن الجنوب الشرقي وادي محسر، ومن الشمال جبل القويس، ومن الجنوب جبل مثيبر. ينزله الحاج يوم النحر وهو العاشر من ذي الحجة، ويقيم إلى اليوم الثاني عشر أو الثالث عشر، وبه الجمرات الثلاث التي يرجمها الحاج، ومسجد الخيف، ومسجد الکوثر، ومسجد المرسلات، ومسجد الکبش. معجم معالم الحجاز، مصدر سابق 8: 1670. [↑](#footnote-ref-239)
239. . لعلها نوع من أنواع الملابس المستخدمة في ذلك الوقت. [↑](#footnote-ref-240)
240. . قاسم باشا الفريق: (1288ـ1289هـ)، وکان أولاً محافظاً على المدينة، ثم صار محافظاً لجدة، قائماً مقام خورشيد باشا في جدة، ثم وجهت له الولاية بعد عزل خورشيد باشا مع بقائه فريقاً، ولم يعط رتبة الوزارة، وجعل إقامته بجدة، إلى أن تم عزله في شوال سنة 1289هـ. دحلان، أحمد بن زيني، تاريخ أشراف الحجاز، تحقيق: د. محمد أمين توفيق، دار الساقي: بيروت، ط. 1، 1993م : 57. [↑](#footnote-ref-241)
241. . وادي فاطمة وادٍ کبير من أودية تهامة غرب المملکة العربية السعودية حالياً. يجري الوادي من الشرق إلى الغرب، بادئاً من أعالي السراة قرب الطائف لينتهي عند بلدة بحرة بين جدة ومکة، وهو واد خصب وفير الماء، وبه العديد من القرى أهمها الجموم، وقد جاءت التسمية بـ: (وادي فاطمة) في القرن العاشر، وکان يعرف سابقاً منذ العصـر الجاهلي بـ: (وادي مر الظهران)، أما الجموم فهي إحدى محافظات منطقة مکة المکرمة في إقليم تهامة، تقع في الشمال الغربي من مکة المکرمة وتبعد عن مکة مسافة 25 کم. [↑](#footnote-ref-242)
242. . خُلَيْص: وهي محافظة من محافظات منطقة مکة المکرمة، تقع المحافظة في إقليم تهامة على بعد 100کم، عن مکة المکرمة بطريق الهجرة، في اتجاه الشمال الشرقي، وهي تشتهر بأوديتها الکبيرة مثل وادي خليص، ووادي غران، ووادي ستارة، ووادي قديد. معجم معالم الحجاز، 2: 566. [↑](#footnote-ref-243)
243. . بئر التفلة: يقع في محافظة عسفان التي تبعد 50کم عن جدة، وتقع في الوسط ما بين منطقة الجموم المؤدية إلى مکة المکرمة، والطريق المؤدي الى‌المدينة المنورة، وأن المسافة التي کان يقطعها الحجاج القادمون إلى عسفان من مکة المکرمة تقدر بـ: 18ساعة بواسطة الجمال، ‌والتي کانت أيضاً طريقاً يمتد بالحجاج إلى المدينة المنورة بعد أدائهم مناسك الحج. يقول البلادي في معجم معالم الحجاز: «بئرعُسفان محکمة الطي واسعة الفوهة يضرب المثل بعذوبة مائها، وقد يهدى في مکة وجدة، يقال: إنّ الرسول ورد عسفان فنضبت آباره فأشرف على هذه البئر فتفل فيها. وماؤها غزير لا ينزح أبداً. ومن غريب ما شاهدت أنّ الشرکة التي قامت بشق الطريق هناك أرادت أن تقيم آلة ضخ على (التفلة) فلم تشتغل الآلة، فغيروها إلى بئر يقال لها أم الدرج من صنع الأتراك فاشتغلت». [↑](#footnote-ref-244)
244. . والصواب (القضيمة) وهي بلدة على‌ الساحل بقرب ثول، في مفيض وادي قديد تابعة لإمارة رابغ، ذکرها أيوب صبري باشا في کتاب (مرآة جزيرة العرب) سنة 1289هـ بقوله: «والقوافل المترددة بين مکة والمدينة تواصل سيرها إلى (القضيمة) بعد استراحة قصيرة تمکنها من الاستسقاء من مرحلة (خليص). والقضيمة هي المرحلة الرابعة وبينها وبين خليص إثنتا عشـرة ساعة سيراً بالجمال. ومرحلة (القضيمة) بها ثلاثة آبار، إلّا أنّ مياهها مالحة بعض الشـيء، وذلك لقربها من البحر، ولما کانت هذه القرية وفيرة الأسماك فقد لقيت استراحتها رواجاً بين المسافرين المحليين المترددين عليها. والقوافل المتحرکة من هذا الموضع تصل إلى (رابغ) التي تبعد مسيرة ست عشـرة ساعة عن (القضيمة) من ناحية المدينة المنورة». [↑](#footnote-ref-245)
245. . داء أبوالرکب ويعرف بـ: (حمى الضنك)، هو مرض مداري منقول بالبعوض يحدث بسبب فيروس الضنك. تشمل الأعراض الحمى والصداع وآلام العضلات والمفاصل وطفح جلدي متميز شبيه بطفح الحصبة. [↑](#footnote-ref-246)
246. . رابغ: هي إحدى محافظات منطقة مکة المکرمة وهي مدينة قديمة تقع على ساحل البحر الأحمر في إقليم تهامة، تبعد عن جدة حوالي 140کم في اتجاه الشمال، ... وکانت قديماً من ديار بني ضمرة من قبيلة کنانة، بها ميقات (الجحفة) وهو ميقات لأهل مصر والشام. معجم معالم الحجاز، مصدر سابق: 654. [↑](#footnote-ref-247)
247. . يعني الکوليرا (الهيضة): والکوليرا، والتي تعرف أحياناً باسم الکوليرا الآسيوية أو الکوليرا الوبائية، هي من الأمراض المعوية المُعدية التي تُسببها سلالات جرثوم ضمة الکوليرا المنتجة للذيفان المعوي. وتنتقل الجرثومة إلى البشر عن طريق تناول طعام أو شرب مياه ملوثة ببکتيريا ضمة الکوليرا من مرضى کوليرا آخرين. [↑](#footnote-ref-248)
248. . يقصد وادي الأبواء،... (مَرِّ الظَّهْرَانِ) من التقاء النخلتين، وينحدر وادي (الْأَبْوَاءِ) إلى البحر جاعلاً أنقاض (وَدَّانَ) على‌ يساره، وثم طريق إلى‌ (هَرْشَى)، ويمر ببلدة (مَسْتُورَةَ) ثم يبحر. ويسمى اليوم (وَادِي الْخُرَيْبَةِ)، غير أن اسم (الْأَبْوَاءِ) معروف لدى المثقفين، وسکانه بنو محمد من بني عمرو، وبنو أيوم من الْبِلَادِيَّةِ من بني عمرو. البلادي، عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مکة للنشـر والتوزيع: مکة المکرمة، الطبعة الأولى: 1402هـ ـ 1982م: 15. [↑](#footnote-ref-249)
249. . الريان: قرية تتبع محافظة وادي الفرع... قال البلادي: «الريان: صدر وادي الرع، فيه عيون کثيرة وقرى عامرة منها الفقير قاعدة الفرع اليوم، يبعد جنوب المدينة 150کم تقريباً، سکانه بنو عمرو بن حرب». معجم معالم الحجاز، مصدر سابق: 740. [↑](#footnote-ref-250)
250. . ويعني هنا (غدير خم)، بين مکة والمدينة، بينه وبين الجُحفة ميلان، وهي منطقة تقع في صحراء فسيحة على مسير السيول في وادي «الجحفة»، حيث يجري هذا المسيل من الشـرق إلى الغرب في الشتاء، ويمرُّ بمنطقة الغدير، ثم ينتهي منه إلى الجحفة ثم منه إلى البحر الأحمر فيصب فيه،...معجم معالم الحجاز، 6: 1243. [↑](#footnote-ref-251)
251. . وهي السيول القريبة من المدينة المنورة، حيث اشتهرت المدينة بکثرة مزارعها ومياهها الکثيرة. [↑](#footnote-ref-252)
252. . جبل أحد وهو يقع کما يشير عاتق الحربي: «هُوَ مِنْ أشْهَرِ جِبَالِ الْعَرَبِ، يُشْرِفُ عَلَى الْمـَدِينَةِ مِنْ الشِّمَالِ، يُرَى بِالْعَيْنِ، وَلِأَهْلِ الْمـَدِينَةِ بَهْ وَلَعٌ وَحُبٌّ، وَهُمْ يُسَمُّونَهُ (حِنٌّ) مِنْ بَابِ التَّدْلِيلِ! وَقَدْ وَرَدَتْ فِي فَضْلِهِ أحَادِيثُ، وَلَوْنُهُ أحْمَرٌ جَمِيلٌ، وَهُوَ دَاخِلٌ فِي حُدُودِ حَرَمِ الْمـَدِينَةِ». معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، مصدر سابق: 19. [↑](#footnote-ref-253)
253. . يوجد بالمدينة المنورة حرتان «لابتان» إحداهما شرق المدينة المنورة وتسمى«حرة واقم» والأخرى غرب المدينه المنورة وتسمى «حرة الوبرة»، وهما اللتان تحدان حرم المدينة المنورة وقريبة منها، والمقصود هنا (حرة واقم)، الواقعة شرق المدينة المنورة، وهي المعروفة بـ: (حرة بني قريظة). [↑](#footnote-ref-254)
254. . الحناکية: وتقع في الجزء الشمالي الشرقي من منطقة المدينة المنورة، يحدّها من الشمال منطقة حائل، ومن الشرق منطقة القصيم، ومنطقة الرياض، ومن الجنوب محافظة المهد، ومن الغرب محافظة خيبر، وهي تبعد عن المدينة المنورة مسافة 110کم. [↑](#footnote-ref-255)
255. . الهايتة: بمعنى الجماعة غير المنضبطة. [↑](#footnote-ref-256)
256. . وهي (عرجا)، ويقال (عرجة) بالتاء المربوطة، وهي عجرة قديمة نامية أسست على ماء يعرف بهذا الاسم، تقع شمال الدوادمي على‌ بُعد 30 کم، تعرف بمزارعها ونخيلها، وسکّانها المحاميد من قبيلة الروقة من عتيبة، يوجد بها ماء قريب منها يعرف بـ: (النشاش)، قال ياقوت: «العَرِجَة: بکسـر الراء، ماء لبني نمير». المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد، مصدر سابق : 925. [↑](#footnote-ref-257)
257. . ولعل مقصده ومراده «أصفر عفيف» لأني لم أجد ذکراً لهذه التسمية في المعاجم الجغرافية المهتمة بالجزيرة العربية، يقول صاحب المجاز: «ويقع فيما يشبه الفج بين جبلين، فالجبل القائم شماليه جبل أصفر طويل، يقال له (أصفر عفيف)، ويمتد شمالاً ويمعن في الامتداد، وبه مناهل ومسميات، ويصاحبة من الناحية الشمالية الشرقية جبل (الوريکة)، وفي امتداده (أبا الحصائية) و(قرنين)، وبها من الناهل منهل (قليثة)». المجاز بين اليمامة والحجاز، مصدر سابق: 149. [↑](#footnote-ref-258)
258. . لعل مقصده «سميراء»، وهي تعرف اليوم بـ: (القصر)، قال حمد الجاسر: «وهي بلدة ذات نخل وسکان کثيرين تابعة لأقليم حايل»،... المناسك وأماکن طرق الحاج ومعالم الجزيرة، مصدر سابق: 116، 413. [↑](#footnote-ref-259)
259. . وادي الرشا: وادٍ عظيم في عالية نجد ومن أهم الأودية التي تجري في وسط نجد ويبلغ طوله تقريبا 180کم من الشمال إلى الجنوب ويسيل باتجاه الشمال حتى يصل منطقة الخرما وخريمان التابعة لمنطقة القصيم، وهو من البلاد التابعة لأمارة الدوادمي، ويبعد عن مدينة‌ الدوادمي أربعة وأربعين کيلاً. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد، مصدر سابق 3: 1289. [↑](#footnote-ref-260)
260. . وادي الرَّمة: الذي کان وادي الباطن امتداداً له، وذلك لاتّساع عرضه وطوله وسيطرته على مساحة شاسعة إذ يعبر الجزيرة العربية من الغرب إلى الشرق کما أنه أطول واد يشبه الجزيرة العربية إذ يبلغ طوله تقريباً أکثر من 1000کم... [↑](#footnote-ref-261)
261. . (العقلة) هي البئر القريبة الماء والقصيرة الرشاء أخذت تسميتها من کونها يمکن أن يستقى بها بعقال البعير، و(أبان) جبلان من أشهر جبال وسط شبه الجزيرة العربية (نجد) قديماً وحديثاً، ويقعان في منطقة القصيم إلى‌ الغرب في مدينة النبهائية،... معجم بلاد القصيم، مصدر سابق1: 221. [↑](#footnote-ref-262)
262. . قرية النبهانية تقع في الجزء الغربي لمنطقة القصيم في شرق جبل أبان الأسمر. ويمر بجانبها وادي الرمة على بعد 5کم، وهي اليوم مدينة مترامية الأطراف. [↑](#footnote-ref-263)
263. . الرس: منطقة في غربي القصيم، تقع في هضبة نجد، ويحدها من الشرق البدائع ومن الغرب قصـر ابن عقيل والشنانة ومن الشمال الخبراء والقرين ومن الجنوب دخنة. الرس تبعد عن الرياض (385کم)، وعن المدينة المنورة (400کم). يقول ياقوت الحموي (معجم البلدان الرس والرسيس واديان بنجد أو موضعان، وقال عليّ: الرس من أودية القبيله. وقال غيره: الرس ماء لبني منقذ ابن أعيا من بني أسد. معجم بلاد القصيم، مصدر سابق 3 : 1023. [↑](#footnote-ref-264)
264. . عُنَيْزَة: منطقة تاريخية تقع في الجزء الشمالي الأوسط من هضبة نجد إلى‌ الجنوب من مجرى وادي الرمة، وتحيط بها کثبان رملية من الشمال والغرب تسمى رمال الغميس بينما يقع إلى الجنوب منها رمال وغابات الغضا في منطقة الشقيقة، وهي المدينة الثانية في القصيم، وقد کانت من أقوى مدن القصيم تجارة، وأکثرها کثافة سکانية. معجم بلاد القصيم، مصدر سابق 6: 1638. [↑](#footnote-ref-265)
265. . لا يوجد شيء اسمه وادي عنيزة، وإنما ربما طاف على أحد الوديان الموجودة بالقصيم فاطلق عليه وادي عنيزة. [↑](#footnote-ref-266)
266. . الصحيح (روضة مهنا الصالح): تقع قرب بلدة الربيعية في منطقة القصيم. اشتهرت روضة المهنا، بکثرة المياه والزراعة فيها، ولقد سميت بروضة مهنا نسبة إلى أمير القصيم السابق وأمير الربيعية مهنا بن صالح أبا الخيل الذي کان يمتلکها. ويکيبيديا الإلکترونية. [↑](#footnote-ref-267)
267. . الزلفي: تقع مدينة الزلفي في إقليم نجد في أقصـى ‌شمال منطقة الرياض على الحدود القصيمية الشرقية، وتبعد عن مدينة الرياض مسافة 260کم تقريباً شمالاً، وهي مدينة عامرة کبيرة ذات أسواق تجارية ونخيل ومزارع وذات أحياء متباعدة... معجم اليمامة، مصدر سابق: 529. [↑](#footnote-ref-268)
268. . لا تعد الزلفي من بلاد القصيم. [↑](#footnote-ref-269)
269. . أبرق أو الأبراق، والبرقا، يطلق على التي شمال النير من أواسط نجد... والأصلُ في البرق اختلاط لوني البياض والسواد، ثم توسع فيه فأطلق على‌ کل لونين اختلطا، وهي حجارة يخالطها الرملُ... معجم اليمامة، مصدر سابق 1: 48. [↑](#footnote-ref-270)
270. . الدحول، مفردها الدِّحْل: وهي فتحة طبيعية في الأرض، يمکن للإنسان الدخول منها والسير بطرق متعرجة ومنحدرة تضيق وتتسع وتصل غالباً إلى مياه. وجمعه دُحُول،... نقب في الأرض... [↑](#footnote-ref-271)
271. . الصُّمَّان: تمتد هذه الهضبة من الربع الخالي جنوباً حتى‌ الحدود العراقية شمالاً وذلك بطول 1000کم تقريباً ويتراوح عرضها بين 80 إلى 250کم تقريباً، ويبلغ ارتفاع الهضبة ما بين 25 متر عند حافتها الشـرقية و 400 متراً عند حافتها الغربية ويحدها من الغرب الدهناء ومن الشـرق السهل الساحلي للخليج [الفارسي] ، ويسمى القسم الجنوبي من الصمان بالصلب والشمالي بالصمان. الصّمّان، مصدر سابق 1 : 92، 113. [↑](#footnote-ref-272)
272. . اللصافة: کانت تعرف قديما (لصاف) وقد أشتق أسمها من الصف وهو ثمر الشفلح الذى يشبه طلعه الخيار إلّا أنّ لونه أحمر، تقع شمال بلدة القرعاء بـ:20 کم، وتعد «شواجن» أو آبار اللصافة أحد أشهر موارد المياه في صحراء الصمان، وشکّلت يوماً من الأيام أهم تلك الموارد وملتقيات البادية، فهي من أشهر المناطق التي تقصدها القبائل البدويّة کمنطقة رعي للأغنام والإبل. [↑](#footnote-ref-273)
273. . قرية تقع على طرف الصمان، في الطريق المتجه إلى الکويت. [↑](#footnote-ref-274)
274. . الشيخ مبارك بن صباح الصباح (1840ـ1915م)، حاکم الکويت السابع والمؤسس الحقيق لها. تولى الحکم في 17 مايو 1896 ولُقب بـ: (مبارك الکبير). ازدهرت الکويت في عهده تجارياً، وشيدت فيها أولى المدارس النظامية، کما شُيد في عهده أولى المستشفيات الطبية. [↑](#footnote-ref-275)
275. . الجهرة أو الجهراء: مدينة کويتية عامرة، تقع على مسافة 32 کم إلى الغرب من العاصمة الکويت، وکانت تعتبر قديماً امتداداً لمنطقة کاظمه، اشتهرت بآبارها العذبة وزراعتها من النخيل والخضـروات. الغنيم، د. يعقوب يوسف دولة الکويت الأماکن والمعالم، مرکز البحوث والدراسات الکويتية: الکويت، الطبعة الأولى: 2004م : 115. [↑](#footnote-ref-276)
276. . الصحيح (سفوان)، ويقال لها (صفوان): مدينة عراقية، تقع في أقصـى جنوب العراق قرب الحدود العراقية ـ الکويتية، يقابلها في الجانب الکويتي منفذ العبدلي الحدودي. يقع قرب بلدة سفوان جبل سنام. وهو من المرتفعات القليلة في تلك المنطقة. [↑](#footnote-ref-277)
277. . (نقيب الجيش) هو الذي يتکفل بإحضار ما يطلبه السلطان من الأمراء وأجناد الحلقة ونحوهم. (زاده) کلمة فارسية تأتي بعدة معاني منها: أرستو قراطي، فارس، قطب، نبيل. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوکي، مصدر سابق: 152. [↑](#footnote-ref-278)
278. . هو محمد سعيد باشا الموصلي، تولى إدارة لواء نجد (الحسا) لثلاث فترات الأولى (1295ـ1296هـ)، والثانية (1298ـ1302هـ)، والثالثة (1314ـ1318هـ)، ومع ذلك کانت عليه تجاوزات ومخالفات. الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إقليم الأحساء، : 221. [↑](#footnote-ref-279)
279. . أي المشار إليه. [↑](#footnote-ref-280)
280. . کلمة ترکية تکتب (بابور) وتکتب بالترکي (Vapur) ومعناها باللغة الترکية هو: السفينة البخارية القديمة. [↑](#footnote-ref-281)
281. . يقصد الساعات التي استغرقها الطريق في التنقل بين هذه المناطق. [↑](#footnote-ref-282)
282. . السلطان الأعظم: ورد هذا اللقب من ألقاب سليمان القانوني، سليمان بن سليم خان الأول (1495ـ1566). الألقاب والوظائف العثمانية، مصدر سابق: 41. [↑](#footnote-ref-283)
283. . سلطان: لقب من الألقاب التي استخدمها الحکام في الدولة العثمانية ابتداء من عهد السلطان يلدرم بايزيد، أما سلطان السلاطين فهو من الألقاب التي أطلقت على سليمان القانوي. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق: 135، الألقاب والوظائف العثمانية، مصدر سابق: 98. [↑](#footnote-ref-284)
284. . المطلق، عبد الله حمد، البوابة الجنوبية للأحساء: الطرف في ماضيها وحاضرها، الرياض: [د. ن]، الطبعة الأولى: 1413هـ ـ 1993م: 468. [↑](#footnote-ref-285)
285. . تاريخ ابن بشر، مصدر سابق: 355. [↑](#footnote-ref-286)
286. . آل ابي‌خمسين، الشيخ محمدباقر بن موسى، علماء هجر و أدباؤها في التاريخ، تحقيق: أحمد عبدالمحسن البدر، نسخة خطية 2 : 88. [↑](#footnote-ref-287)
287. . خان جليلة: هي المکان المعروف في الرياض اليوم بـ (خان شليلة) و حرّف الاسم لسهولة النطق. وتقع في شرق وادي الوتر من جهة منفوحة. حيث إن أقدم ما اطلعت من إشارة إلى هذا الاسم (خان شليلة) في القرن الثالث عشر الهجري کما في إحدي الوثائق. وللجليلة أخت تسمى مريم والتي وهبت لها نصيبها من حديقة الکبيشية في مقرن (الرياض)، قبل عام 969 هـ ، و أحفاد مريم اليوم هم أسرة آل عساکر في الرياض من الدروع من بني حنيفة. قوافل الحج المارة بالعارض، مصدر سابق: 86. [↑](#footnote-ref-288)
288. . قوافل الحج المارة بالعارض، مصدر سابق: 85 ـ 87. [↑](#footnote-ref-289)
289. . تاريخ الفاخري، مصدر سابق: 119. [↑](#footnote-ref-290)
290. . تاريخ ابن لعبون، مصدر سابق: 149. [↑](#footnote-ref-291)
291. . العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (المتوفي: 749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبوظبي، الطبعة الأولى، ‌1423هـ 4 : 353. [↑](#footnote-ref-292)
292. . معجم البلدان، مصدر سابق 4 : 132. [↑](#footnote-ref-293)
293. . قوافل الحج المارة بالعارض، ‌مصدر سابق : 87. [↑](#footnote-ref-294)
294. . ابن ربيعة، مدعا، تاريخ ابن ربيعة، ‌تحقيق: د. عبدالله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملکة العربية السعودية: الرياض، الطبعة الأولى: 1999م: 80. [↑](#footnote-ref-295)
295. . مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مصدر سابق 4 : 353. [↑](#footnote-ref-296)
296. . معجم البلدان: مصدر سابق 5 : 359. [↑](#footnote-ref-297)
297. . شراب، محمد محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم: دمشق، الطبعة الأولى: 1400هـ ، 2 : 266. [↑](#footnote-ref-298)
298. . الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إقليم الأحساء، مصدر سابق : 329. [↑](#footnote-ref-299)
299. . م. ن. : 330. [↑](#footnote-ref-300)
300. . مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مصدر سابق 3 : 59. [↑](#footnote-ref-301)
301. . م. ن. 3 : 90. [↑](#footnote-ref-302)
302. . العثمانيون في شرق وشبه الجزيرة العربية، مصدر سابق: 288. [↑](#footnote-ref-303)
303. . م.ن. : 288. [↑](#footnote-ref-304)
304. . م.ن. : 334. [↑](#footnote-ref-305)
305. . م.ن. : 348. [↑](#footnote-ref-306)
306. . ميناء العقير، مصدر سابق : 234. [↑](#footnote-ref-307)
307. . الصحيح وسط الجزيرة العربية. [↑](#footnote-ref-308)
308. . الحج إلى مکة المکرمة من شبه القارة الهندية، مصدر سابق: 99. [↑](#footnote-ref-309)
309. . الستراوي، أحمد بن محمد بن سرحان البحراني المتوفى بلنجة (1370هـ)، مناسك الحج، المطبعة الشرقية: البحرين، الطبعة الثانية: 1403هـ ـ 1983م: 25ـ26. [↑](#footnote-ref-310)
310. . أي عدم الغدو لها. [↑](#footnote-ref-311)
311. . يقع إقليم سدير إلى الشمال من مدينة الرياض، ويبعد عنها حوالي 180 کم. [↑](#footnote-ref-312)
312. . البحران، الشيخ يوسف، الحدائق الناضرة في أحکام العترة الطاهرة، حققه و علق عليه: محمدتقي الإيرواني، ‌دار الأضواء: بيروت، الطبعة الثانية: 1985م، 6: 406. [↑](#footnote-ref-313)
313. . أعلام هجر، مصدر سابق 2 : 468. [↑](#footnote-ref-314)
314. . إمارات الساحل و عمان والدولة السعودية الأولى، ‌مصدر سابق: 42. [↑](#footnote-ref-315)
315. . م. ن. : 42. [↑](#footnote-ref-316)
316. . أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، مصدر سابق: 462. [↑](#footnote-ref-317)
317. . العثمانيون في شرق وشبه الجزيرة العربية، مصدر سابق: 307. [↑](#footnote-ref-318)
318. . م.ن. : 308. [↑](#footnote-ref-319)
319. . م.ن. [↑](#footnote-ref-320)
320. . جمال، د. عبدالمحسن يوسف، لمحات من تاريخ الشيعة في الکويت (من نشآة الکويت إلى الاستقلال)، دار النبأ للنشر: الکويت، الطبعة الأولى: 1426هـ ـ 2005م: 63. [↑](#footnote-ref-321)
321. . الدرر الفرائد المُنظَمة في أخبار الحاج و طريق مکة المعظمة، مصدر سابق 1 : 433. [↑](#footnote-ref-322)
322. . موسوعة ويکبيديا الإلکترونية. [↑](#footnote-ref-323)
323. . الدرر الفرائد المُنظَمة في أخبار الحاج وطريق مکة المعظمة، مصدر سابق 1 : 434. [↑](#footnote-ref-324)
324. . م.ن. [↑](#footnote-ref-325)
325. . المصطفى، حسين علي، أعلام الشيعة في الحجاز من القرن الثالث إلى القرن الحادي عشـر، دار المحجة البيضا: بيروت، أطياف: القطيف، الطبعة الأولى: 1437هـ ـ 2016م 1: 64. [↑](#footnote-ref-326)
326. . العثمانيون في شرق وشبه الجزيرة العربية، مصدر سابق: 288. [↑](#footnote-ref-327)
327. . ابن منظور، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، دارصادر بيروت، 3. 1414هـ، 1 : 428. [↑](#footnote-ref-328)
328. . سورة الأنفال: 42. [↑](#footnote-ref-329)
329. . لسان العرب 1: 429. [↑](#footnote-ref-330)
330. . م. ن. 11 : 561. [↑](#footnote-ref-331)
331. . م.ن. 11 : 560. [↑](#footnote-ref-332)
332. . م.ن. 11 : 176. [↑](#footnote-ref-333)
333. . م.ن.11 : 176. [↑](#footnote-ref-334)
334. . م.ن. 10 : 243. [↑](#footnote-ref-335)
335. . تاريخ حسن آغا العبد «قطعة منه» حوادث سنة‌ 1146هـ إلى سنة 1241هـ، تحقيق: يوسف جميل نعيسة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي: دمشق، ط1، 1406هـ ،1986م:131حاشية رقم1. [↑](#footnote-ref-336)
336. . لسان العرب 1 : 802. [↑](#footnote-ref-337)
337. . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مصدر سابق 9 : 256. [↑](#footnote-ref-338)
338. . تاريخ البحرين و شرق الجزيرة العربية، مصدر سابق : 467ـ468. [↑](#footnote-ref-339)
339. . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس‌الدين السخاوي 1 : 190. [↑](#footnote-ref-340)
340. . إمارة ‌الحج في عصر الدولة المملوکية و... بمکة المکرمة مصدر سابق: 202. [↑](#footnote-ref-341)
341. . أخبار الحاج وطريق مکة المعظمة، مصدر سابق 1 : 476. [↑](#footnote-ref-342)
342. . الأعاجم الذين تعود أصولهم إلى بلاد الروم (آسيا الصغری)، معجم البلدان 3 : 93 ـ 100. [↑](#footnote-ref-343)
343. . بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، عز الدين عبدالعزيز بن عمر بن فهد القرشي المکي القسم الثاني من سنة (896ـ909هـ) دراسة‌وتحقيق، رسالة مقدمة لنیل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى، إعداد الطالب: عليان بن عبد العالي بن عليان المحلبدي، إشراف الدکتور ضيف الله بن يحيى الزهراني 1422هـ ، 2001م، غير منشورة 1: 308. [↑](#footnote-ref-344)
344. . التاريخ السياسي لأمارة‌ الجبور، مصدر سابق: 61. [↑](#footnote-ref-345)
345. . قوافل الحاج المادة بالعارض، نفس المصدر: 81. [↑](#footnote-ref-346)
346. . م.ن. : 81. [↑](#footnote-ref-347)
347. . کلمة رکب کانت بمعروفة لدى أهالي الحجاز، فقد کانوا يطلقون على قافلة الحج القادمة من بغداد رکب بغداد، ‌أو رکب العراق أو رکب الشام وهکذا. راجع: بشاوري، إعداد الطالبة: سامية محمد أسعد، إمارة‌ الشريف غالب بن مساعد في مکة 1202ـ1228هـ الموافق 1787ـ1812م، إشراف الأستاذ الدکتور محمد سعيد شعفي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الملك سعود بالرياض سنة 1404هـ ـ 1984م، غير منشورة: 100. [↑](#footnote-ref-348)
348. . هو الشيخ عبدالغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي الحنفي القادري النقشبندي، من أعلام القرن الثاني عشر، وهو عالم و أديب ناظم صوفي (1143هـ)، قام بهذه الرحلة‌ سنة 1105هـ، وقد انتهی من کتابتها سنة 1110هـ [↑](#footnote-ref-349)
349. . النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت1143هـ)، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد: د. أحمد عبدالمجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة لکتاب: القاهرة، الطبعة الأولى: 1986م: 447. [↑](#footnote-ref-350)
350. . الدُرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مکة المعظمة، مصدر سابق 1 : 133. [↑](#footnote-ref-351)
351. . م.ن. [↑](#footnote-ref-352)
352. . إمارة‌ الحج العراقي في عهدي حسن باشا وأحمد باشا (1704ـ1747م)، علي کامل حمزة‌ السرحان، مجلة مرکز بابل للدراسات الإنسانية، مجلد 2 العدد 1 حزيران 2012م : 91. [↑](#footnote-ref-353)
353. . إمارة الحج في العصر العباسي خلال الفترة (123ـ247هـ)، مصدر سابق: 26. [↑](#footnote-ref-354)
354. . سورة الأنبياء، الآية رقم: 30. [↑](#footnote-ref-355)
355. . تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 500ـ501. [↑](#footnote-ref-356)
356. . م.ن. : 501. [↑](#footnote-ref-357)
357. . م.ن. : 504. [↑](#footnote-ref-358)
358. . التاريخ السياسي لأمارة الجبور، مصدر سابق: 78. [↑](#footnote-ref-359)
359. . قوافل الحاج المارة بالعارض، راشد بن محمد عساکر، مصدر سابق: 81. [↑](#footnote-ref-360)
360. . م. ن. : 81. [↑](#footnote-ref-361)
361. . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مصدر سابق 6 : 175. [↑](#footnote-ref-362)
362. . السنا الباهر بتکميل النور السافر في اخبار القرن العاشر، مصدر سابق: 251ـ252. [↑](#footnote-ref-363)
363. . قوافل الحج المارة بالعارض، مصدر سابق: 78. [↑](#footnote-ref-364)
364. . تاريخ ابن لعبون، مصدر سابق: 148، تاريخ الفاخري، مصدر سابق: 88. [↑](#footnote-ref-365)
365. . خاطراتى از سفرهاى حج از دوره صفوي، مصدر سابق: 135. [↑](#footnote-ref-366)
366. . منطقة تقع في الجزء الشمال الغربي من منطقة الرياض. [↑](#footnote-ref-367)
367. . تاريخ ابن لعبون، مصدر سابق: 145. [↑](#footnote-ref-368)
368. . مجلة الواحة، العدد الستون، ‌السنة السادسة عشرة، شتاء 2010م. خالد أحمد المغلوث: عين نجم بالأحساء عمران مکان و سياحة استشفاء: 65. [↑](#footnote-ref-369)
369. . تاريخ ابن ربيعة، مصدر سابق: 80. [↑](#footnote-ref-370)
370. . البدر، أحمد بن عبدالمحسن، معجم أعلام الأحساء من الماضين، غير منشور 3 : 435. [↑](#footnote-ref-371)
371. . تاريخ الفاخري، مصدر سابق: 119. [↑](#footnote-ref-372)
372. . المکي، السيد العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي (ت حدود 1180هـ)، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، وضع المقدمة السيد محمدمهدي الخرسان، منشورات المطبعة الحيدرية: النجف الأشرف، الطبعة الأولى: 1387هـ ـ 1967م، 1 : 311. [↑](#footnote-ref-373)
373. . نزهة الجليس، ‌مصدر سابق 1 : 322. [↑](#footnote-ref-374)
374. . هکذا ذکر اسمه ابن لعبون في تاريخه: 149، بينما الفاخري قال في اسمه جبر، ولعله اشتبه أو سقط من الفاخري، لأن ابن لعبون متقدم على الفاخري في التاريخ وأکثر قرباً من الأحداث. [↑](#footnote-ref-375)
375. . عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق 2 : 372. [↑](#footnote-ref-376)
376. . تاريخ ابن‌ لعبون: 154. [↑](#footnote-ref-377)
377. . عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق 1 : 327. [↑](#footnote-ref-378)
378. . تاج العروس من جواهر القاموس، مصدر سابق 3 : 181. [↑](#footnote-ref-379)
379. . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مصدر سابق 1: 190. [↑](#footnote-ref-380)
380. . بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، مصدر سابق 1: 119، 2: 574. [↑](#footnote-ref-381)
381. . ابن إياس الحنفي، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: ‌محمد مصطفی، مکتبة ‌دار الباز: مکة المکرمة، الطبعة الأولى: 1395هـ - 1975م، 5 : 431. [↑](#footnote-ref-382)
382. . هو خلف بن حسن بن مهيوب بن ناصر بن مُقدَّم بن القحطاني، ملك التجار القائم بدولة السلطان شهاب الدين أبي المغازي أحمد شاه، مُتملك کربلا، وغيرها من بلاد الهند، ولد حدود سنة 790هـ بحصن القرمطي من الأحساء (الواقع بقرية ‌البطالية)،...، و ذهب إلى الهند. درر العقود المفيدة في تراجم الأعيان المفيدة، حققه وعلق عليه الدکتور محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي: بيروت، الطبعة الأولى: 1423هـ / 2002م، 2 : 57. [↑](#footnote-ref-383)
383. . وذلك لأن المقريزي لم يُشر إلى موته أثناء تأليف الکتاب والذي يظهر أن وفاته کانت بعد وفاة المقريزي. [↑](#footnote-ref-384)
384. . درر العقود المفيدة في تراجم الأعيان المفيدة، مصدر سابق 2: 61. [↑](#footnote-ref-385)
385. . إمارة الشريف غالب بن مساعد في مکة 1202ـ1228هـ، مصدر سابق: 106. [↑](#footnote-ref-386)
386. . جحاف، لطف الله بن أحمد، درر نحور الحور العين بيسرة الإمام المنصور علي و أعلام دولة الميامين 1189ـ1224هـ / 1775ـ 1809م، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي مکتبة الإرشاد: صنعاء، الطبعة الأولى: 1425هـ: 753. [↑](#footnote-ref-387)
387. . عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق 1: 295. [↑](#footnote-ref-388)
388. . إدارة مکة المکرمة في عهد الدولة السعودية الأولى: د. عبدالله بن محمد المطوع، مجلة الدارة، العدد الأول المحرم 1429هـ، السنة الرابعة والثلاثون: 97. [↑](#footnote-ref-389)
389. . مجلة الدارة، العدد الأول المحرم 1429هـ، مصدر سابق: 96. [↑](#footnote-ref-390)
390. . حلمي، إبراهيم، کسوة‌ الکعبة المشرفة وفنون الحجاج، کتاب اليوم يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم: القاهرة، د. ت]: العدد: 320: 59. [↑](#footnote-ref-391)
391. . لقاء منتشر في وسائل التواصل مع الدکتور عبد الإله الملا، حول مکان صنع کسوة الکعبة في الأحساء. [↑](#footnote-ref-392)
392. . مؤذن، أعداد الطالب عبد العزيز عبد الرحمن، کسوة الکعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني، إشراف الأستاذ الدکتور محمد رياض العتر، رسالة‌مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم الحضارة والنظم الإسلامية بجامعة أم القری بمکة المکرمة سنة 1401ـ1402هـ، غير منشورة: 286. [↑](#footnote-ref-393)
393. . کسوة الکعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني، الهامش: 286. [↑](#footnote-ref-394)
394. . الغازي، عبدالله المکي الحنفي، إفادة الأنام بذکر أخبار بلد الله لحرام مع تعليقة المسمی بإتمام الکلام، دراسة وتحقيق: ا. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مکتبة الأسدي للنشر والتوزيع: مکة المکرمة، الطبعة الأولى: 1430هـ ـ 2009م، 5 : 73. [↑](#footnote-ref-395)
395. . التاريخ القويم لمکة وبيت‌الله الکريم، مصدر سابق 3: 569. [↑](#footnote-ref-396)
396. . جريدة أم القری، العدد 29 بتاريخ 25 ذي الحجة 1343 هـ، في صفحة: (حوادث محلية). [↑](#footnote-ref-397)
397. . الکعبة المشرفة وکسوتها، محمد بن سعد الشويعر، جريدة الجزيره: الجمعة 15 شوال، 1420 العدد 9976. [↑](#footnote-ref-398)
398. . جريدة أم القرى بعددها 29 بتاريخ 25 ذي الحجة 1343 هـ، في صفحة: (حوادث محلية). [↑](#footnote-ref-399)
399. . طريق الأحساء هو أقرب وأسهل الطرق بين إيران والحجاز؛ إذ إنَّ المسافر بين إيران والحجاز يتعين أن يقطع أراضي العراق بکاملها قبل أن يدخل صحراء الجزيرة العربية، بأبطإ وسيلة نقل في ذلك الزمن وهي الحمار، حيث لم يکن الجمل مستخدماً في النقل في تلك الأصقاع، بينما يستخدم المسافرون من إيران إلى الحجاز طريق البحر إلى ميناء... أو القطيف، أو الجعيمة، ثم يستقلون الجمال، يضاف إلى ذلك أن العراق کان تحت الحکم العثماني، ‌والعلاقة‌بين العثمانيين والصفويين متوترة کما هو معروف. [↑](#footnote-ref-400)
400. . الموسوي، إعداد عباس حسن (کمال السيد)، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، مکتبة فدك: قم، الطبعة الأولى: 2005م ـ 1424هـ: 264. [↑](#footnote-ref-401)
401. . الوزيناني، إعداد الدکتور خلف بن دبلان بن خضر، الأحساء في القرن الثاني عشر الهجري، دار القاهرة: القاهرة، الطبعة الأولى: ‌2007م: 108. [↑](#footnote-ref-402)
402. . الأحساء في القرن الثاني عشر الهجري، ‌الوزيناني، مصدر سابق: 109. [↑](#footnote-ref-403)
403. . نشوء وسقوط الدولة الصفوية، مصدر سابق: 264ـ265. [↑](#footnote-ref-404)
404. . القمي، الشيخ عباس، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، تحقيق: ناصر باقري بيدهندي، نشر دفتر التبليغات الإسلامي، الحوزة العلمية: قم، الطبعة الأولى، 1387هـ، ش، 2: 262. [↑](#footnote-ref-405)
405. . فهرس مخطوطات الروضة الحسينية في کربلاء، سليمان هادي آل طعمة، مجلة ‌الذخائر، العدد العاشر، ربيع 1422هـ ـ 2002م: 203. [↑](#footnote-ref-406)
406. . نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، مصدر سابق 1 : 311. [↑](#footnote-ref-407)
407. . م، ن. 1 : 322. [↑](#footnote-ref-408)
408. . يظهر وجود سقط في النسخة المعتمدة؛ لأن الکلام بعتدها غير مترابط، ومقطوع. [↑](#footnote-ref-409)
409. . نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، مصدر سابق، 1 : 258ـ 259. [↑](#footnote-ref-410)
410. . محمد مسيح الکاشاني: المولی محمد مسيح الکاشاني الشهير بـ: «مولا مسيحا»، تلميذ المحقق آقاحسين الخونساري، المتوفى حوالي (1121هـ)، قام بترجمة کتاب الشيخ المفيد (الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد) من العربية إلى الفارسية باسم شاه سليمان الصفوي. راجع: الطهراني، الآغابزرگ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء: بيروت، الطبعة الثالثة: 1403هـ ـ 1983م، 3 : 442. [↑](#footnote-ref-411)
411. . سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي ثالث حکام دولة بني خالد (1103ـ1135هـ)، تولی بعد وفاة والده محمد بن غرير آل حميد واتصف بالشجاعة والقوة، حيث لقب بسلطان البر، وقد بلغ حکم بني خالد الذروة في عهد هذا الزعيم من حيث الاستقرار والاتساع ليشمل نجداً والمناطق الشمالية إلى الشام إضافة إلى شرق الجزيره العربية، وقد عم ـ في فترة حکمه ‌الطويلة ـ الهدوء النسبي؛ إذ أذعنت له القبائل، ودفعت له الأموال مقابل سماحه بارتياد المراعي الخاضعة تحت حکمه. راجع: موسوعة ويکيبيديا الإلکترونية. [↑](#footnote-ref-412)
412. . إيصاء: أي توصيته. [↑](#footnote-ref-413)
413. . ذخائر الحرمين الشريفين، الواثقي، الشيخ حسين، ذخائر الحرمين الشـريفين، المکاتبات المکية، مطبعة اعتماد: قم: الطبعة الأولى: 1436هـ ـ 2015م، 7: 195. [↑](#footnote-ref-414)
414. . معن بن زائدة: أمير العرب أبو الوليد الشيباني، من أکرم وأجود الناس. کان من أمراء متولي العراقين يزيد بن عمر بن هبيره، فلما تملك بنو العباس جد المنصور في طلبه، وجعل لمن يحمله إليه مالاً، قتل غليلة سنة 768م. موسوعة ويکيبيديا الإلکترونية. [↑](#footnote-ref-415)
415. . حاتم الطائي شاعر عربي جاهلي (توفي 46هـ / 605م) اشتهر بکرمه وأشعاره وجوده، حتى أصبح مضرب المثل في الجود والکرم، سکن وقومه في بلاد الجبلين (أجا وسلمی) التي تسمی الأن منطقة حائل شمال السعودية. موسوعة ويکيبيديا الإلکترونية. [↑](#footnote-ref-416)
416. . هو يشير بذلك إلى إمکانية الوصول إلى البصرة بعد خروجها لفترة من الزمن من سيطرة الدولة العثمانية الموجودة في بغداد. [↑](#footnote-ref-417)
417. . سورة المائدة: 2. [↑](#footnote-ref-418)
418. . توکف: التوقع. توکف تسيل. لسان العرب. [↑](#footnote-ref-419)
419. . الماء العذب، لسان العرب. [↑](#footnote-ref-420)
420. . الصحيح سعدون بن غرير بني خالد. [↑](#footnote-ref-421)
421. . وهو إشارة لما يتکبده الشيخ سعدون في مقاومة قطاع الطرق من البداة الذين يستغلون موسم الحج للاعتداء على وفود الحج و نهبم. [↑](#footnote-ref-422)
422. . يقصد هنا مدينة إصفهان التي کانت مرکز الدولة الصفوية. [↑](#footnote-ref-423)
423. . الخاقان: لقب لکلّ ملك من ملوك الترك. والجمع: خواقين، وقيل: خاقان: لقب من ألقاب السلطان، وهو لقب مغولي في الأصل. راجع: المصطلحات المتداولة في الدولة‌ العثمانية، مصدر سابق: 372. [↑](#footnote-ref-424)
424. . الأنبياء: الآية 96. [↑](#footnote-ref-425)
425. . إشارة ‌لوجود عطايا ومنح تبذل مقابل ما يقوم به الشيخ سعدون من خدمات لحجاج بيت الله الحرام عند توفير الأمن وسبل الراحة لهم. [↑](#footnote-ref-426)
426. . ذخائر الحرمين الشريفين، مصدر سابق، 7: 202. [↑](#footnote-ref-427)
427. . إشارة لوجود مطالب لدی الشيخ سعدون مقابل الخدمات التي يقدمها للحجّاج الإيرانيين، وهي بلا شك لو ذکرت لکشفت أمور هامة. [↑](#footnote-ref-428)
428. . يوجد سقط في المخطوط، والظاهر أن السقط هو اسم السلطان في إيران آنذاك. [↑](#footnote-ref-429)
429. . إشارة ‌إلى أنّ موکب الحج الإيراني يذهب إلى الحج مع ما يقرره الشيخ سعدون يرافقهم أمير ومجموعة من العسکر من أجل توفير الحماية لهم. [↑](#footnote-ref-430)
430. . بأخذهم إلى المدينة بعد أداء مراسم الحج، فقد ورد في الحديث: «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني»، راجع: بحار الأنوار، مصدر سابق ‌99 : 372. [↑](#footnote-ref-431)
431. . من ذخائر الحرمين الشريفين، مصدر سابق، 7 : 204. [↑](#footnote-ref-432)
432. . الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخطي الأحسائي، کان حيّاً سنه 1120هـ، من بيت علم. فوالده الشيخ بهاءالدين من الأعلام، عاش في القطيف، ثم عين وزيراً للشيخ سعدون حاکم الأحساء وأمير بني خالد، ذکره ابن علوان الدمشقي في رحلته إلى الأحساء سنة 1120هـ، فقال فيه: «ويذکروا أن نصف أهلها شيعة ونصفها سنة ‌ومتحدين اتحاد الأهل من غير عناد»...، واليها و حاميها الشيخ سعدون من عرب خالد و وزيره شيعي يقال له الشيخ ناصر. راجع: رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماکن المقدسة والأحساء والکويت والعراق، تحقيق و تعليق: أ. د. سعيد بن عمر آل عمر، ‌مکتبة المتنبك الدمام، الطبعة الثانية: 1425هـ: 67. العويناتي، الشيخ عبد الزهراء، وزير دولة آل حميدان الخالديين الشيخ ناصر بن بهاءالدين الخطي، تموز: دمشق الطبعة الأولى: 1439هـ - 2018م: 30. [↑](#footnote-ref-433)
433. . وهو إشارة‌ واضحة إلى أن الشيخ ناصر الدين الأحسائي، ‌إضافة إلى منصبه السياسي کوزير للشيخ سعدون الخالدي، هو من رجال العلم الأعلام الذين لهم مکانة دينية مرموقة، ويمتلك في قلمه لغة أدبية وعلمية راقية، جعلته محل الثناء والإعجاب، وإن کان الکلام هنا لا يخلو من مبالغة. [↑](#footnote-ref-434)
434. . باقي نصّ الرسالة مفقود في المصدر. [↑](#footnote-ref-435)
435. . إشارة ‌لما تقدمه الدولة الصفوية مقابل تسهيل أمر الحاج، ولما في مساعدتهم على أداء هذه الفريضة الواجبة، ونقلهم بأمن و أمان من فوائد دنيوية وأخروية. [↑](#footnote-ref-436)
436. . ذخائر الحرمين الشريفين. مصدر سابق 7 : 212. [↑](#footnote-ref-437)
437. . ذخائر الحرمين الشريفين، مصدر سابق. 7: 212. [↑](#footnote-ref-438)
438. . لم نستطع التوصل إلى اسمه. [↑](#footnote-ref-439)
439. . مدينة بوشهر عاصمة محافظة بوشهر في جنوب إيران على الساحل الشـرقي للخليج الفارسي، تبعد عن مدينة الأهواز مسافة 434کيلومتراً إلى الجنوب، ذکر المستشرق والمؤرخ في صفحة 34 من کتابه: «عرب الخليج»،... وقد أصبحت خلال القرن الثامن عشر أهم ميناء في إقليم فارس، وکانت مقرّاً عربيّاً. وفي أوائل عام 1139هـ، خطط الإنجليز لإقامة وکالة ومقر لهم في بوشهر. ولقد نشطت الشرکة الهولندية هناك عام 1149هـ،... أنظر: سلوت. ب. ج، 1993. عرب الخليج 1602ـ1784، ترجمة عايدة خوري. النسخة العربية من إصدار المجمع الثقافي في أبوظبي. الطبعة الأولى: 1993م: 305. [↑](#footnote-ref-440)
440. . ذخائر الحرمين الشريفين، مصدر سابق 7 : 220. [↑](#footnote-ref-441)
441. . أحد قوّاد الدولة الصفوية بعد سيطرتها على بلدة البصرة في حربها مع العثمانيين، الذين بسطوا نفوذهم على معظم العراق. ذخائر الحرمين الشريفين، 7 : 220. [↑](#footnote-ref-442)
442. . ذخائر الحرمين الشريفين، 7: 220. [↑](#footnote-ref-443)
443. . في هذه الفترة کانت هناك محاولات عديدة من قبل الدولة الصفوية لفرض نفوذها على مدينة البصرة لما تشکله من أهمية اقتصادية وسياسية في المنطقة، وهي في معظم الأوقات کانت خاضعة لسيطرة الدولة العثمانية وولاتها، إضافة إلی ما کان فيها من مقاومة داخلية من قبل الأهالي من رفض لذي عدوان خارجي، ولعل هذا الکلام إشارة لما کانت تعيشه مدينة البصرة العراقية من تقلبات سياسية عديدة. [↑](#footnote-ref-444)
444. . فرمان: لفظ فارسي معناه أمر أو حکم أو دستور موقع من السلطان. والفرمان العثماني هو قانون بأمر من السلطان العثماني نفسه و ممهور بتوقيعه وهو نافذ من دون رجعة ‌عنه. وکانت تدعی الأمور العالية للخديوي في مصر بالفرمان أيضاً. راجع: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق: 164. [↑](#footnote-ref-445)
445. . خاقان: لقب لکلّ ملك من ملوك الترك والتتار، ويختصـر اللقب إلى خان أوقان. راجع: المصطلحات المتداولة في الدولة العثماية، مصدر سابق: 372. [↑](#footnote-ref-446)